يناير 2024
العدد 4

مجلة القلم

مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر كل شهرين من مملكة السويد بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

لبنة من كل بقعة

مسجد قباء
مسجد أسس على التقوى

الوجودية
وخصائصها العامة

بيرم التونسي
شاعر الوطن المنفي

حقيقة فرسان الميكل
التاريخ والنشأة

فاس
عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2007

القلم

مجلة القلم الثقافية
مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر من مملكة السويد
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

مسجلة في مملكة السويد بالرقم

2004-710X

Utgivarens; Digitize the arabic book
Sweden, Falköping, Wetterlinsgatan 17D, 52134

Q a l a m m a g
Alqalam.mag@gmail.com

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
اتحاد عربي عالمي ثقافي
مسجل كمنظمة رسمية في مملكة السويد
برقم:802534-5706
www.wfai.se

رسالتنا

بناء ثقافة وفكر أكثر عمقاً عبر الكلمة الرصينة والراقية.

رؤيتنا

تقديم المعلومة بشكلها البسيط، والابتعاد عن التعقيد في الطرح، لتكون في متناول كافة شرائح القراء.

أهدافنا

- نشر ثقافة المحبة والتسامح بين الجميع.
- الارتقاء بفكر ووعي القارئ، من خلال كافة المقالات والمواضيع التي يتم نشرها، مع الحرص على استخدام اللغة والكلمة الراقية، كلغة خطاب.
- ربط القارئ العربي بثقافته العربية والإسلامية، وبكافة ثقافات شعوب العالم.
- دعم الأقلام الناشئة، وفتح المجال أمامهم لنشر نتاجهم الفكري والأدبي.
- العمل على تشكيل وعي الجيل الجديد من مثقفي المستقبل.

سمير عالم
رئيس التحرير

غلا المالكي
محررة قسم شخصية العدد

زينب الجهني
مسئولة الحوارات الصحفية

هدى الشيبه
محررة القسم الثقافي

هديل الواوي
محررة قسم
عواصم الثقافة عبر العصور

تغريد بومرعي
مسئولة قسم ركن الترجمة

آلاء علي
أحاديث فلسفية

ملاذ محمد
مصممة

دانا علي
محررة قسم مشهد من التاريخ

1 كلمة العدد
شذوذ القاعدة
بقلم رئيس التحرير: سمير عالم

3 شخصية العدد
بيرم التونسي.. شاعر الوطن المنفي
إعداد: غلا المالكي

12 كتّاب القلم
13 من القلب
زاوية الكاتبة: همسة قدومي
مقال بعنوان (غيمة مُحبة)
15 نوافذ
زاوية الكاتبة: سلافة سمباوة
مقال بعنوان (حوار الطرشان)
18 قلم نابض
زاوية الكاتبة: ندى نسيم
مقال بعنوان (مابين الفلسفة والتفلسف)
19 آدم وحواء
زاوية الكاتبة والإعلامية: ناريمان علوش
مقال بعنوان (الإنسانية في الحب)

21 بروفايل
الكاتبة سلوى سبزالي

22 نافذة ثقافية
23 لبنة من كل بقعة
إعداد: هدى الشيبه

30 وجهة نظر (مقالات الرأي)
31 مقال (طرق تطوير التعليم العالي ومتطلبات سوق الشغل)
للكاتب: د. عزيز العمراوي
33 مقال (بناء الإنسان)
للكاتب: حامد الحضيري
34 مقال (عالم الصمت)
للكاتبة: عايدة المري
35 مقال (الفرق بين المراجعة والنقد)
للكاتبة: زينب الجهني
37 مقال (حكاية حياة)
للكاتبة: أروى المزاحم
38 مقال (تعلمت من حذاء..!)
للكاتب: هاني السليماني
41 مقال (لماذا ينشر كل ما يكتب في مجال الإبداع)
للكاتب: صالح عزوز

43 تراجم
أنطون تشيخوف

44 سلسلة مساجد المدينة المنورة

مسجد قباء.. مسجد أسس على التقوى

إعداد رئيس التحرير: سمير عالم

49 أحاديث فلسفية

الوجودية.. وخصائصها العامة

إعداد: آلاء علي

53 سلسلة عواصم الثقافة عبر العصور

فاس.. عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2007

إعداد: هديل الواوي

59 مشهد من التاريخ

حقيقة فرسان الهيكل.. التاريخ والنشأة

إعداد: دانا علي

65 مقالات حرّة

66 مقال (قرارات عقل.. بتجاهل قلب وروح)

للكاتبة: وجنات صالح ولي

67 مقال (أي طريق أختار..!)

للكاتبة: سلوى سبزالي

68 مقال (بتوقيت العودة.. الحب بين اليوم والأمس)

للكاتب: علاء أبو الحجاج

70 مقال (لماذا البدر في قفص الاتهام..؟)

للكاتبة:عائشة عبدالله عزازي

65 مقالات حرّة

72 مقال (حداد)

للكاتبة: لبنى قطاش

73 مقال (المشاعر الصامتة)

للكاتبة: دانية العمري

74 مقال (ذاكرة البوح)

للكاتبة: هديل الواوي

76 مقال (ماذا لو كنتُ ملكاً..!)

للكاتب: أسامة فخري

77 مقال (الأمومة في متاهات المحاكم)

للكاتبة: لما عزالدين

78 مقال (سر كتابة الشعر)

للكاتبة: سيرين الزوش

79 مقال (الماء والحجر)

للكاتبة: د. بسمة محمد نوري

80 مقال (بين عامٍ راحل.. وعامٍ آت..!)

للكاتبة: إسراء القصاب

81 مقال (انعكاس)

للكاتبة: هدى الشيبه

82 حوار ثقافي

النص المكتوب.. بين حالة الشعور ومنظومة الإبداع الأدبي

إعداد رئيس التحرير

سمير عالم

94 خربشات منسية

زاوية الكاتبة: فاطمة الحوسنية

نص بعنوان (مقياس سعادتي)

95 بروفايل

الكاتبة شيرين رضا

96 الحوارات الصحفية

إعداد: زينب الجهني

97 حوار صحفي مع الكاتبة: هيفاء فقيهي

102 حوار صحفي مع الكاتب: عبدالله العلي

107 قراءات أدبية

108 مقال (رؤية نقدية لرواية (ولد ولم يولد) للشاعر والكاتب محمد وجيه)
للكاتبة: د. رشا لطفي

110 مقال (غياب التجنيس.. لا ينفي متعة القراءة)
للكاتبة: منتهى عمران

112 مقال (قراءة في ديوان (طوفان الأصى))
للكاتبة: تغريد بومرعي

115 ركن الترجمة

ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي

116 خاطرة (ليكن هناك سلام)
للكاتبة: نينا ستيبالوفا

117 خاطرة (تربة أجدادنا)
للكاتب: أحمد الخطاط

118 خاطرة (في حلم لا نهاية له)
للكاتب: سلطان محمد رزق

119 خاطرة (مصباح الأمل)
للكاتبة: آنيلا بوخاري

120 خاطرة (الروح العالمية)
للكاتب: شكدار محمد كبرياه

121 خاطرة (صورة ذاتية)
للكاتب: محفوظ الرحمن سوراف

122 معزوفة قلم (القسم الأدبي)

123 قصيدة (طريق النجاح)
للكاتب: محمد عبدالمرضي

124 خاطرة (رصاصة حمراء)
للكاتبة: مريم الشكيلية

125 خاطرة (بقايا أثر)
للكاتبة: تقوى عمر

126 خاطرة (دعوة ورجاء)
للكاتبة: لبنى قطاش

127 قصيدة (رسول بلاد تجوع عشقاً)
للكاتب: محمد إبراهيم فلاح

128 خاطرة (عذراً يا قلبي)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي

129 خاطرة (الحلم الملهوف)
للكاتب: علي سليمان الدبعي

130 خاطرة (الخذلان)
للكاتبة: نجوى رضوان

131 خاطرة (المعطف الأسود)
للكاتبة: شيرين رضا

132 خاطرة (صدقتهم)
للكاتبة: حماس سعداوي

133 خاطرة (قصتي ملونة)
للكاتبة: نجمة آل درويش

134 خاطرة (كن.. لي)
للكاتبة: ولاء الوجيه

135 خاطرة (العودة)
للكاتب: سلمان عسقول

136 خاطرة (في الطريق)
للكاتبة: دانا علي

137 خاطرة (ميلاد حبنا)
للكاتبة: ثريا ناصر الرمحي

138 خاطرة (وحدة)
للكاتبة: نهاية عبدالرحمن

139 قصص قصيرة
140 قصة قصيرة (بريق الذهب)
للكاتب: بدي الشيخ البخاري
144 قصة قصيرة (حمام الحمى)
للكاتب: طارق إبراهيم الشناوي
146 قصة قصيرة (وشاح بلون رمادي)
للكاتبة: ميسون سعيد
147 قصة قصيرة (لاتصدق.. أعذب الشعر أكذبه)
للكاتبة: حسناء سطحي
149 قصة قصيرة (مباركة)
للكاتبة: سوزي لوفيل
ترجمة: د. أحمد محمد الجذع
150 قصة قصيرة (أمل فؤادي)
للكاتب: عبدالعليم مبارك
153 قصة قصيرة (حبيبتي عمياء)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي
157 قصة قصيرة (كنت هنا)
للكاتبة: عادل غنيم
161 قصة قصيرة (أتغفرين..؟)
للكاتبة: مي حسام
164 قصة قصيرة (أكاليل غار)
للكاتبة: أريج دكة الشرفا
167 قصة قصيرة (السيد افتراضي والسيدة حقيقية)
للكاتبة: عبير إلهامي محمد
170 قصة قصيرة (خيانة مفترضة)
للكاتبة: أسامة حمدوش
172 قصة قصيرة (رحيل جدي)
للكاتبة: عصماء محمد الكحالية
173 قصة قصيرة (امرأة لم تعد في الخدمة)
للكاتبة: د. كرما الونشريسي

139 قصص قصيرة
176 قصة قصيرة (حياة بلا أمل)
للكاتبة: أحمد الشيخ
179 قصة قصيرة (غربة القلب والوطن)
للكاتبة: صالح عزوز

183 إصدارات أعضاء الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

185 سينما
إعداد: زينب الجهني

188 أخبار ثقافية
189 احتفاء باليوم العالمي للغة العربية.. الاتحاد يشارك في الفعاليات
191 ألوان الفراشة تزين شوارع العاصمة العراقية بغداد

كلمة العدد

شذوذ القاعدة

بقلم رئيس التحرير
سمير عالم

بالرغم من أن القرن العشرين شهد في بدايته اندلاع أكبر حربين خاصتهم البشرية على الإطلاق على مدى تاريخها، والذي نتج عنهما مقتل عشرات الملايين من البشر؛ إلا أن هذه الخسائر البشرية الكبيرة والخسائر المادية التي تسببت بها؛ أدت إلى تنامي الوعي لدى شعوب العالم تجاه الحرص على عدم تكرار مثل هذه المآسي مرة أخرى.

وشهد النصف الثاني من القرن، حالة من الحراك المناهض للحروب، وحركات قادها رموز الفكر لصياغة ثقافة عالمية تميل إلى التسامح، واحترام حقوق الإنسان، وكافة الأديان، والطوائف، والثقافات، وتجرّيم العنصرية والعبودية، ومحاولات للقضاء على الفقر، ونشر التعليم، وتوفير العلاج، وحرية التعبير والمعتقد، وتشكيل منظمات إغاثة دولية؛ تتواجد في الإزمات، وساحات الكوارث، تعالج الجرحى، وتقدم الإعانات.

ودون الخوض في جدال عن مدى نجاح تلك البرامج من عدمها؛ إلا أن ما يهمني هنا للحديث عنه؛ هي وجود الفكرة ورسوخ المبدأ.

وإن كانت كل تلك البرامج والمساعي لم تنجح في تحقيق الأهداف بنسبة 100٪؛ إلا أنها نجحت بالتأكيد في تشكيل رأي عام عالمي يؤمن بكل تلك المباديء والشعارات، وقادرة على مواجهة كل صوت نشاز يشذ عن القاعدة، ويجرّم بشكل صريح كل فكر متطرف، ويرفض التعاطي معه.

وإن كان القرن العشرين؛ هو قرن التطور التكنلوجي، فإنه كذلك شهد نهضة فكرية وثقافية كبيرة، وعصر تم فيه صياغة مباديء عالمية اتفق الجميع على تبنيها تقريباً، وباتت الكثير من القيم الإنسانية؛ مقدسات لا يمكن المساس بها، للحد الذي جعل الكثير من الناس يعرّفون فيه عن أنفسهم أنهم من أتباع دين الإنسانية.

كافة الأديان في جوهرها تدعو تقريباً لنفس الأفكار، وتدعو لذات القيم، فالمحبة والمساواة والعدالة وما إلى ذلك من قيم الخير؛ هي أساسيات ليعش الإنسان على هذه الأرض بأمان واطمئنان، وأن كل ما يخالف ذلك يؤدي حتماً إلى تحويل الحياة إلى ما يشبه حياة الغاب، ويخلق بيئة غير ملائمة لحياة الإنسان، ومعادية للتطور البشري وإمكانية استمراره.

التاريخ شهد الكثير من الفضائع، ولكن دائماً ما كانت هناك جملة من القيم التي تحكم الحروب، وأخلاقيات تفرض نفسها على أطراف الصراع، وكمسلمين كانت لنا قيم زرعها فينا القرءان الكريم، وأخلاقيات تعلمناها من رسولنا عليه الصلاة والسلام، ولا تختلف أو تتعارض مع الأعراف البشرية تلك؛ إلا أنها كانت ملزمة لنا بشكل أكبر، وذلك بحكم تعاطينا معها على أنها تشريع إلهي، ولإيماننا بوجود يوم للحساب والثواب والعقاب.

(لكل قاعدة شواذ) تلك عبارة يعرفها الجميع، ولكن لابد لنا أن ندرك أيضاً أن القاعدة ذاتها قد تميل نحو الشذوذ أحياناً مع الوقت، وتعاقب الأجيال، واجتهادات، وإضافات، وتفسيرات مستحدثة من الأتباع، بحيث تجعل من القاعدة الأساسية غير مفهومة، مشوهة، ومختلف على معناها وجوهرها؛ فتتسبب في الإرباك، والتشويش، وينشأ الاختلاف والصدام.

إننا نشارف على تجاوز الربع الأول من القرن الواحد والعشرين، والذي شهد هو الآخر عدداً من الحروب والأحداث، وقفزات كبيرة في التطور التكنلوجي؛ بحيث أدت كل تلك التحولات والأحداث؛ إلى تبدل في نمط حياة الإنسان، ونشعر بأن الحياة باتت مكاناً مختلفاً -ومختلفاً كثيراً عما كنا نعرفه- نرفض جانباً منها، ونحاول التأقلم مع جانب آخر.

ولكن كذلك لا يمكننا إنكار حجم الصدمات التي باتت قيمنا تتلقاها، وأن كثيراً من تلك الأحداث كانت بمثابة الصدمة لكل ما نؤمن به ونعرفه، وبدأت بعض الشعارات بالتساقط، بعد أن بدأت القاعدة الأساسية لقيم الخير والشر، والصواب والخطأ؛ تشذ عن نفسها، وتحاول إقناعنا بقيم خير وشر جديدة ومستحدثة، تجعلنا نقف في حالة صدمة، أمام محاولات إقناعنا بعكس ما نؤمن به ونعرفه.

فكيف للقتل أن يكون مبرراً، وللعنصرية أن تكون مقبولة، وكيف لحرية الرأي والتعبير أن تتعدَ على حقوق الآخرين، وكيف لتبديل فطرة الإنسان أن تكون أخلاقية..!

كلها تساؤلات تعيش داخل إنسان اليوم؛ دون أن يجد لها إجابات مقنعة، وكأن الحياة أشبه برواية غامضة، أراد لها كاتبها أن تكون كذلك، وعلى كل قاريء أن يصوغ استنتاجاته الشخصية، ويتبنى رؤيته الخاصة حيال الأحداث.

نحن في زمن نشهد فيه شذوذ القاعدة، وتساقط الشعارات، وأن القواعد يضعها من بإمكانه الصراخ بصوت أعلى، ومن هو قادر على الحديث باستمرار ودون كلل، ومن هو بارع في طرح مظلوميته -وإن كان ظالماً- بشكل مقنع، وأرَ أن أمام مفكري ومثقفي هذا العصر معركة نضال طويلة ومريرة، لإعادة صياغة الوعي الإنساني، وإعادة بوصلة البشرية في الاتجاه الصحيح.

أو.. انتظار حدث عالمي كبير، يهز القواعد، ليعيد رصرصة الأفكار والقيم على أرضية جديدة.

شخصية العدد

إعداد
غلا المالكي

بيرم التونسي

شاعر الوطن المنفي

بيرم التونسي، شاعر مصري من أصول تونسية، يعد من أشهر شعراء العامية بمصر في بدايات القرن العشرين، دخل مجال الصحافة وألف الكثير من الأغاني والمسرحيات الغنائية، والأعمال الأذاعية، كما كان له كثير من الجهود في الأدب والفن، لقب بفنان الشعب، وشاعر العامية، وهرم الزجل.

بدأ حياته شاعراً يكتب بالفصحى؛ إلا أنه أدرك لاحقاً انتشار الأمية بين أوساط المجتمع المصري وصعوبة أن يعي قصائده، فتوجه إلى كتابة الأزجال.

تعاون مع كثير من رموز الطرب وأشهر الأسماء التي كانت موجودة على الساحة الفنية حينها، فغنت له أم كلثوم، وفريد الأطرش، وشادية، وأسمهان، وكرمه الرئيس جمال عبد الناصر ومنحه جائزة الدولة التقديرية.

ولد الشاعر محمود محمد مصطفى بيرم الحريري عام 1893، في حي الأنفوشي بالإسكندرية، في شارع البوريني، لعائله تونسية الأصل مقيمة بمصر، وكان والده صاحب مصنع لإنتاج الحرير.

تلقى محمود تعليمه في الكُتاب على يد الشيخ جاد الله، ولكنه ترك التعليم بسبب كرهه لمادة الحساب، مكتفياً بما تعلمه من أساسيات القراءة والكتابة، إلا أن والده كان مصراً على تعليمه، فأرسله لأكمال دراسته في مسجد المرسي أبو العباس في الإسكندرية.

توفي والده وهو في سن الثانية عشرة، وترك بعدها التعليم للبحث عن عمل للتكفل بشئون عائلته، وأثر ذلك في طفولته، بحيث أصبح في عزله بعيداً عن أقرانه، كما واستولت زوجة أبيه على أملاك والده بعد وفاته، التي تبلغ خمسة آلاف جنيه ذهباً،

واستولى أبناء عمومته على تجارة والده كذلك، ولم يُترك له ولوالدته سوى المنزل الذي كانا يعيشان فيه.

خرج بيرم في سن الثالثة عشرة للعمل؛ فعمل في محل بقالة، ولكن سرعان ماطرده صاحب المحل، وتزوجت والدته من رجل آخر، وعمل مع زوج والدته، وفي عام 1910 توفيت والدته، وانتقل للإقامة مع أخته لأبيه، حيث علق بيرم على تلك المرحلة، واصفاً إياها على أنها كانت بداية لحياة الضياع، وقال: "انتقلت للإقامة مع أختي لأبي، المتزوجة من خالي، وكانت تعد علي الأنفاس، والحركات، والسكنات، وتضيق ذرعاً بأية خدمة تؤديها لي"

> جمعت بينه وبين سيد درويش صداقة متينة ونتج عنها تقديم عدة أعمال فنية

تعلق بيرم الشاب بالقصص الشعبية والأساطير، وانجذب لقصائد الشعر التي تضمنتها، وسيرة عنترة، وقرأ أزجال محمد توفيق، وحين سكن في منزلهم أحد الأستاذة الأتراك والذي يدعى محمد طاهر؛ لاحظ اهتمام بيرم بالشعر، فأهدى إليه كتاب العروض؟

في سن السابعة عشرة، تكفلت أخته بالبحث له عن زوجة مناسبة ومحافظة، حيث اختارت له ابنة تاجر، ومكث معها في بيت والدها.

ولكن بعد زواجه بست سنوات؛ توفيت زوجته وتركت له طفلته نعيمة وابنه محمد، وتزوج بعد سبعة عشر يوماً من وفاة زوجته، وذلك لعدم قدرته على الاعتناء بهما.

فوجئ بيرم بعد سنوات من شراء منزله؛ بقرار صادر من المجلس البلدي يقضي بالحجز على المنزل، بدعوى وجود رسوم غير محصلة، ما دعاه إلى كتابة قصيدة يسخر فيها من المجلس، وأحدثت القصيدة ضجة كبيرة في الإسكندرية، ونشرت في صحيفة (الأهالي) وطبع منها أربعة آلاف نسخة إضافية، واصدر لها كتيباً صغيراً بقيمة (5 مليمات) طبعت منها ألف نسخة.

جمعته صداقة بسيد درويش، وغنى له درويش عدة أعمال من تأليفه، وكتب له عدة أعمال مسرحية، ومنها رواية شهرزاد، حيث كانت هذي الرواية بداية بعنوان (شهوزاد) في إشارة منه إلى فساد العائلة الحاكمة، ومنعت الرقابه إصدارها بهذا الاسم وحولته إلى شهرزاد.

ألف بيرم (أوبريت) لتمجيد الشعب المصري ورفع همتهم، وإشعال حماسهم لمواجهة المحتل الإنجليزي، وكتب أروع ماقيل في الشعب المصري.

أصدر صحيفة بعنوان (المسلة) وكان يتكفل بكتابة كامل المحتوى، وأصدر منها 13 عدداً؛ إلى أن صدر أمر بوقفها عن الصدور، وعاد بعدها لإصدار صحيفة (الخازوق) والتي لم يصدر منها سوى عدد واحد يتيم.

بعد أن كتب قصيدته (البامية الملوكي والقرع السلطاني) صدر أمر من الملك فؤاد الأول بإبعاده إلى تونس، وهناك حاول بيرم التواصل مع الكُتاب، ولكنه كان تحت الرقابة بسبب تصنيفه كشخصية مشاغبة وثورية، وتم التضييق عليه، فاضطر للرحيل إلى فرنسا.

بعد سفره إلى فرنسا مكث في مينائها مرسيليا لأيام، وانتقل بعدها إلى باريس، وخلال تلك الفترة أعجب بالشعب الفرنسي؛ كونه يستيقظ كل صباح رغم البرد القارس للتوجيه إلي عمله، وتحمل تلك الظروف القاسية، فدفعه ذلك إلى كتابة أبيات أشار فيها إلى نشاط الشعب الفرنسي وحزنه على مصر، وجاء في مطلعها:

الفجر نايم وأهلك يا باريس صاحيين

معمرين الطريق داخلين على خارجين

ومنورين الظلام راكبين على ماشيين

بنات بتجري وياما للبنات إشغال

وعيال تروح المدارس وفي الحقيقة رجال

ورجال ولكن على كل الرجال أبطال

ولسه حامد وعيشة واسماعين نايمين

لم يفلح بيرم في الحصول على عمل في باريس، فنصحه بعض المغتربين بالسفر إلى مدينة ليون، وكتب في مذكراته: "سعيت بنفسي إلى مدينة صناعة الصلب في فرنسا، تلك المدينة التي لأهلها قلوب مثل الصلب لا تعرف الرحمة أو الشفقة، مدينة مشهوره بعتمتها، وصلت لهذه المدينة في

فؤاد الأول

بأمر من فؤاد الأول تم إبعاد بيرم عن مصر بعد قصيدة (البامية الملوكي والقرع السلطاني)

عز الشتاء، ولأن جيوبي كانت شبهه خاوية فقد أخذت المسألة من أقصر طرقها وذهبت إلى أفقر أحيائها، واستأجرت فوق السطح أحد المنازل، شيئاً يسمونه حجرة، كانت من الخشب الذي حولته مياة الأمطار إلى مكان له رائحة قريبة للعفن، داخل تلك الثلاجة كنت أنام الليالي القاسية البرودة، وفي النهار كنت أسعى مع الفجر في البحث عن عمل قبل أن يتبخر آخر مليم في جيبني"

عمل بيرم في إحدى مصانع الحديد والصلب، وأدى به تعرضه لحادث إلى ترك العمل، وعاد للبحث عن عمل آخر في مدينة ليون ولكن دون جدوى، وكان يقتصد بتناول الطعام ويكتفي بوجبة واحدة باليوم، حتى وصل به الأمر إلى أن يتناول وجبتين فقط بالأسبوع، وحين كان يشعر بالجوع؛ كان يلجأ لاستعادة ذكرياته وحياته السابقة، وكتب يقول: "عندما أنهض كالمجنون باحثاً في كل أركان الحجرة عن أي شيء، أعثر بالصدفة على كسرة خبز، أو بصلة مهجورة، ذات مرة طبخت بصلة على رسائل محمود تيمور وأكلتها" إلى أن تمكن من الحصول على وظيفة في أحد الشركات المنتجة للمواد الكيميائية، بأجر وقدره 20 فرنك يومياً.

وخلال تلك الفترة، كان يكتب الأزجال ويقوم بإرسالها إلى جريدة (الشباب) في القاهرة، وطلب تسليم مكافأته نظير ذلك إلى زوجته، للتمكن من العيش.

تمكن بيرم التونسي من العودة إلى مصر متسللاً راكباً أحد السفن، ونزل بميناء بورسعيد سنة 1922، واتجه إلى الإسكندرية وهو يتوق للقاء عائلته، ولكنه تفاجأ بأن زوجته تمكنت من الحصول على الطلاق.

وظل طوال أشهر متخفياً حتى لا يتم القبض عليه، ومن خلال تواصله مع (عبدالعزيز الصدر) صاحب جريدة الشباب؛ عاد لنشر بعض النصوص السياسية مستخدماً اسماً مستعاراً.

ولكن تم القبض عليه، ونفي مجدداً إلى خارج مصر.

وعاد بيرم التونسي إلى فرنسا، وعمل لفترة في حمل الأمتعة للمسافرين في ميناء مارسيليا، إلى أن عثر على عمل في أحدى الشركات للصناعات الكيمائية، وسرعان ما سآت حالتة

> تمكن من العودة مجدداً إلى مصر سنة 1922

الصحية بسبب تعرضه المستمر للمواد والغازات الكيمائية، حيث أصيب بوعكة صحيه وخضع لفترة من العلاج في أحد المستشفيات.

ظل بيرم يتنقل من وظيفه لآخرى، إلى أن التقى (بعزيز عيد) والذي طلب منه القيام بتأليف مسرحية مقابل عشرين جنيه، واستمر لتسع سنوات خلال إقامته بفرنسا بإرسال الأزجال إلى لصحف ودور النشر.

أصدرت السلطات قراراً يقضي بمغادرة الرعايا الأجانب لفرنسا، فعاد بيرم إلى تونس ومنها لسوريا، ليتم نفيه مجدداً إلى دولة إفريقيه، وغادر على متن سفينه ليتمكن من الهرب والنزول بميناء بور سعيد.

وظل لسنوات يعيش متخفياً في وطنه مصر، إلى أن استعان بزوج ابنته وتمكن من إرسال رسالة إلى صديقه كامل الشناوي، ويطلب منه فيها نشر الرسالة.

اتصل الشناوي برئيس تحرير صحيفة الأهرام حينها (أنطون الجميل) وروى له قصة الرسالة، وحينها أخبره رئيس التحرير بأن رئيس الوزراء محمد محمود، ووزير الداخلية النقراشي، من القرّاء المعجبين بقصائد بيرم، وطلب إمهاله بعض الوقت ليتمكن من الاتصال بهم وطلب الموافقة على النشر، وبالفعل تم نشرها بالصفحة الأولى، ليصدر العفو عنه لاحقاً، وتنتهي حياة المنفى والترحال بعيداً عن الوطن.

كان أول لقاء جمع بين بيرم التونسي

كامل الشناوي

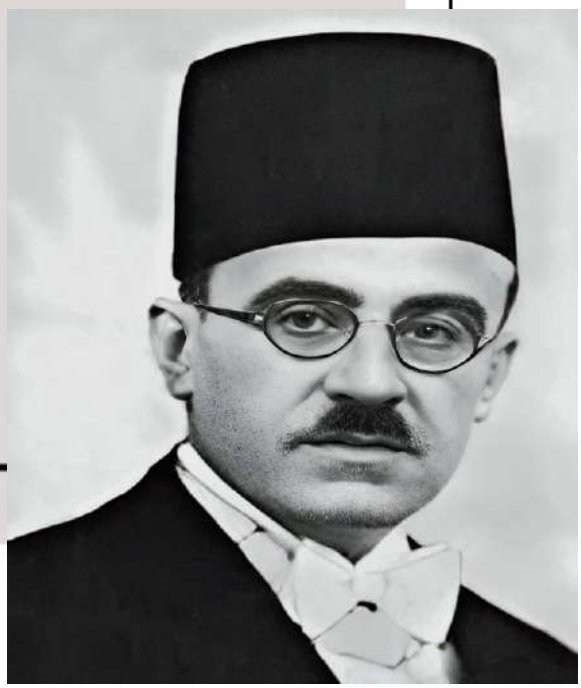

أنطون الجميل

وأم كلثوم حصل في العام 1940، وتم الاتفاق على مجموعة من الأعمال التي كتبها التونسي ليلحنها زكريا أحمد، وتغنيها أم كلثوم.

> صدر أمر بالعفو عن بيرم ليتمكن من الإستقرار في وطنه مصر أخيراً

والآداب عام 1960.

وغنت كذلك (الآهات) والتي ترددت في غنائها بداية؛ إلى أن تمكن زكريا أحمد من إقناع أم كلثوم من أدائها، وقد لاقت الأغنية نجاحاً كبيراً، واستمر الجمهور بالتصفيق لها لمدة عشرة دقائق.

ليبلغ إجمالي الأعمال التي قدمتها أم كلثوم بصوتها من كلمات التونسي (33) عملاً.

كما وتعاون مع موسيقار الأجيال محمد عبدالوهاب، وقدم الثنائي عدة أعمال، منها: محلاها عيشة الفلاح، ياجمال يامثال الوطنية، بطل السلام، بعد الصبر ماطال، السلام إحنا بدينا.

وغنى فريد الأطرش بعض الكلمات من تأليف التونسي، منها: يالله توكلنا، بساط الرياح، أكل البلح، يالله سوا، الليلة نور هل علينا.

كما وقدم جملة من الأعمال للإذاعية، وكان منها: سيرة الظاهر بيبرس، أوبريت عزيزة وتونس.

ومن أشهر مونولوجاته التي كتبها: حاتجن يا إخوانا مارحتش لندن ولا باريس، يا أهل المعنى دماغنا وجعنا، ياحلاة الدنيا ياحلاوة، ياللي تحب الفن غاوي.

حصل على جائزة الدولة التقديريه للعام 1960، وحصل أخيراً على الجنسية المصرية في العام 1954.

وبعد حياة مليئة بالأحداث، والقصص والمعاناة، وتحقيق النجاح في

صورة تجميع بين بيرم التونسي وأم كلثوم

وكان أول تلك الأعمال الغنائية؛ هي أغنية (أنا وأنت) وتوالت الأعمال بينهم، ليقدموا لنا مجموعة من الروائع الخالدة، منها: أنا في انتظارك مليت، إيه أسمى الحب، أهل الهوى، الأوله في الغرام، ياصباح الخير ألامل، الحب كده، هو صحيح الهوى غلاب، غني لي شوي شوي، حبيبي يسعد أوقاته، القلب يعشق كل جميل، شمس الأصيل.

كما غنت له أم كلثوم (صوت السلام) والتي حصل على إثرها على ميدالية برونزية من المجلس الأعلى للفنون

> ترددت أم كلثوم في تقديم أغنية (الأهات) إلا أنها كانت أحد أنجح أغانيها

سيد درويش وصورة تجميع بين بيرم التونسي وزكريا أحمد

نهاياتها، أسلم بيرم التونسي الروح لبارئها في الخامس من يناير عام 1961، إثر تعرضه لنوبة ربو عنيفة.

وترك من ورائه إرثاً من الأعمال الفنية والأغاني الخالدة، والمنلوجات، والأناشيد الوطنية لوطنه مصر، والمسرحيات، وطبعت أعماله في أربع مجلدات بعد وفاته.

ومن أجمل ما قاله بيرم التونسي: "النقد امتداد للنبوة، لولا النقاد لهلك الناس، ولطغى الباطل على الحق، ولامتطى الأراذل ظهور الأفاضل، وبقدر ما يخفت صوت الناقد يرتفع صوت الدجال"

من أغنية شمس الأصيل:

"أنا وحبيبي يا نيل.. نلنا أمانينا

مطرح ما يرسى الهوى.. ترسى مراسينا

والليل إذا زاد وطال.. تقصر ليالينا

واللي ضناه الهوى.. باكي وليله طويل

والناي على الشط غنى

والقدود بتميل على هبوب الهوا

لمَّ يمر عليل"

كتّاب القلم

من القلب

همسة قدومي

غيمة مُحبّة

فجأةً .. أشعر أنني داخل غيمةٍ .. ليس عِصياناً أو هروباً .. إنما تلك حدود بصري.

أحب الكائنات الصغيرة، الأطفال كنموذج لإنسانٍ مُصغَّر، وملابسهم اللطيفة وأحذيتهم التي يلبسونها ليثبتوا أن لهم أقداماً جميلة، وأصابعهم التي ما إن تراها حتى تأسر قلبك المُنهَك أصلاً من حروب قديمة خُضْتها، وابتساماتهم الطازجة الشهية، وعيونهم الدائرية البريئة، وأفواههم فستقية الشكل، وأنوفهم الدقيقة.

أحب الكواكب والنجوم التي وُلِدت في فضاءٍ لا يُطال، كأنثى احترفت الكبرياء حتى خافها الجميع، فأضرموا النار بينها وبينهم.

أحب الورود الرقيقة، والبذور التي لم تكتمل وأوراق الشجر التي تلعب بها الرياح حتى تبدو كأنها أميرة استسلمت لقوة العشق، أحب العصافير والبلابل التي تنطق شعراً في قلوب المُحبّين.

أحب حبّات الرمان المُنْفرط، وحبات البلح، وحبات الكرز، وعناقيد العنب التي تعزف ألوانها أنغاماً لكل من يحب أن ينغمس في الجمال.

أحب الأحجار الكريمة التي ما إن تنظر إلى بريقها النادر حتى تلتصق بذاكرة عينيك، أحب الأحاديث الصغيرة، المختصرة، العميقة، التي تغلف الروح بثوب الراحة، وتختارك من بين ألف وجه؛ لأنك الأكثر صدقاً ووضوحاً.

أحب النوم القصير ذا الأحلام البسيطة الخضراء، التي لا تتسع للحزن، فترى فيها الشخوص والأشياء، وجميع الزوايا التي مرت في حياتك، كأنها جزءٌ من لوحةٍ فنية لرسامٍ حالم.

أحب فناجين القهوة الضئيلة، التي ما إن ترتشف أول رشفة منها حتى تغرق في حكاياتها وتبني فيها منازل، وتخوض مع غيرك معارك، وتقضي معها تاريخاً أضخم من الفنجان بأشواط بعيدة.

أحب النقوش والمنمنمات التي تضم أصوات الشوق والحنين، وتزين الجروح، وتعبق برائحة الذكريات، أحب البيوت الدافئة الصغيرة، التي لا أضيع بين جدرانها، والتي تختصر غربتي ومنفاي.

أحب المواعيد الشيقة، والتي تجعلك تنتظر إلى الأبد.. إلى النهاية.. دون أن تشعر بالملل، وأحب قلبك الذي لا يتسع لسِواي.

أحب كل هذا، وأخُط الحروف والكلمات بكل اختلافاتها ومعانيها، حتى أُزيِّن صفحات تاريخي، وأشعل الزمان بكل أوقاته الساكنة والرتيبة، حتى يمنحني عمراً آخر غير الذي اختبرته، فأعثر على المجد كشريانٍ لحياتي، وأدوس على كل ما قهرني.. وقهرهم.. وأحبطني.. وأحبطهم.. وأنكر وُجودي.. وأنكر حياتهم.

وأكثر ما أحب.. صوت الحرية.. حين تصدح في سماء الأوطان.

ما ترسله لأ استقبله، وما أقوله لا تفهمه، ونضطر إلى أن نشرح لعل أحدنا يفهم، ثم ترتفع نبرة الصوت أكثر طلباً للإنصات، وأخيراً يتحول الحوار إلى شجار، والشجار إلى خلاف، وتشحن القلوب بالاستياء والغضب، أو حتى بقرار الفراق، أو في مناحي أخرى نضحك حسرة من مقولة (شر البلية مايضحك) أو لعلنا نشفق على هذا الحديث الميؤوس منه، الأشبه بحوار الطرشان، وقد مررت بهذا النوع من الحوارات العقيمة؛ وهذا ما دفعني للكتابة عن إدارة حوار الطرشان، وماهو؟ وكيف يجري؟

حيث يعطي كل طرف للآخر أذنه الصماء التي لا يسمعه فيها، يجري الحوار بطريقة يتكلم فيها طرف وهو لا يسمع لصاحبه ولو مفردة، والهدف أن يُملي طرف على آخر ما يريده من دون أن ينظر حتى في استجابته أو تفاعله.

فهو يطلق كلماته لا للحوار وتبادل الرأي؛ بل ليأمر وينهى فقط، وهو في مجتمع سادت فيه لغة الغوغاء، وأمراض الجهل والتخلف.

حيث التربية هنا لها أثر كبير، وهذا المجتمع الذي يتحدث عن أهمية الإنسان ليس في وجوده الإنساني البشري البحت؛ بل في منصبه وموقعه الوظيفي.

في تلك الأجواء؛ يصير الطرف الناطق المتكلم هو الأساس؛ بل الوحيد، هو من بيده سلطة الرعية، وفلسفة الراعي المالك وقطيعه هي التي تحكم الوضع.

أنا أتكلم.. إذاً أنا موجود، أنا أنطق كلاماً أكثر.. إذاً أنا أملك معرفة أكثر، وثروة أكبر! أنا مكتفٍ بما لديَّ، لا أحتاج لما لديك.. ما لديَّ هو الأفضل، والأعلى، والأقوى، وما لديك هو الأسوأ، والأدنى، والأضعف، فلماذا أستمع إليك؟

أصغِ إلي أنت وتعلم مني، وخذ مني طالما ما تأخذه هو الكلام وليس غير، وفي أفضل الأوقات التي

يتوقف فيها عمل الأذن عن السمع من مصلحة لسانك، لأنك معزول تريد أن تتكلم وتحرك لسانك، وأنت تريد أن تفرض عليَّ ما لا أريد سماعه، فسببي الآخر؛ أني شبعت من الكلام ممن يحكموني، وأنا أريد أن أبدي وجودي بلساني.. أليس الوجود أن تفعل؟ أنا لا أجد في تلقي الأذن فعلاً؛ بل أجد في إرسال الكلمات فعلاً.

فإذا كنت تحترمني؛ فدعني أحكي وأتكلم، وأنطق، وأحرك لساني، وشغِّلْ أنت أذنك.. أنا أريد أن تسمعني فلقد سمعتك دائماً، وبالفعل فقد سمع دوماً من رئيسه المباشر في العمل، ورؤسائه غير المباشرين، ومن الإذاعة، ومن التلفزيون، وعانى التخمة من الاستماع، وهو يعاني من لسان زوجته السليطة، وهي تعاني من لسان زوجها الآمر الناهي، وجميعنا نعاني من ألسنة جميعنا، حيث يطغى في زمننا أوامر لا نرضاها، وأفعال لا نريدها، وكلمات لا نحبها.

ما يدفعنا لحوار الطرشان كثير، وما يدفعنا لإعطاء أذن الطرشة أكثر، ولكن هل سيكون هناك من يسمعنا إذا تركنا لمبدأ الأذن الصماء أن يسود، واعتمدناه مبدأ لسيل من هذيان ألسنة مصابة بحمى أن نسمع أصواتنا حتى لا نعترف بهزيمتها، أليس من المعيب أن نجد لأنفسنا موطنا حيث وجدنا ألسنتنا تتحرك بعد أن عزَّ الفعل؟

إنَّ مؤشرات الأمس التربوية تفيد بأنَّ الأذن هي ردّ فعل لا فعل.. وهي سلب لا إيجاب، وهي محو لنا لا بناء، وهي إلغاء لوجودنا لا إثبات، ولكن كيف ذلك؟

هل حقاً الأذن سلب لنا ولإرادتنا ولوجودنا؟

إذا طبقنا فلسفة الرئيس والمرؤوس، الآمر والمأمور، الناهي والمنهي، فإنَّ في بعض الأمر حقاً، ولكن إذا بحثنا عن وجودنا على أساس كوننا بشراً، أناساً، لا يتحقق لنا وجود بغير انسجامنا مع الآخر، ولا يتحقق لنا وجود بغير تفاعل وتبادل مع الآخر، وبغير عطاء وبذل مثلما نأخذ ونريد؛ فحينها يمكننا القول إننا لسنا بوارد القول أن نكتفي بألسنتنا؛ بل لابد من تشغيل الأذن، وحينها سيكون للأذن دور الفعل لا ردّ الفعل، وسيستوي دور الأذن مع دور اللسان.

فلا لغة تولد أو تُكتسَب من غير الأذن، ولا حوار يجري حقاً ويُسمى (حوار) بغير تبادل الدور وتفاعله، ووحدته بين اللسان والأذن، فكلنا بحاجة للآخر وليس فينا من يسطيع العيش بوجوده الخاص بعيداً وبمعزل عن الآخر، نحن لا نوجد بوصفنا جزراً معزولة؛ بل نحيا لأننا بشر، وحتى نلبي ما تتطلبه منّا حاجتنا للوجود الإنساني، فليس لنا أن نكثر كلاماً ونقل سماعاً، فنطلق عنان اللسان ونلغي الآذان.

يجب حتماً أن نفعِّل الأذن عندنا؛ وحينها فقط سينطلق الحوار فاعلاً، مفيداً، متحركاً، وحينها فقط يكون لوجودنا معنى، بلى.. عند تشغيل الأذن فقط تنطلق فلسفة الحوار وثقافته، وليس من حوار بلا أذن، وليس من منطق لاحترام الآخر وإعلان تفاعلنا معه بغير تشغيل الأذن، وتفعيل عملها، والاستماع؛ بل الإصغاء لأصحابنا.

إنَّ ادعاء الديموقراطية أمر ليس بممكن التخفي طويلاً وراء وجوده زعماً، بغير أن نوجد فرصة حقيقية جدية لعمل الأذن، أو الاستماع للآخر ولما ينطق به، وأول طريق تشغيل الأذن؛ تنظيفها مما يسدها ويقفل منافذ عملها، ومن ذلك استصغار طرف وتهميشه، واستهجان رأي وتسخيفه، وتكفير حجة وإذلال لسان مرسِل، حينها تغلق الأذن عن الاستماع لمثل هكذا شخص، حيث نجد أنفسنا بغير حاجة لهامشي أو مهمَّش.

ألم نقرأ مثل البعوضة والجمل؟ أو النملة والفيل؟ أو الفأر والأسد؟ حتى لا يغلق آذاننا شئ من ذاك، وحتى نفتحها واسعة مرتاحة، بعيدة عن غيض أو إزعاج من إنصات للسان العدو قبل الصديق، وجب أن ننظف تلك

المسالك بأدوات التسامح والتواضع، والتفاعل الإيجابي مع الآخر.

ولا يقولن شخص إني الأقل حظاً في الكلام والإدلاء بدلوي، فخير الكلام ما قل ودل، وليترك للفعل مساحة تجعل من كل كلمة إيجاز، وكثافة تحوّل تلك الكلمة لفعل عظيم وخير عميم.

وليجد كل طرف السبب ليترك صاحبه هو المتكلم البادئ المسترسل، وليبحث عن وسائل ما يوجز بها هو كلماته، حينها سيكون التوازن بين دوري اللسان والأذن ممكنا بطريقة الإيجاب لا السلب، ولن يطمس دور الأذن حيث رحاب الحوار وثقافته منطلقه الأذن لا اللسان.

وتحية لكل أذن أصغت لأصوات تنطق بها هذه الكلمات، شاكراً لفضل الإصغاء وكرم ما أعطتني عساها تنطق بما أخذت لمسامع أخرى؛ فتحولها إلى لغة الحوار التي اضمحلت بين أصوات التفجير التي تصم آذاننا جميعاً، ولكنها التي لا تكتفي إلا بإخراس ألسنتنا جميعاً أثناء وجودنا، ويومها لا نملك لا الآذان ولا (أضعف الإيمان) الألسنة أيضاً تحيا الأذن أساساً لثقافة الحوار، وهلموا نسمع بعضنا بعضاً بكل الود، والحب، والتسامح.

كما نسمع معزوفة تعجبنا، أو غناء يجذبنا، أو عندليبا يشدوا لنا ويراقصنا، حينها ستخلو الساحة من ثقافات الوحشية وأفعال السادية والدموية، والصراخ والعويل، ومناحات المقاتل والمغازي، ليسود الوئام والتصالح، والروح الإنسانية المهذبة الكريمة، لنصغِ، وشكراً جزيلاً لإصغائكم.

ندى نسيم

ما بين الفلسفة والتفلسف

اعتدنا على سماع كلمة الفلسفة منذ أن كنا صغاراً، دون أن ندرك المعنى الحقيقي للكلمة، وخاصة أنها ارتبطت بالجانب غير المدرك عند أغلب الناس آنذاك، ولعلها كانت ترمي إلى مضمون هزلي أحياناً، حيث كان يشار لذلك المتحدث بأسلوب مختلف ومتعمق على أنه متفلسف، وهذه الإشارة مشتقة في واقعها من مصطلح الفلسفة، وفي محاولة للتمييز بين مفهوم مصطلح الفلسفة والتفلسف؛ أوضحت المقاربات أن ((الفلسفة لا يمكن تعلمها لأنها صرح لم يكتمل بعد، ما دام أنه دائماً يظهر فلاسفة يضيفون لبنات جديدة إلى هذا الصرح، أما التفلسف فيمكن تعلمه، لأنه يشير إلى الطريقة وإلى الأدوات العقلية التي يستخدمها هذا الفيلسوف أو ذاك في ممارسته الفكرية الفلسفية))

وبالإشارة إلى مصطلح الفلسفة؛ لا بد من التوضيح على أن هذا المصطلح يوناني الأصل، فقد تأسست الفلسفة اليونانية في القرن السادس قبل الميلاد، واستمرت خلال الفترة الهلنستية، وتضمنت العديد من المواضيع ذات أثر كبير في تغيير فكر وثقافة البشر، ولعل أبرزها: الفلسفة السياسية، والأخلاق، والميتافيزيقيا، علم الوجود، والمنطق، وعلم الأحياء والبلاغة، وعلم الجمال .

والسؤال الذي يراود الذهن في الحديث عن الفلسفة؛ هل لا زال هناك أهمية لتفعيل الفكر الفلسفي في هذا الزمان؟

نعم، فقد أوضحت الدراسات أن التفكير الفلسفي له أهمية بالغة في ((السعي نحو المعرفة، تتيح لنا الفلسفة فهم قيمنا الخاصَّة والقيم التي يؤمن بها مجتمع معيَّن، ونقدها والدفاع عنها.

يلعب البحث والتحري الفلسفيان للقيم دوراً حيوياً في تقدُّم المجتمعات الإنسانية))

ولعل هذا ما نحتاجه في هذا العصر الذي نعيشه، والذي يشهد انطماساً للقيم الحقيقية وشيوع القيم المزيفة، فقد ساهم التفكير الفلسفي عبر العصور السالفة؛ على بناء الفكر لدى الإنسان بطريقة سوية، قائمة على المعرفة بالدرجة الأولى، مما رسخ فكرة القيم التي تعد درع حصين لحماية الإنسان، والتقليل من تحدياته ومعاناته على وجه الأرض.

الفاشل في العلاقات الاجتماعية والإنسانية؛ حتماً سيفشل في علاقاته العاطفية.. ربّما تستغربون من هذه المعادلة، إلّا أنّنا حين ندرك أنّ التعامل مع الشريك يحتاج إلى أن تكون إنساناً أكثر من أن تكون عاشقاً، ستتضح الفكرة أكثر ربّما.

معظمنا عاش قصّة حب جامحة، وأدرك أنّ الحب وحده لا يكفي لإنجاح علاقة، فالحب الذي يفوق الوعي؛ يولّد مشاعر ومواقف كثيرة توقد الخلافات بين الطرفين، كالغيرة العمياء، والتملّك، والأنانية، وردّات الفعل المجنونة.. بينما يكون الطرفان الواعيان اللذان يجمعهما التفاهم والمودّة والمحبّة؛ أكثر توازناً وحكمة في تسيير العلاقة وإنجاحها.

وليس بالضرورة أن يكون استمرار العلاقة دليلاً على نجاحها، ففي بعض الأحيان يكون الإنفصال حلًّاً ناجحاً ناتجاً عن إدارة ناجحة، وبالتالي علاقة ما بعد الإنفصال ستكون ناجحة أيضاً بسبب تلك الإدارة، وأحياناً أخرى تستمر العلاقة الفاشلة لأنّ الشريكين فشلا في اتخاذ قرار الإنفصال.

لقد ألهمني لكتابة هذا المقال؛ موقف حصل معي منذ أيّام مع إحدى المعارف، حين أظهرت لي عدائيتها، ممّا جعلني أطرح الكثير من الأسئلة حول شخصيتها.

منها: من أين تولد تلك العدائية في تعاطيها مع الآخرين، وبخاصة أنّها ليست المرّة الأولى التي تُظهر ما في داخلها بأسلوب سلبي معي، ومع آخرين كثيرين غيري.

هل يمكن لتلك المرأة النجاح يوماً ما في خلق علاقة ناجحة أكانت عاطفية أم اجتماعية؟ كيف؟

هل أسلوبها اللا إنساني في التعاطي كان سبباً في فشلها أيضاً مع شريكها العاطفي؟

أسئلة كثيرة في الحقيقة خطرت على بالي؛ جعلتني أفكّر وأحلّل، وأستنتج خلاصة هذا النص الطويل.

المهم، كي تنجح في علاقاتك -أكانت عاطفية أو اجتماعية- عليك أن تكون إنساناً قبل أي شيء.. والإنسانية هي الرحمة، المودة، التسامح، التطهر من الحقد ومن المبالغة في الدفاع عن النفس عن غير حق، اختيار الكلمات اللائقة التي لا تؤذي الآخرين، الطيبة ثمّ الطيبة، فالنقاء الذي في داخلك حتماً سيظهر على ملامحك.

فما أجمل هذه الصفات حين نتبادلها مع شريك الحياة، ومع الآخرين، لأن الحب بمعانيه الإنسانية يمكنه تذويب أيّ خلاف بمجرّد الارتماء في حضنه.

ربّما لا يمكننا اصطناع المشاعر، إلّا أنّنا قادرون على إدارتها، وبالتالي تغيير ردّات الفعل والنتائج، لذلك أقول لتلك المرأة، جرّبي أن تغيّري سلوكك وتصرّفاتك مع الآخرين، وأن تعامليهم بالمحبة والمودّة؛ وأجزم لكِ حينها أنّك سترين كلّ الأمور من حولك كما تشتهينها، وربّما ستنجحين حينها في بناء علاقات ناجحة.

الإنسانية هي أعلى درجات الحب، هي التي تجعلنا قادرين على العطاء ومنح المشاعر الجميلة للآخرين، هي التي تظهر جمالنا الروحي؛ فتنعكس على ملامحنا، حتى ولو كنّا في بعض الأحيان حمقى وخطّائين، إلّا أنها ستغفر لنا هفواتنا.. لأنها نقيّة كالمحبة.

علاقة آدم وحواء، هي علاقة الإنسان بالإنسان، وليست فقط علاقة الرجل بالمرأة.

فلتكن علاقاتنا سليمة، ومبنيّة على أسس سليمة وناجحة.

وكم جميل أن تجعلها عادة كلّ ليلة ألّا تنام إلّا إذا (استطعت أن تجعل شخصاً واحداً ممّن قابلت ذلك اليوم أسعد، أو أفضل، وبخاصة الشخص الذي تحبّه)

كاتبة كويتية، حاصلة على دبلوم معهد المعلمات رياض أطفال عام 1985م، عملت في مجال التربية والتعليم لمرحلة رياض الأطفال لثلاثين عام، مارست خلالها شغفها في الكتابة، وعملت على كتابة وتأليف العديد من أناشيد الأطفال، وكتابة القصص القصيرة الموجهة للطفل، وصناعة الدمى والعرائس من المواد المستهلكة، وتقديم دروس الرسم.

حصلت على التكريم، كمعلم متميز على مستوى مدارس دولة الكويت، لعام 2000/2001، وفي العام 2013 وبعد سنوات طويلة من العطاء تقاعدت، بعد عملها كمديرة مدرسة.

عضو في نقابة الأدباء الكويتين، وأصدرت كتابها الأول في العام 2022، والذي حمل عنوان (رحلة عشق)

والكتاب عبارة رواية تتحدث عن أرقى أنواع العشق، وهو (العشق الإلهي) والذي تناولته الكاتبة من خلال حوار فطري، فلسفي، بين الكاتب وأربعة أنواع من الأشجار، وهي: السدرة، والنخلة، والزيتون، والتين، والتي تمثل كل واحدة منهن صفة خاصة، وهي: الحكمة، والإيمان، والنور، والبصيرة، ومن خلال هذا الحوار؛ تبين الكاتبة أثر هذه الصفات في تكوين شخصية الإنسان المتكامل، وقوي الإيمان.

تؤمن بمقولة:

> أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه
>
> وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه

نافذة ثقافية

لبنة من كل بقعة

إعداد
هدى الشيبه

العمارة وفنها لم تكن يوماً عبث، ففي كل قصص وروايات التاريخ كان لابد وأن يظهر اسم قلعة أو حصن في طيات تلك القصة، سواء كان بمثابة علامة تاريخية في ذلك العهد، أو كان دليلاً على صولات وجولات حدثت على أرض تلك القلعة، أو بين دهاليز ذلك الحصن.

إن منظر القلاع يجعلنا نستحضر في مخيلتنا مناظر الفرسان القدماء بدروعهم اللامعة، والنبلاء بأزيائهم المميزة، وإذا ما رغبنا في خوض تجربة خيالية وفريدة من نوعها، فما علينا إلا زيارة إحدى هذه القلاع المهيبة التي نستشعر من خلالها نسيج التاريخ والأحداث التي وقعت في ذلك العصر.

ونذكر في طيات الأسطر القادمة أشهر القلاع في تاريخ العالم العربي، والتي نبدأ رحلتنا الأسطورية فيها من مصر، حيث تعد الحصون والقلاع من أهم الأبنية الحربية والعمارة الدفاعية التي لوحظت على أرضها على مر العصور.

ومن أشهر تلك القلاع (قلعة الجبل) أو قلعة صلاح الدين الأيوبي، وتسمى الآن بقلعة محمد علي بالقاهرة، بنيت سنة 572هـ-1176م، وتعتبر قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة من أفخم القلاع الحربية التي شيدت في العصور الوسطى، فموقعها استراتيجي من الدرجة الأولى، بما يوفره هذا الموقع من أهمية دفاعية لأنه يسيطر على مدينتيّ

القاهرة والفسطاط، كما أنه يشكل حاجزاً طبيعيا مرتفعاً بين المدينتين.

وهو بهذا الموقع كان يمكن له توفير الاتصال بين القلعة والمدينة في حالة الحصار، كما أنها سوف تصبح المعقل الأخير للاعتصام بها في حالة إذا ما سقطت المدينة بيد العدو.

> يعود تاريخ بناء قلعة حلب إلى الألف الثاني قبل الميلاد

قلعة صلاح الدين

ومن على سواحل البحر الأبيض المتوسط، تظهر قلعة قايتباي غرب الإسكندرية، والتي تم تشييدها منذ أكثر من 500 عام.

قلعة قايتباي

ويرجح أن القلعة شيدت في نفس موقع منارة الأسكندرية الشهيرة، كما يرجح أنه قد استخدم في إنشائها أحجار من المنارة المتهدمة، وتعتبر منارة الإسكندرية القديمة التي كانت تعد من إحدى عجائب الدنيا السبع والتي ذكرها الإغريق، وكانت تعد أول منارة في العالم، حيث تم إنشاؤها في عهد بطليموس الثاني عام 270 قبل الميلاد.

ولعل أشهر قلعة في مصر هي القلعة التي بناها المماليك ووقعت فيها ما يعرف في التاريخ بمذبحة القلعة، التي قضى فيها محمد علي باشا على جميع رؤساء المماليك.

ومن أرض الكنانة إلى أسوار وحصون بلاد الشام، فتظهر أغرب القلاع، وهي قلعة حلب، والتي بنيت في فجر التاريخ.

وتشير الأدلة الأثريّة التي عُثِرَ عليها في موقع قلعة حلب إلى أنّ تاريخَ القلعة يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وعثر من ذلك العهد على عدد من المعابد القديمة، مثل: معبد حدد الآرامي، ومعبد تيشوب، ونظراً لموقع القلعة المرتفع، فقد تمّ استخدامُها في العصرَين الهيلينستي، والرومانيّ كحصن ضِدَّ الهجمات، والغزوات الخارجيّة، ثم خضعت المنطقة لحكم الدولة البيزنطيّة، واتخذ البيزنطيّون من مبنى المعابد القديمة قلعة حصينة.

وبقيت القلعة تحت السيطرة البيزنطيّة إلى أن حررها العرب والمسلمون، واستمرت بعد ذلك السيطرةُ العربية على قلعة حلب، حيث توالى

على حكمها الحمدانيّون، ورمّموها واعتنوا بمبانيها، ثمّ حكمها المرداسيّون، وتلاهم آل سنقر، والملك رضوان بن تتش، ثم حكمها الأيّوبيون، واهتم الملكُ الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيّوبي بقلعة حلب، فبنى الأجزاء المهمة فيها، مثل: السور والمسجد إضافة إلى العديد من القصور، وحصَّنها وحفر خندقاً حولها.

والجدير بالذكر القول بأن أكثر ما يميز قلعة حلب ويجعلها من أغرب القلاع في التاريخ القديم أنها بنيت على جبلين، وبهما نبع للماء.

ومن أرض الكنانة وبلاد الشام إلى الخليج العربي، حيث كانت لهذا المنطقة نصيب من تلك العمارة العظمية في المنامة، وتحديداً في القرن الخامس عشر الميلادي، حيث بُنيت قلعة في منطقة عراد، والتي حملت نفس اسم المنطقة (قلعة عراد).

والسبب في تسمية المنطقة بهذا الاسم نسبة إلى التسمية اليونانية القديمة لجزيرة المحرق حيث سميت باسم أرادوس.

تطل القلعة على مختلف الممرات البحرية في محافظة المحرق.

وتعد هذه القلعة من القلاع الأثرية التي تشير إلى تاريخ أرض مملكة البحرين العريق، والحضارات الإنسانية التي تعاقبت عليها.

أخذت القلعة طابع الحصون الإسلامية، لتعكس عبقرية الصانع العربي وجمالية المواد الأصيلة، والتي تعكس الغنى

قلعة حلب

الحضاري الذي تزخر به البحرين، والتي لا تزال مآثرها التاريخية تحافظ على طابعها التاريخي والمعماري الإسلامي الأصيل.

قلعة عراد

أخذت القلعة شكلاً مربع، وفي كل زاوية برج أسطواني محاط بخندق صغير مملوء بالماء من الآبار التي تم حفرها خصيصاً لهذا الغرض، وفي كل ركن من أركان الجدار العلوي للقلعة فتحات على شكل الأنف لأستخدامها من طرف الرماة، وكل تلك التفاصيل تمزج بين فن العمارة في الخليج

> أرادوس هو الأسم اليوناني القديم لجزيرة المحرق

وبين عبقرية التفكير في إدارة وحماية الجنود في وقت الحروب.

توجد بوابتان للقلعة وأماكن للجلوس خلفهما في موقع اختير بعناية ليسمح للتيارات الهوائية القادمة من ناحية البحر للمرور من خلالها.

وكانت المواد التي استخدمت في بنائها هي حجارة البحر والجير والرمل وجذوع النخيل، ومن أجل الحفاظ على القيمة التاريخية للقلعة التي تعتبر واحدة من أهم المواقع الاثرية في مملكة البحرين رممت في ثمانينيات القرن الماضي بنفس المواد الاصلية التي استخدمت في البناء.

> استخدمت حجارة البحر وجذوع النخل في بناء قلعة عراد

من الخليج العربي إلى قلب الجزيرة العربية، وبالتحديد إلى الرياض، حيث يقع قصر المصمك أو حصن المصمك كما صنفته كتب التاريخ، فدمج هذا البنيان بين قصر الحكم وبين حصن البلاد، وهو من أهم هذه المعالم التاريخية.

قصر المصمك

وإذا بحثنا في سبب تسميته بالمصمك نجد بأن هذا البناء المرتفع الحصين سمي بهذا الاسم بسبب سمك الأدوار والأسوار الخاصة به، وهو حصن مبني من الطوب اللبني وأساسه من الحجارة، وهو من أقدم المعالم التاريخية الموجودة بالمملكة العربية السعودية.

ويعتبر قصر المصمك بناء حصين، كما أنه ليس أصيل في بنائه فقط، بل أصيل في تاريخه العريق، وبالرغم من أنه بني فيمنذ زمن إلا أنه ما زال متواجد بحالة جيده حتى يومنا هذا، فالحصن يتجاوز عمره الـ 160عاماً.

وقد كان قصر المصمك مسرحاً لمعركة فتح الرياض عام 1902م، لذلك أصبح القصر يستخدم كمستودع للذخيرة والأسلحة بعد سقوط الرياض تحت الحكم السعودي، وأصبح من ذلك الحين يمثل رمزاً من رموز الاعتزاز لدى الشعب السعودي، وهو منارة للفخر والاعتزاز والاصالة.

واذا ما قمنا بتحليل أجزاء بنيان المصمك لذهلنا من روعة التصميم ودقة التفاصيل، فبوابة الحصن ارتفاعها يصل إلي ثلاثة أمتار وستون سنتيمتراً، وعرضها اثنين من الأمتار وخمسة وستون سنتيمتراً، وسمك الباب يبلغ عشرة سنتيمترات، لذلك تعتبر بوابة قصر المصمك من أهم الوحدات المعمارية العظيمة.

وأيضاً ما يميز بوابة قصر المصمك وجود فتحة واحدة في المنتصف تسمي بفتحة (الخوخة)، حيث تستخدم كبوابة،

ومن شأنها أنلا تسمح إلا بمرور شخص واحد منحنيا وذلك لضيق هذه الفتحة، وهنا يظهر لنا الدقة في التفاصيل والتحصين في حال الحروب.

ومن غير المنصف عندما نتحدث عن القلاع والحصون أنلا نذكر اليمن، حيث نلاحظ كثر القلاع والحصون على قمم الجبال، ولعل من أشهر هذه الحصون حصن الفلس، وهو مبنى طيني يعود بناؤه لما قبل أربعمائة عام وذلك في عهد أقوى سلاطين (السلطنة الكثيرية)، المبنى يحكي تسجيلاً لمراحل تاريخية مرت بها المنطقة وأحداث مهمة جرت بين جنبات وسراديب ومحيط هذه الحصون والقلاع، ويقع هذا الحصن على تلة صخرية كبيرة كجبل صغير انفصل عن الجبل الأكبر الذي يحمي سيئون من الشرق ويشرف على أجمل أحياء المدينة (حي القرن) الذي تغنى به الشعراء واصفين جمال بساتينه، وهو بمثابة حصن عسكري متقدم تلتقي عند أطرافه من الجنوب والشمال الغربي امتدادات سور مدينة سيئون التاريخي.

مر الحصن بكثير من الظروف المناخية التي تسببت في انهيار أسوار المبنى التاريخي حتى أصبح كالأطلال، وخاصة أن الحصن بني بالطين والمدر (التبن)، وهذه المواد تتأثر كثيراً بفعل الأمطار.

وقد وقف على أطلاله كثير من شعراء المنطقة متأثرين حزناً لما وصل له هذا الحصن من دمار، ومن أشهرهم الشاعر المرحوم عمر عوض بارمادة، وفي عام 2005 اعتمد الراحل عبد القادر علي هلال، والذي كان محافظ محافظة حضرموت حينها، أعتمد إعادة ترميم الحصن وذلك بالتزامن مع استضافة المحافظة لأعياد الوحدة اليمنية.

وجرت أعمال الترميم على هذا الحصن وفق عدد من الأسس العلمية في ترميم الآثار التاريخية.

حصن الفلس

محافظة حضرموت حينها، أعتمد إعادة ترميم الحصن وذلك بالتزامن مع استضافة المحافظة لأعياد الوحدة اليمنية.

وجرت أعمال الترميم على هذا الحصن وفق عدد من الأسس العلمية في ترميم الآثار التاريخية.

> تم بناء حصن الفلس في عهد السلطنة الكثيرية

وإذا أردنا أن نختتم فلنختم ببلاد المغرب، حيث نجد حصن سيدي مخلوف، والواقع بمدينة الرباط، والذي تم بنائه لأول مرة في القرن السابع عشر ودُمر عام 1637م، ولكنه ضل محافظاً على شكله العام.

ويقع الحصن تحديداً على منحدر نهر أبي رقراق، ويمكن لنا أن نلاحظ

حصن سيدي مخلوف

بعض التطور على تفاصيل بنائه والانتقال من طراز المعمار الأندلسي إلى طراز الهندسة العسكرية.

إن القلاع والحصون تعتبر دلالة واضحة على أصالة وعراقة الأرض التي وجدت عليها تلك المباني، وعلى أن هذه البقة من العالم شهدت الكثير من الأحداث التي مازالت إلى وقتنا الحاضر ذكراها تحدث صدى في دهاليز تلك الحصون والقلاع، وإن ما سبق ذكره ليس إلا قطرة في بحر فن العمارة في الوطن العربي، والعالم أجمع.

لذلك يعتبر فن العمارة من أهم أركان الثقافة، وإنه لابد من إدراك وتقدير هذه المعالم التاريخية التي تحيط بنا في جميع أنحاء العالم، ومعرفة الأحداث التي جرت عليها والاهتمام بها لأنها تمثل جزاء من النسيج التاريخي لأي بلد، وإهمال أي معلم من هذه المعالم يعتبر إهمال لحقبة زمنية كاملة كانت تزخر بالأحداث والقصص التي تحمل الكثير من الابداع والفن، سواء في العمارة أو في التخطيط والتحصين.

الكنارة

للكاتبة
غلا المالكي

مجموعة من النصوص الأدبية صاغها القلب..

خواطر للذين كبروا فجأة، فضاقت بهم سُبل الحياة، واستوقفتهم المواقف، وامتزجت بسواد شعورهم..

خواطر أدبية ما بين القلب والورق، يتسلل الحزن داخلها، ونهرب لتلك المسافات كالأطفال..

نكتب أشجاننا بمدامع الأحرف..

نلتحف الأعوام التي مضت، ونتسلق براءة اللغة، كي نخلق من صمتنا دواء..

من ثغر عاطفة كل إنسان، من رحم المعاناة، والمواقف، والغيابات، انحنى قلمي، وأبْحَرْتُ في كتابة خواطري..

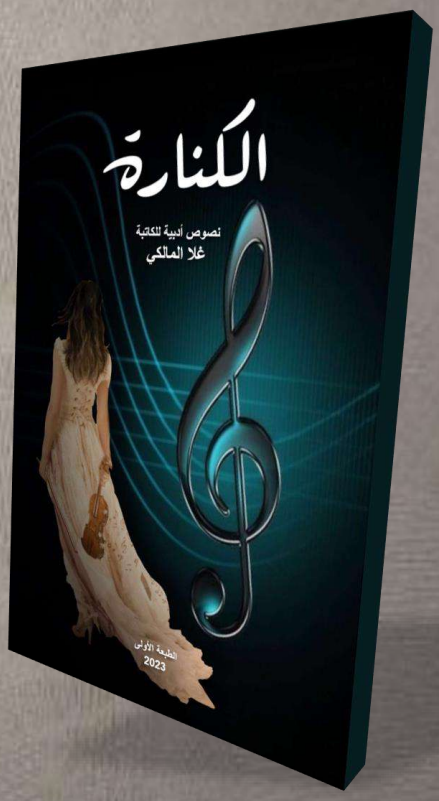

للطلب
متوفر عبر مكتبة اطبع
www.print.sa/bookstore

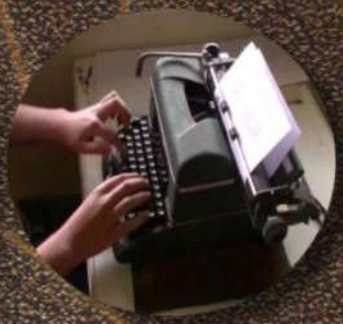

وجهة نظر

طرق تطوير التعليم العالي ومتطلبات سوق الشغل (رؤية استشرافية)

للكاتب
د. عزيز العمراوي

أضحى التعليم العالي، ولاسيما بشعوب العالم الثالث، منفذاً لتخريج العاطلين عن العمل، بسبب عدم التوافق بين التكوين الذي يتيحه ومتطلبات سوق الشغل، في الوقت الذي يجب أن يكون مشتلاً لتحقيق آمال الطلاب ومتطلباتهم وأحلامهم.

من هذا المنطلق، كان لابد من إعادة النظر في طرق التعليم العالي، وتطويرها بملاءمة تكويناته مع سوق الشغل، على نحو يستجيب لمتطلبات الشباب وطموحاتهم، في ميادين ومجالات مختلفة في الحياة.

ويمكن عرض جملة من الطرق والآليات التي من شأنها أن تطور طرق التعليم العالِ، حتى تكون مخرجاته متناسبة وفرص سوق الشغل:

- التخطيط الشامل للعمليات والتعلُّمات التكوينية في برامج التعليم، بصياغة نموذج (بيداغوجي) وتكويني، يستند إلى إطار مرجعي، للمقاربة بالكفايات الضرورية التي ينبغي أن يتمكن منها الطالب أثناء تكوينه، لمباشرة مهنة أو عمل ما، مع إشراك جمعيات المجتمع المدني في صياغته مع ما ينسجم وفرص الشغل المتاحة.

- تدريب الطلاب -أثناء التكوين- على المهارات الجديدة والأساسية لسوق العمل، ومنها القدرة على الاتصال الفعال، وإجادة اللغات الأجنبية، ومهارات استخدام الحاسب الآلي، والقدرة على الإدارة، وتنمية المهارات الخلاقة لحل المشاكل، والقدرة على التحليل، والقدرة على اتخاذ القرار، والعمل الجماعي، وتنمية المهارة القيادية، والقدرة على المبادرة، والالتزام بالتعليم المستمر، والقابلية للتدريب على مهن مختلفة.

- اعتماد مبدأ (المَهْنَنَة) في التعليم، والقائم على ربط النظري بالعملي، وتمكين الطلاب من التعبير عن رغباتهم، وحاجياتهم في المهن التي سيزاولونها، وقيامهم بتداريب -موازاةً مع التكوين- في مقر المهنة التي يودونها.

- وضع قناة لتواصل الطلاب مع بعضهم البعض، ومع الخريجين السابقين الذين ولجوا إلى سوق الشغل؛ للاستفادة من تجاربهم وخبراتهم.

ختاماً، إنَّ التأكيد على أهمية تطوير طرق التعليم العالي ومَهْنَنَتِها، يعد شرطاً أساسياً لتحقيق التوازن بين المخرجات ومتطلبات سوق الشغل، على النحو الذي يستجيب لتطلعات الطلاب وآمالهم، وإنَّ ما يجب العمل عليه؛ هو الحرص على تطوير هذه الطرق وتنويع أشكالها، في انسجام تام مع سوق الشغل المحلي والدولي على حد سواء.

بناء الإنسان

للكاتب
حامد الحضيري

تواجه الأمة الإسلامية -والأمة العربية جزء منها- أزمة بناء الإنسان، أو أزمة جيل لا أزمة مصير، وأزمة نخبة لا أزمة أمة.

فإنَّ ما تعانية الآن؛ ليس سوى مسألة عابرة، ستزول إذا صدقت النوايا فى توظيف العقلية والذهنية العربية والإسلامية؛ لأداء دور القيادة والريادة، كما هو الحال فى مستهل تاريخنا الإسلامى المُشرِق.

فالإنسان فى عالمنا هو إلى حد كبير إنسان الدورات التاريخية، حيث مَرَّ لعدة دورات، أبرزها دورة السلالات.

قبل الإسلام؛ كان العرب مجرد فتات متناثر، وقبائل متصارعة، فجاء الإسلام، فإذا هى بناء شامخ.

ظهرت الدورة الثقافية مع الإسلام، ثم جاءت الدورة الحضارية الشاملة، التى رافقت الفتوحات الإسلامية، استطاع خلالها الإنسان المسلم أن يقنع شعوباً أخرى بالقيم والأخلاق السامقة، كانت دورة الحضارة الإسلامية أطول فترة تاريخية من حيث العطاء والزمن.

إنَّ الأزمة الحالية التى تُعانى منها أمتنا، هى أزمة سلوك وليست أزمة إسلام، وهذا ما يطرح أمامنا خيار الانزلاق، وهنا سنصبح فى دورة سلالية مزمنة، أقسى من الدورة السلالية الأولى التى انطلقنا منها مع بزوغ فجر الإسلام، وبناءً عليه سنصبح على هامش الهامش، وحاشية الحاشية، والنفايات التى لا يراها أحد فى معترك حضارة اليوم، أو نتجاوز فنستعيد نسبياً الدورة الحضارية الإسلامية، وهو الحل الأمثل للتخلص من وهدة السيطرة المادية.

إنَّ الإنسان يتطلب عملية رصف للإنسان قبل رصف الشوارع والطرق، حتى نصل إلى إنسان واعٍ، قادر على العطاء، وإلاَّ سيبقى الإنسان مسلوب الإرادة، ومُستلب الحضارة من قِبل الآخرين، وعلينا أن نستفيد من إنجازات الآخرين دون التطلع إليهم كأشخاص.

إن هذه العملية تتطلب تعبئة إعلامية وتربوية، وتعديل للمناهج الدراسية والمواد الإعلامية، وإيجاد عقلية تستوعب الآخرين، وتكون قادرة على الحوار الإيجابى والفعَّال مع الحضارة الغربية بشقيها.

عالم الصمت

للكاتبة
عايدة المري

الحقيقة أنه ليس هناك صمت، نعم.. مادامت هناك حياة، فليس هناك صمت.

حالة الوعي الكوني هي أجواء صوتية كثيفة جداً، لكن عدم التقاطك لها؛ يعني صمت.

إذاً لماذا ننادي بالصمت، إذاً لم يكن هناك صمت حقيقي؟ الصمت الجزئي الذي ندعوا إليه هو حالة من التحكم في الموجة التي تريد أن تلتقطها.

دعنا نفترض أن هناك (10) موجات صوتية في الراديو، إذا كنت تستمع للموجة (1) فأنت حتماً لا تلتقط (9) موجات، وحين تصمت.. فأنت تغير من الموجة (1) إلى الموجة (2) وهكذا تستخدم حالة الصمت لتغيير الموجة ليس إلا.

هناك أشخاص يلتقطون 10 موجات في وقت واحد، وهناك أشخاص يلتقطون 3 موجات في وقت واحد، الأمر يعتمد على درجة مهارتك في تقليب الراديو الذي لديك.

هناك أشخاص لم يغيروا الموجة التي يستمعون لها منذ ولادتهم، وهناك أشخاص لديهم كل يوم موجة جديدة يسمعونها، الأمر يعتمد على مقدار التدريب الذي قضيته في تغيير الموجة.

والسؤال الآن: هل سمعت شيء مختلف حين صمت؟

الفرق بين المراجعة والنقد

للكاتبة
زينب الجهني

هنا في هذا النص، سأحاول بطريقة مبسطة توضيح المعنى والاختلاف بين النقد والمراجعة.

في البداية لنبسط فكرة المراجعة، والتي هي عبارة عن رأيك وتجربتك الشخصية مع أي منتج، أو بعد مشاهدة فيلم، أو بعد قراءة كتاب، ولنركز على القراءة هنا بما أننا في محيط الأدب والأدباء، والمؤلفين.

مع كثرة حركة التأليف والنشر؛ أصبح القارئ يجد في نفسه الرغبة في الحديث ومشاركة رأيه مع الآخرين، بخصوص الكتاب الذي أمضى وقتاً في قراءته، فحينما يتناول الخطوط الرئيسية في الكتاب من النبذة والفكرة العامة، والشخصيات، والحبكة، والحوار، بغض النظر عن الطريقة التي استخدمها في نشر رأيه، قد يكون استخدم مقطع فيديو قصير، أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي من حسابه الخاص، هنا تماماً نطلق عليه مفهوم مراجع وليس ناقد، فكل ما أتى به هو عبارة عن تجربته الشخصية ورأيه الخاص.

إذاً.. بإمكان الجميع أن يكون مراجع، ويقدم تجربته لآي منتج، لا يقتصر الموضوع على تقديم مراجعات الكتب أو حتى الأعمال السينمائية أو التلفزيونية.

المراجع في عالم السينما يتناول العمل في قالب بسيط، يقدم الفكرة ويلخص الحبكة، يسلط الضوء على أداء طاقم التمثيل، وزوايا الإخراج وإلى آخره، هو بالمختصر يخبرك بما شاهده بتجربته، وكذلك الأعمال التلفزيونية.

المراجعة في مجال الأدب والقراءة؛ هي الرغبة الشديدة التي يشعر فيها القارئ في إخبار الجميع عن الكتب، والروايات، والنصوص وغيرها، هو يريد وبكل حماسة أن يجعل الجميع يخوض تجربة القراءة الفريدة من وجهة نظره، وهنا نؤكد وجهة نظره وانطباعه الشخصي.

إذاً.. أي تقيم يقدمه المراجع لا يعد علم ثابت؛ بل هو مجرد رأي، والآراء تتغير وقابلة للنقاش.

أيضاً لنوسع أفاق معرفتنا؛ المراجعة من الممكن أن تكون للمنتجات الإلكترونية، مثل الهواتف الذكية، والمطاعم، حينما تنشر في حسابك أو موقع المطعم خلاصة تجربة زياراتك.

المراجعة أبسط من أن تكون محصورة في مجال حركة التأليف والنشر، أغلب الحسابات إن لم تكن كلها هي مراجعات تتناول الكتب بشكل عام، مهما بلغت الدقة التي يراها القارئ، وعلى هذا الأساس؛ عليه أن يدرك أن المراجعة مبنية على رأيه وتجربته مع الكتاب بعد قرائته.

أما عن مفهوم النقد؛ فهو يقوم على أسس الدراسة في مجال الأعمال السينمائية والتلفزيونية، ويكون الناقد دارساً لكل اختصاصات المجال من الإخراج، وكتابة السيناريو، والتصوير، والإضاءات، والخدع البصرية، وحتى علوم النفس والاجتماع؛ ليكون موضوعياً في تقديم النقد، والتي غالباً لا يكون عبارة عن مقطع فيديو قصير، أو عدة سطور تنشر في حسابات التواصل الاجتماعية.

فالناقد يقدم دراسة تفصيلية دقيقة بلغة صعبة، ومفردات غالباً لا يعرفها المشاهد أو المراجع، وحتى قد تبدو مملة لو حاولنا قرأتها، لإنها لا تخاطبنا نحن المشاهدين، هي تخاطب صناع العمل، فهي تحتوي على معلومات دقيقة لمشهد واحد فقط، ومعلومات جمة لكيفية التصوير من زاوية معينة، و قد يتناول لغة الجسد في طريقة تمثيل أحد أفراد الطاقم، كل هذا لن يكون له أهمية للمشاهد الذي يبحث عن عمل ترفيهي لمدة ساعتين أو لساعة والنصف، ومن ثم يعود لروتين حياته.

لهذا.. النقد يقدم بموضوعيته وتفصيله الدقيق، والذي يكون الهدف منه تحسين العمل، وتجاوز الأخطاء التي جاءت فيه لصناع العمل، الذين بالمناسبة هم من يطلبون النقد البناء الحقيقي من الناقد المختص الدارس في هذا المجال؛ بهدف تحقيق أعمال فنية ممتازة، تخلد في الذاكرة، وتنال تقيمات عالية، ومشاهدات مرتفعة، ورضا جماهيري كبير.

ولنعد مرة أخرى لمجالنا لمحيطنا، ولرفقة القلم، ولنتحدث عن مفهوم النقد.

إذاً عزيزي الكاتب أو الأديب؛ عليك أن تعرف من هو الناقد، حتى تكون على دراية، وتفرق بين المراجعات القائمة على آراء، وبين النقد حقيقي القائم على علم ودراسة، الناقد هو شخص يمكنه التمييز، والحكم على الجيد من الرديء، وهو شخص خبير في مجال معين، بحيث يمكنه تقييم أي عمل في مجاله.

إذاً.. يشترط أن يكون دارساً، عالماً بالنقد -وكما أن للنقد مدراس كثيرة ومختلفة- وبشكل مختصر؛ نعرّف النقد الأدبي؛ بأنه عبارة عن دراسة ونقاشات علمية، تقييم يقوم بها الناقد للأدب، معتمداً على النظرية الأدبية، وتعتمد النظرية الأدبية على مناقشة طرق النقد الأدبي وأهدافه، ويتم هذا النقاش بطريقة فلسفية بحتة.

كما تم تعريف النقد الأدبي؛ بأنه فن يقوم على تفسير الأعمال الأدبية التي يقوم الأديب بكتابتها وتأليفها، ويقوم النقد الأدبي بشكل رئيسي على فكر الناقد وسعة اطلاعه في مجال البحث، وذلك بغرض الكشف عن مواطن الإبداع في النص الذي يقوم بنقده، حيث يجب على الناقد أن يقوم بنقد العمل الأدبي من الناحية الموضوعية، والناحية الفنية، كما يقوم أيضاً بإبداء رأيه بجودة العمل الأدبي الذي قام الأديب بتقديمه.

ومن أهم الأمور التي يقوم عليها النقد هي الموضوعية، فيلتزم الناقد الحياد، ويذكر الحقائق كما هي، ولا يجب عليه أن يجعل الأهواء الشخصية تسيطر على أحكامه النقدية.

خلاصة هذا الحديث الذي يطول و يتشعب حقيقة لو تناولت كل جوانبه؛ هي أن الفرق بين المراجعة والنقد؛ فرق شاسع و كبير جداً، وفيما يهمنا هنا هو المجال الأدبي، فغالباً يا معشر المؤلفين والمؤلفات؛ كل ما تم تقديمه لكم هي مراجعات، وذوق ورأي شخصي، وليس نقداً موضوعياً.

حكاية حياة

للكاتبة
أروى المزاحم

تبتدأ حكايةُ حياتك مُنذُ اليوم الأول واللحظة الأولى التي تتركِ بها عالمك الدافئ والهادئ في رحمِ أمك، مُنطلقاً نحو عالمٍ آخر مُختلف، مليء بالبشر والضجة، مليء بالأحداث المُتناقضة، والوجوه المُتباينة، فتُصبحُ حينها عدداً يُحصى في هذا العالم، واسماً وشخصاً، وتُشاهدُ عوضاً عن الباب الواحد المُفرد، الكثير من الأبواب، والعديد من الخيارات.

وهُنا ستبتدأ معضلتك الأولى، حولَ أي بابٍ ستختار، و أي طريقٍ ستسلك!

ثُم تسيرُ بكَ الحياة على وتيرةٍ سريعة، تنقلك في اتجاهاتٍ مُختلفة في غضونِ أيام ولربما ساعات، وخلال ذلك ستلامس الكثير من البهجة والفرح في أحشاءِ الأمل والنجاح، وستكتشف الكثير من الأسرار في زوايا الحُب والألم، وستختبر طعم الدموع في صفحات المعاناةِ والقسوة.

وبينَ هذهِ وتلك؛ هُناكَ أمر واحد مشترك بينها جميعاً، وهو أنكَ لا زلتَ على قيدِ هذهِ الحياة، تختبر مدى صبرك وتحملك، وتتلذذ بمسراتك الصغيرة قبلَ الكبيرة، لتتشكل بعدها مجموعةً من العادات، والمبادئ، والقيم التي تحيا وأنتَ ترعاها متمسكاً بها، فهي غنيمةُ عمرك التي تحملها في وجهِ المسائلِ والمواقف.

الحياة بحرٌ واسعٌ متلاطم الأمواج، تارةً تكونُ عنفوانية، وتارةً أخرى تبدو هادئة، وهي في كُل الأحوال تبدو مليئة بالأحداث التي تمرّ على الإنسان وتُعلمه الكثير، لتصنع منه إنساناً خبيراً بمكنوناتها، وجديراً بخوضها كل يوم.

ثُم نتساءل بعدها، لمن قد تصفو الحياة؟؟

وأنا أُجيبكم هُنا؛ بأن الحياة لا تصفو إلا للإنسان الذي يقبل بما تهديه من خيرٍ و شر، ويرضى بها كيفما كانت، فهي رغم كلّ شيء تبقى جميلة بكلّ ما فيها من صعوباتٍ ومشقة، لأنها منحة عظيمة، ونعمة لا ينبغي على المرء سوى أن يشكر الله على هذهِ النعمة.

تعلمت من حذاء..!

للكاتب
هاني السليماني

مع إقامة صلاة العشاء يوم: 24-11-1441 هـ، أي بعد فتح الحظر بسبب جائحة كورونا بقليل، ورجوع المصلين للمساجد.

كنت معتاداً -وبعد كل صلاة وأثناء خروجي من المسجد- أنا ونفر من المصلين الذين ندّعي الفضلية والرقي؛ لتعود على ريادة مسجد الحي، ومنا من هم من جماعة المسجد كوجهاء الحي، ومنهم من كان معلم أنشطة ومساعد معلم حلقات مثلي، وأخرين كلٌ له دور في إدارة وتوجيه المصلين؛ بل والتخطيط لهم كلاً حسب دورة، وما يظن من إصابته للخير.

أما العادة التي كنا نمارسها مع الأحذية -كمجموعة أو بشكل شخصي- هي أنني وعند الخروج؛ أقدم قدمي اليمنى وأقوم بإزاحة عدد من الأحذية يميناً عن ممر وباب المسجد، ثم أقدم قدمي اليسري؛ وأقوم بإزاحة الجانب الأيسر المقابل؛ حتى أفتح مساراً للمرور.

ظناً مني أني أزيل الأذى عن الطريق -ولعلي مصيب والله أعلم- والأخرى وهي أني أريد تعليم الفئة التي لا تحترم النظام والترتيب وتتجاهل التوجيهات.

ولم يتغير شيء وعلى مر السنين، فلم تنتهي ظاهرة جعل الأحذية أمام الممر والباب، ولا نعلم أوصل الدرس أم لا..؟ وهل هم نفس الأشخاص أم غيرهم..؟ ولكن ما أعلمه الآن بوضوح؛ هو أني كنت أرسّخ في عقلي مفهوم أني الأفضل والأرتب، ومن حقي تعليمهم، وأني مصيب وعلى حق..!

ولم يكن يخطر في بالي مراتب ومنازل الوهم، سواء للأفراد الذين أصر على إعطائهم الحقيقة التي أراها دون أن أراعي أنهم ربما جاهلون، أو لا رغبة لديهم، أو متجاهلين، أو رافضين، أو حتى متكبرين.

ومن ناحية أخرى؛ أنا نفسي لم أسلم من هذه الصفات الخمس:

1-الجهل، والرضا بالعيش في دائرة أمان اللا معرفة.

2-التسويف، لعدم الرغبة في تعلم شيء جديد وإن كان مفيداً.

3-التجاهل، تجاهل كل ما يخالف ما نعرف ونعتقد.

4-الرفض، ومواجهة كل ما يعارض قيمنا.

5-شدة المكابرة، من خلال الهجوم الغاشم على ما يخالف ويختلف عنّا.

ولم أكن أسأل نفسي بوعى مدرك: "ما هو هدفي الحقيقي؟ ولماذا أفعل ذلك؟ وماذا أريد بحق؟" ولم أكن أراعي المنفعة والنتيجة، والمخرج النهائي وأثارها، ولم أكن أراعي التوازن والحكمة بين النتائج القريبة والبعيدة، الجزء والكل، الخاص والعام، الداخل والخارج.

وكل همي وما أدركه حينها؛ كان في القريب لا البعيد، الخاص لا العام، الجزء لا الكل، الداخل لا الخارج.

ولكن.. مساء التاريخ المذكور سابقاً، وبعد مرحلة عزل كورونا، ودراستي في أكاديمية الطريق إلى الحكمة وأنا خارج -وكالعادة- أتت عيني على الأحذية، ولكن ابتسمت من تحت الكمامة، وعبرت دون عمل ما اعتدت على عمله كل مرة، محترماً الأحذية وأصحابها؛ بل واحترمت نفسي أولاً.

هذه النظرة المختلفة للحياة وزاوية النظر؛ أتت بعد فترة من التعلم المعرفي، خلوت فيها بنفسي (بعد تخلية تبعتها تحلية)

تخلية لشوائب نفس بقى منها ما بقي، ولكن على الأقل بت أسمع واعضي الصامت، ولكنه واعض يوحي بغير اللغة الدارجة.

(التخلية قبل التحلية) خلوة تأمل وهدوء، وسكينة مع النفس، جلسة محاسبة ومكاشفة بلا تدخلات خارجية، وجلسة صفاء لمراقبة أفكار، ومشاعر، وطرق تفكير مع النفس، وللنفس {بَلِ الإِنسنُ على نَفْسِهِ بَصِيرةٌ (14) وَلوْ ألقَى مَعَاذِيرَهُ(15)} القيامة

لا كذب ولا حيل، ولا مؤثرات خارجية تشوش، رحلة إلى الداخل، رحلة صدق، رحلة كشف ومكاشفة، رحلة إعادة النظر للتصورات والمنظورات الفكرية، إعادة ترتيب طرق رؤيتنا للحياة، وأنظمتها، وقوانينها، وفهمنا لها، نعيد تعريف معايير الأشياء بمرجعيات ربانية كونية.

لا أهواء ولا ضلالات، نعيد التعريفات بلا ضلال نخفيها خلف أقنعة ندارى بها سوءاتنا بمنافقات إجتماعية؛ نتسول بها جرعة المخدر ومنشط الأدرينالين.

صدق وشفافية، ووضوح وصراحة مع النفس وللنفس، نقاء، ماء عذب رقراق، وصفاء نسيم، هواء عليل.

من أنا؟ وماذا أريد؟ ولماذا أفعل ما أفعل؟ ولمن أفعل ما أفعل؟ وكيف أفعل ما أفعل؟ وكيف أحسن وأطور ما أفعل؟

أسئلة وجودية كبرى، حيرت العباقرة، والفلاسفة، والأدباء، والمفكرين، وحتى العلماء، وكثير منهم تاه وانحرف (إلا من أتى الله بقلب سليم)

لا خلوة بمجالسة الأقران الذين يعزّزون ويحملون نفس أفكارنا وأسقامنا لنأنس بهم.

ولا خلوة مع منهج يذهب بصاحبه إلى السفسطة، وإلى مذهب فكرى حر بلا قيود، وبلا مرجعيات ربانية.

ولا خلوة مع قبورية تذهب بصاحبها إلى الشركيات والشيطنة.

ولا خلوة اعتزال ووحدة فارغة؛ تذهب بصاحبها إلى الاكتئاب، والجنون، والانتحار.

كل متأمل لكلام الله؛ سيجد في طياته هذه التساؤلات الوجودية وإجاباتها (مادورى وما رسالتي) لتملأ الفراغ الوجودي، وتساؤلات عن حقيقة النفس، حالها، وأحوالها، وخصائصها لتملأ الفراغ العاطفي.

خطابات قرآنيه ربانية توسع وتثبت معنى التفكير والتأمل، فالله الرب الحكيم لا يريد اتباع جهالة جاهلين، سائرين مغيبين بلا فهم، ولا تدبر، ولا تفكر، اتباع كسل لم يُعملوا خصائص العقل بشكل سليم، لا استقبال جيد لما يُتلى، ولا تحليل منطقي لما يسمع، ولا ربط حسن لما يفهم، ولا تصنيف مثمر لما يخزن ويعتقد، وغيرها من مشكلات المعالجات العقلانية التي أفسدت بسبب الأهواء والضالالت، والحيل والخداع، لإرضاء النفس لهذه الأنا.

الله الحكيم، يخاطب عباده –أولى الألباب- ليأخذ نفوسهم إلي صفوة البشر، والمراتب والكرامة؛ بأن يهديهم إلي الإجابات، يخاطب فيهم حرية الاختيار والإرادة الحرة.

سمو وتسامي لنفس أرادت لنفسها التزكية والرفعة، والعلو عن الرغبات الدنيوية الدنيا، بلعب دور منظومي كوني، يدرك ويشعر صاحبه باتصال وترابط عوالم الله بعضها ببعض، واتصال الأزمان، وتشابه الأماكن، وتراتب طبقات الأحوال في رحلة التزكية والاختبار.

لغة سهلة صعبة، قريبة بعيدة، ظاهرة خفية، واضحة جلية، مشفرة مزوية، خافتة قوية، مجلجلة مطوية، توهب إن طلبت، تغادر إن تركت، تتمنع إذا كابرنا، تذلل إن تواضعنا، تجامل إن صدقنا، تجاهر إن تكبرنا.

أسميتها رحلة الزمكان والثقب الأسود.

نعم، تعلمت الحكمة من حذاء؛ بعد أن تعلمت لغة جديدة.

لماذا ينشر كل ما يكتب في مجال الإبداع

للكاتب
صالح عزوز

يطرح في الكثير من المناسبات واللقاءات الأدبية، سؤال مهم في مجال الإبداع والنشر، وهو: لماذا حصلت كل هذه الرداءة في فنيات الكتابة الإبداعية، سواء كانت رواية أو قصة، وغيرها من فنون الأدب الأخرى دون استثناء؟ وما هي الأسباب الحقيقية، وراء هذا التدحرج الرهيب نحو الأسفل في لغتنا الجميلة؟ حتى أننا أصبحنا في الكثير من الأحيان، لا نفرق بين نوع أدبي عن الآخر؛ بل أبعد من هذا، فقد وقفنا على كثير من الأعمال موسمة بروايات، وهي في الحقيقة، مجموعة من الخواطر المتفرقة والمنفصلة، ولا تتوافق مع معايير كتابة رواية، من حوار، وشخصيات، ومكان وزمان، وهي جريمة في حق هذا الصنف من الأدب كما يعبر عنه البعض.

القارئ للكثير من الأعمال، حينما تعرض بعين النقاد، يجد أنهم يتطرقون بنوع من الإسهاب في نقدهم، إلى المبدع أو الكاتب، ويعتبرونه السبب المباشر في هذه الرداءة، وهذا حينما قرر خوض غمار الكتابة دون الجلوس إلى قواعدها، لأن حقل الأدب يحتاج إلى زاد لغوي ومعرفي كبير، قبل البحث عن لقب أديب، أو كاتب، أو روائي، وهي من الألقاب التي تزين جدران (الفيسبوك) للكثير من الشباب وغيرها من شبكات التواصل.

والحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان، أن الكثير من الشباب المبدع استسهل الإبداع، وبدل التركيز على الجوهر فيه، أصبح يطارد المظهر والألقاب، واستعجل ظهور اسمه على صفحات الجرائد والشاشات، وبدل انتظار الأضواء، ذهب يبحث عنها ولو كان هذا على حساب الأدب والإبداع.

لكن رغم هذا، لا يمكن أن ننكر أنه هناك طرفاً ثانٍ وجب الحديث عنه في هذا الموضوع، وهي دور النشر التي يمكن أن تكون مشاركة هي كذلك في الرداءة الحاصلة، التي تعتمد على مصححين

ومدققين لغويين متمرسين، لكنها في الوقت نفسه، تسمح بنشر أعمال لا يتطابق محتواها مع فنية الكتابة الموسمة بها؛ بل وفي بعض الأحيان، نقف على أخطاء لغوية وإملائية في العمل المنشور، فهل وصل الحال عند بعض دور النشر، إلى التضحية بسمعة الدار من أجل المال؟

وهنا يظهر أن هذه الأخيرة، أصبحت تقدم الجانب المادي على حساب جمالية الأدب والرقي به، وإلا كيف تنشر كل ما يصلها من أعمال، حتى ولو كانت تخدش جمالية الإبداع في كل صورة، وتساهم بشكل كبير في اتساع رقعة الرداءة في مجال الأدب.

لذا يتحول السؤال اليوم إلى: لماذا ينشر كل ما يكتب؟

إن الرداءة الحاصلة في مجال الأدب، لا يمكن أن تلقى على عاتق طرف دون أخر؛ بل هي عملية مشتركة بين الكثير من الأطراف، وهي حلقات مترابطة بدءاً من المبدع ووصولاً إلى دور النشر.

لذا ومن أجل القضاء على هذه الرداءة، وجب وضع سلم لتقييم الأعمال التي تصل إلى دور النشر، فأين العيب، حينما يرفض العمل لأنه لا يلامس ملاحظة عمل جيد وممتاز، والعمل عليه مرة أخرى لانتشاله من قعر الرداءة، ويصبح عملاً يزين رفوف المكتبات، إلا إذا أردنا الاختفاء وراء أسباب واهية، وإلصاق تهمة الرداءة في طرف دون وجه حق، والبحث عن الربح المادي على حساب لغة الضاد.

تراجم

أنطون تشيخوف

أنطون تشيخوف، كاتب روسي، وأحد أبرز كتاب القصة القصيرة والمسرح، في نهايات القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين.

وُلد أنطون بافلوفيتش تشيخوف في التاسع والعشرين من يناير، سنة 1860 في تاغانروغ بروسيا، كان الابن الثالث من بين ستة أشقاء، ونشأ في كنف أسرة فقيرة، كانت تنتمي لفئة الأقنان، إلى أن اشترى جده حريته بالمال، كان والد أنطون صاحب محل بقالة، ويعاني تحت وطأة الديون، وعندما أفلس في العام 1875؛ انتقل إلى موسكو، بينما بقي انطون في مدينته لإكمال دراسته؛ حتى لحق بهم في العام 1879 للدراسة بكلية الطب، والتي انتهى منها في عام 1884، وكان لوالدته الأثر الأكبير في تشكيل ميوله الأدبية، حيث اكتسب منها حبّها لسرد القصص.

نشر أول أعماله سنة 1880، واستمر بالعمل ككاتب للرسومات الهزلية، إلى أن ذاع صيته في العام 1888 بين أفراد الطبقة الفقيرة، تزوج في العام 1901، من الممثلة أولغا كنيبر، ما بين الأعوام (1883 - 1886) كتب تشيخوف أكثر من ثلاثمائة قصة، بينما بدأ بتأليف أعظم أعماله بداية من عام 1890، ولاقت قصته (السهوب) نجاحاً كبيراً، ونال عنها جائزة بوشكين عام 1888، وتعد مسرحية (إيفالوف) و(غابة الشيطان) من أهم مسرحياته، انتخب أكاديمياً فخرياً في أكاديمية العلوم في قسم بوشكن عام 1899م، وحاز على وسام القديس ستانيسلاف في مجال التربية الوطنية عام 1899م، كما فاز بجائزة جريبودوف من جمعية الكتاب المسرحين وملحني الأوبرا، وتعد مسرحية (بستان الكرز) هي آخر أعماله المسرحية.

كان قد أصيب بداء السل في سن مبكرة، وبدأت حالته بالتدهور مع الوقت، إلى أن فارق الحياة في صباح الخامس عشر من يوليو سنة 1904، أثناء إقامته في مصحٍ في بادينلويلر في ألمانيا، في عمر الـ 44، ونقل جثمانه إلى موسكو، ودفن بجانب والده في مقبرة نوفوديفيتشي، ولا يزال قميصه الملطخ بدمائه محفوظاً في متحف في ميليخوفو.

سلسلة مساجد المدينة المنورة

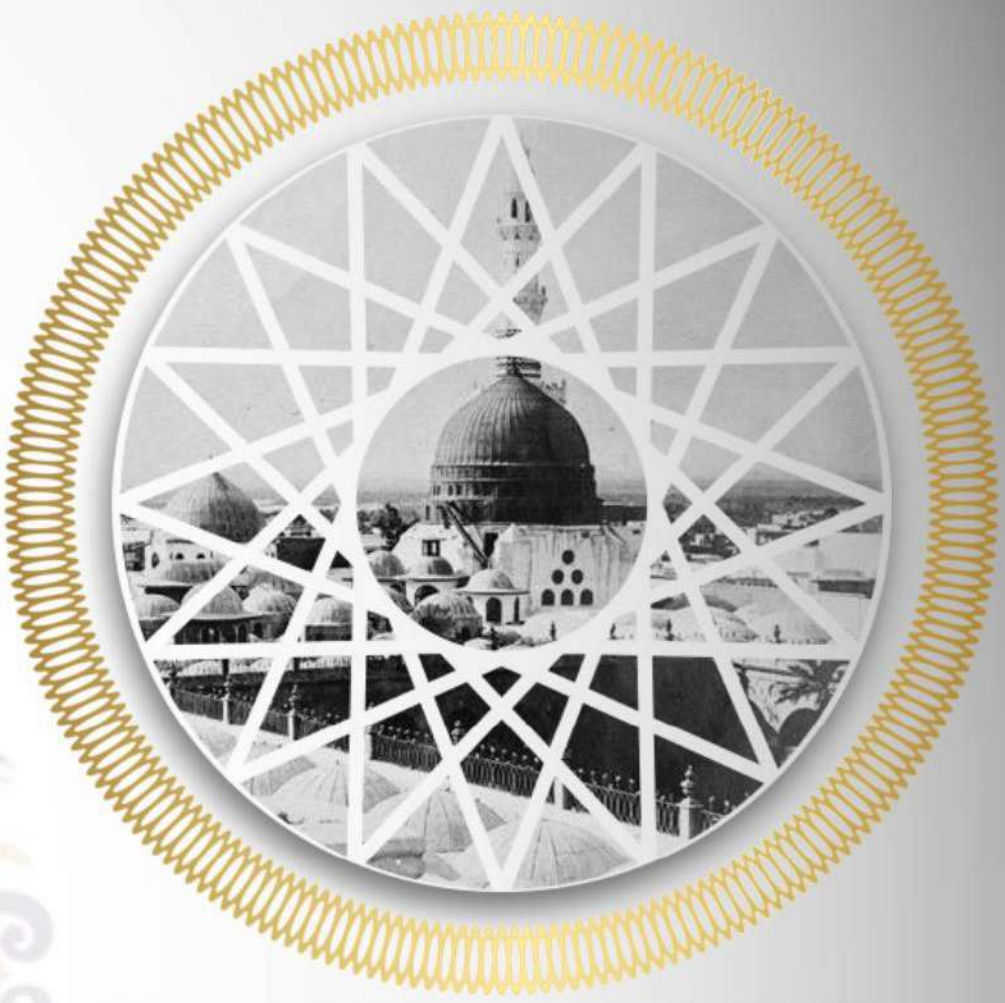

مسجد قباء

مسجد أسس على التقوى

إعداد رئيس التحرير

سمير عالم

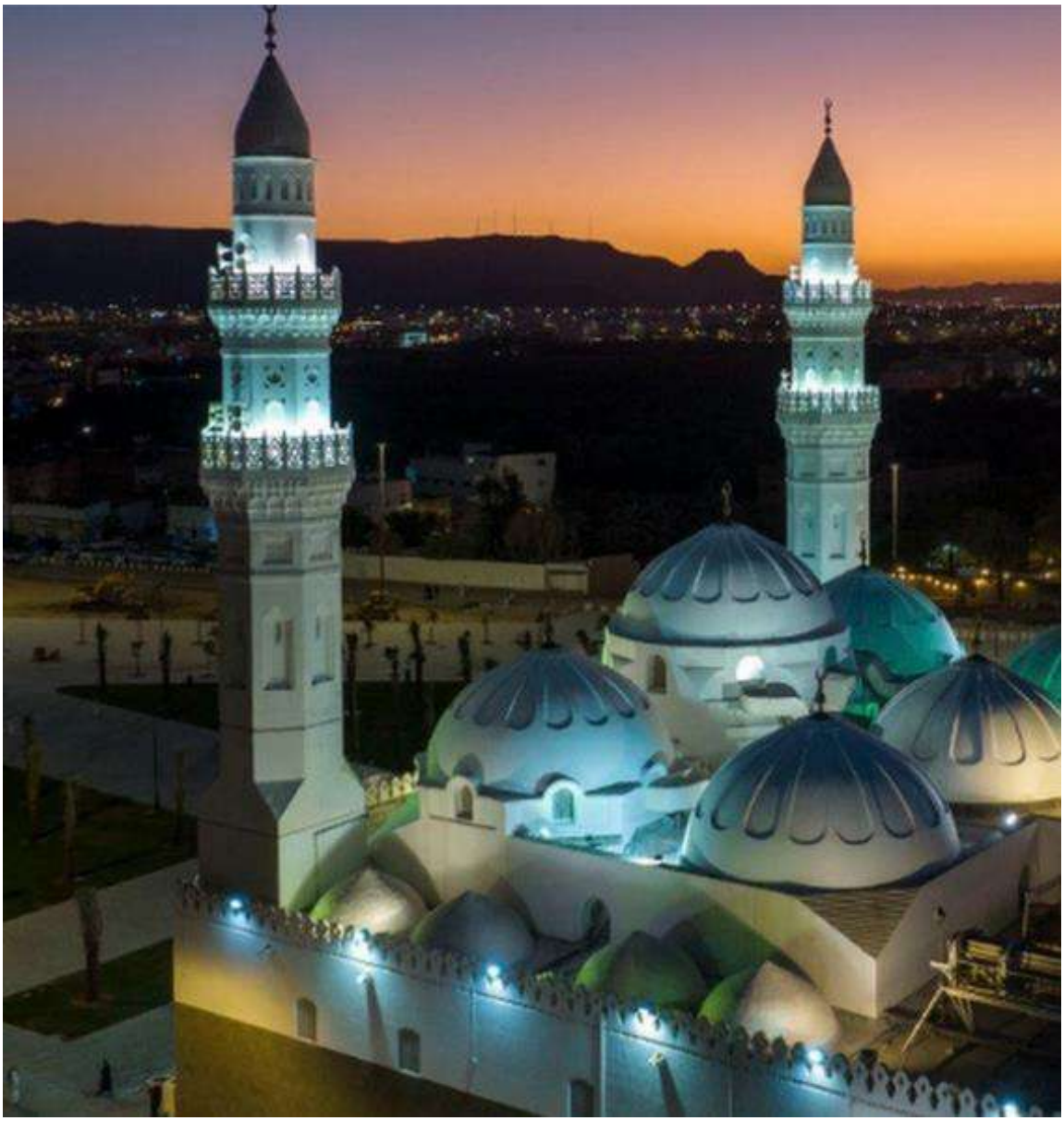

كانت قباء عبارة عن قرية صغيرة حين دخلها النبي صلى الله عليه وسلم، تعرف ببساتين النخيل المنتشرة فيها، ووفرة آبار للمياه العذبة بها، وتقع قباء في الجهة الجنوبية من المسجد النبوي الشريف، وتبعد عنه مسافة 3.5 كلم.

أقام سيدنا محمد في قباء ثلاث ليالي، قبل أن يكمل مسيره نحو المدينة المنورة في رحلة الهجرة المباركة، وبني المسجد حيث أقام وصلى النبي، وبناه بنو عمر بن عوف، وهو المسجد المشار إليه في الآية الكريمة بالمسجد الذي أسس على التقوى.

كما أن مسجد قباء يعد من المساجد الأربعة التي بناها الأنبياء، في إشارة إلى المسجد الحرام بمكة، والذي بناه نبي الله إبراهيم عليه السلام، وبيت المقدس الذي بناه سليمان عليه السلام، والمسجد النبوي ومسجد قباء اللذان بناهما النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكان النبي ينقل حجارته ويبني بنيانه بيده الشريفة، وذلك بعد أن أراه جبريل عليه السلام اتجاه القبلة نحو بيت المقدس، قبل أن تتحول قبلة المسلمين نحو الكعبة زادها الله تشريفاً ومهابة، وهو أول مسجد أقيمت فيه صلاة الجمعة جهراً

صورة قديمة لمسجد قباء تظهر المسجد وبساتين النخيل المحيطة به

وقد كان البناء في عهد النبوة عبارة عن بناء مربع الشكل، تم إنشاؤه من الحجارة التي تتسم باللون الأسود، وذلك لأنها مستخرجة من الحرّة القريبة من القرية، ولم يكن بالمسجد سوى رواق واحد فقط.

وظل البناء على حاله حتى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث قام بتوسعته، وترميم بعض أجزاءه، وحين تولى عمر بن عبدالعزيز ولاية المدينة نحو عام 87 هـ؛ قام بهدم البناء القديم وأعاد بناءه وتوسعته، حيث وسع بناءه وجعله من الحجارة والجص، وبنى بداخله الأساطين من الحجارة التي بداخلها أعمدة من الحديد والرصاص، وزين البناء بالفسيفساء، وأنشأ منارة للمسجد وسقّفه بالساج، وجعل له عدة أروقة.

وقد اهتمت الممالك الإسلامية بهذا المسجد على مر العصور، والتي تنوعت ما بين أعمال الترميم والإصلاح اللازمة، إلى أعمال التوسعة أو التحسين والإضافة، فقد قام بتجديد البناء أبو يلعى الحسيني وأضاف محراباً للمسجد سنة 435 هـ، وتبع ذلك تجديد للبناء عام 555 هـ، على يد الوزير جمال الدين الأصفهاني، أحد الوزراء في الدولة الزنكية التي كانت بالموصل، وشهد المسجد أعمال تجديد متتالية ما بين الأعوام 671- 733 هـ، والتي كان أخرها عمارة الناصر بن قلاوون، وفي العام 840 هـ تم تجديد السقف من طرف الأشرف برسباي، وقد تهدمت منارة المسجد في العام 877 هـ، وفي العام 988 هـ تم نقل منبر الأشرف قيتباي الذي كان بالمسجد النبوي ليوضع بمسجد قباء، وذلك بعد أن أرسل السلطان العثماني مراد منبراً جديداً لمسجد رسول الله، وفي سنة 1245 هـ أمر السلطان العثماني محمود خان الثاني وابنه السلطان عبدالمجيد بترميم وعمارة المسجد، وهو البناء الذي كان قائماً حتى التوسعة الأخيرة، والتي سبقتها أعمال ترميم وزيادة في الجهة الشمالية من المسجد عام 1388 هـ في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز.

اتسم البناء القديم بالشكل المستطيل

> أول أعمال ترميم تمت للمسجد كان في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان

للمبنى، وبلغت مساحته نحو 1254م2، فين حين كان يتوسط البناء صحن مكشوف بطول 24م، وبعرض 15،5م، ويحيط بها أربعة أروقة، فقد كان الرواق الجنوبي بطول 33م، وعرض 13م، ويضم ثلاثة صفوف من الأعمدة، مع 8 قباب في الجزء الأمامي من الرواق، وقبة أخرى فوق المحراب، والرواق الشمالي كان يضم صفين فقط من الأعمدة، في كل صف منها 6 أعمدة، والجزء المطل على الصحن من الرواق تعلوه مجموعة من القباب، أما الرواق الشرقي والغربي من المسجد فقد كان بطول 16م، وبعرض 4.4م، وبهما صف واحد من الأعمدة المزينة بالعقود.

أما محراب المسجد والذي يقع في الرواق الجنوبي من الصحن، فقد كان بارتفاع مترين، ومغطى بالرخام.

وقد كان منبر قيتباي الذي تم نقله من المسجد النبوي مصنوعاً من الرخام، وبه باب منقوش بأشكال هندسية، وبارتفاع 8 درجات.

وكانت المكبرية (مكان المؤذن) تقع في وسط الرواق الجنوبي، أمام المنبر، ومقامة على أربع أعمدة رخامية بارتفاع مترين،

ويعلوهم هيكل خشبي يحوي زخارف إسلامية، ويتم الصعود إليه بعشر درجات.

وكان للبناء القديم لمسجد قباء ثلاثة أبواب، ومنارة واحدة في الركن الغربي من البناء، والذي استحدث

صورة قديمة للمسجد

أثناء تجديد البناء في عهد الوليد بن عبدالملك، في ولاية عمر بن عبدالعزيز على المدينة المنورة، والتي بلغ ارتفاعها 20م، مبنية على قاعدة مثمنة الشكل.

> تم بناء أول منارة للمسجد في عهد الوليد بن عبدالملك واثناء ولاية عمر بن عبدالعزيز على المينة المنورة

أما عن التوسعة الأخيرة للمسجد فقد كانت في العام 1405 هـ في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز، حيث شهد البناء زيادة تقدر بخمسة أضعاف المساحة السابقة، وبات المسجد يتسع لنحو 10 الاف مصلي، مع إضافة أربع منائر في كل ركن من أركان المسجد بارتفاع 47م، كذلك بإضافة 56 قبة بقطر 6 أمتار، و6 قباب

صورة قديمة للمسجد

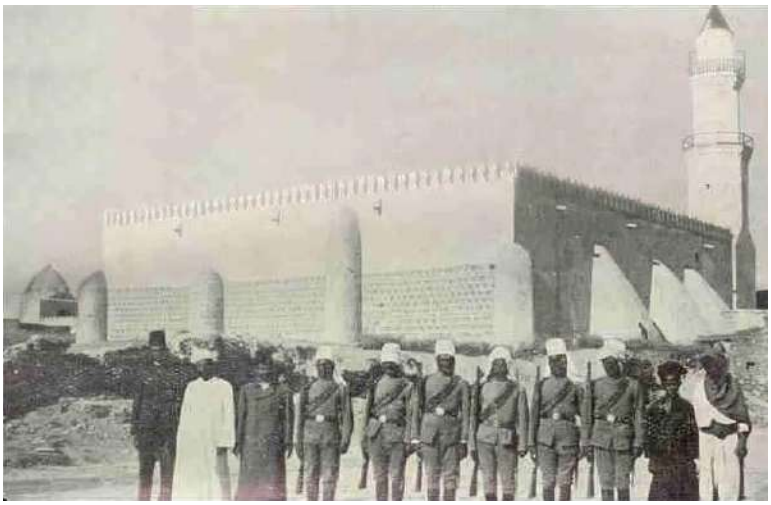

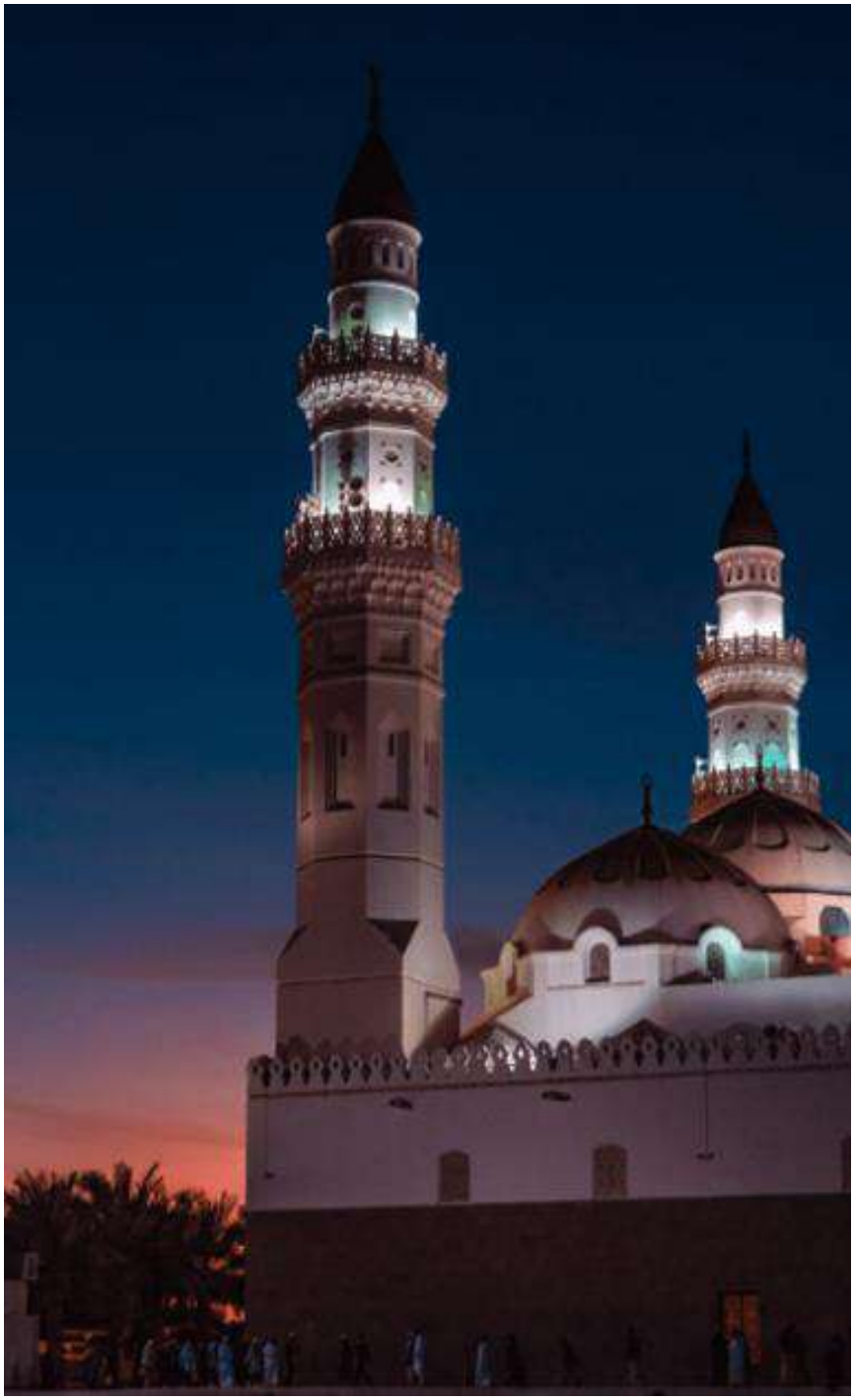

فضل قباء والصلاة فيه، فقد أورد الترمذي حديثاً عن أسيد بن ظهير الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الصلاة في مسجد قباء كعمرة"

إضافة إلى ما ورد في القرءان الكريم من ذكر فضل المسجد في قوله تعالى: "لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ" التوبة 108.

واليوم يستقبل مسجد قباء القادم إلى المدينة المنورة من الجهة الجنوبية، كأول ما يلمحه المشتاق لزيارة مسجد الرسول من ملامح طيبة الطيبة، بتلك المآذن التي تسمو بين النخيل، وتهب منها نسمات متشبعة بسيرة النبي، الذي سار بين هذه البساتين بقدميه الشريفتين صلى الله عليه وسلم، فتعلقت أمته بكل ما له صلة بسيرته، وحياته.

> مسجد قباء اليوم يتسع لـ 10 الاف مصلي

أخرى بقطر 12م، من الجهة الجنوبية، و8 قباب في الجهة الشمالية، وبلغت مساحة المسجد مع الساحات المحيطة به نحو 13500م2.

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة في

يا روابي قباء يا ملتقى الخلان

ما أحلى ريح الصبا من عروة والبستان

شعر وغناء الراحل غازي علي.

أحاديث فلسفية

الوجودية
وخصائصها العامة

إعداد الباحثة
آلاء علي

أرحب بالسادة القراء والأصدقاء الأعزاء من كل مكان، أما بعد: من منا لم يسمع عن الفلسفة الوجودية من قبل؟! من منا سواء كان دارساً للفلسفة متعمقاً فيها، أو دارس مبتدئ، أو عارف مطلع لم يتطرق لعمق الفلسفة ودراستها، من مِن هولاء لم يتطرق لسمعه كلمة الوجودية كثيراً؟!

فقد ظهرت الوجودية كنجم ساطع في سماء حقبة زمنية معينة، ظهرت هكذا بلا مقدمات، وأخذت تلمع يوماً عن يوم، وأصبحت ذات تأثير كبير على عقول الشباب، وكانت سبب في تدمير نفسيات الكثير، وإلحاد الأكثر، وإنتحار بعض الشباب المنجرف نحو اليأس والإكتئاب.

فقد سار كثير من المراهقين والمراهقات وراء هذه الفلسفة الوجودية المتشائمة، ظناً منهم أنهم هكذا ينحازون وراء الموضة!! دون وعي منهم بنتائج هذا الإتباع الأعمى والتقليد الغير مفهوم.

لذلك رغم شهرة الفلسفة الوجودية؛ إلا أنها كانت ذات تأثير سيء على أرض الواقع، وقد حازت على قدر كبير من النقد من فلاسفة كثيرين، وعلماء، مفكرين، فهي فلسفة عندما تُذكر؛ يُذكر معها الألم واليأس، والشعور بالغثيان، وعدم الأمل، والمعاناة، وغيرها الكثير والكثير.

وبناء على ذلك؛ فمن وجهة نظر كثير من الفلاسفة والمفكرين أنها فلسفة غير مجدية، لا تعالج مشكلات حقيقة بشكل فلسفي عميق، ونحن من خلال هذا المقال نقدم للقارئ العزيز تعريفاً بهذه الفلسفة؛ ليرى بنفسه أنها فلسفة تدور حول الوجدان، والشعور باليأس، والحزن، والقلق، والتشائم، ثم نوضح له بعض خصائص هذه الفلسفة التي يمكنه من خلالها معرفتها، وتمييزها عن باقي الفلسفات النافعة.

وفي النهاية؛ نرجو أن نكون قد قدمنا لكم معلومات وافية ومتنوعة ودقيقة، والله ولي التوفيق.

ما هي الفلسفة الوجودية؟

هي فلسفة تحاول الإجابة عن بعض المشكلات الوجودية المتعلقة بالوجود، الإنسان كمعنى، الحياة، والمعاناة، والألم، وغيرها من هذه الأمور، وهي مشكلات تمت معالجتها مسبقاً لدى فلاسفة سابقين، لكن وجهة نظر فلاسفة الوجودية هنا تختلف بعض الشيء، وذلك لأنها فلسفة ترتكز حول الذات، وتبدأ من الإنسان لا من الطبيعة، فهي تجعل من الإنسان في علاقة مستمرة مع الكون، فهو مرتبط بالكون بشكل متوتر دائم، يدور في حلقة من اليأس، والخوف، والمأساة، والموت، والقلق.

والوجودية نوعان:

1_وجودية مسيحية.

2_وجودية ملحدة.

يمثل (كيركيجارد) الوجودية المسيحية، وله أقوال في القلق والعزلة، لكنه كان مسيحياً مؤمناً.

أما الوجودية الملحدة التي يمثلها (سارتر) تبتعد عن كل دين، وترَ أن الإنسان وجد هكذا بلا خالق، أو مراقب عليه وعلى أفعاله!.

والوجودية التي يمثلها سارتر هي الأقرب للإنتشار، فعندما نطلق لفظ الوجودية سرعان ما يتبادر للذهن وجودية سارتر الملحدة والمتشائمة، والغارقة في أوهام الحزن، والقلق، والخوف.

إذاً.. نخلص من ذلك؛ أن الوجودية فلسفة ترتكز حول الإنسان، وتعتبره مشكلة أساسية لابد من حلها، وفي ذلك يقول سارتر: "الوجودية الملحدة والتي أمثلها أنا؛ تعلن في وضوح وجلاء تامين؛ أنه إذا لم يكن الله موجوداً فإنه يوجد على الأقل مخلوق واحد قد تواجد قبل أن تتحدد معالمه وتبين، وهذا المخلوق هو الإنسان..!" وهذا النص الصريح يقول بوضوح تام؛ أنه لا يوجد إله، وإذا كان لا يوجد إله؛ فمن الطبيعي لا توجد أخلاق،

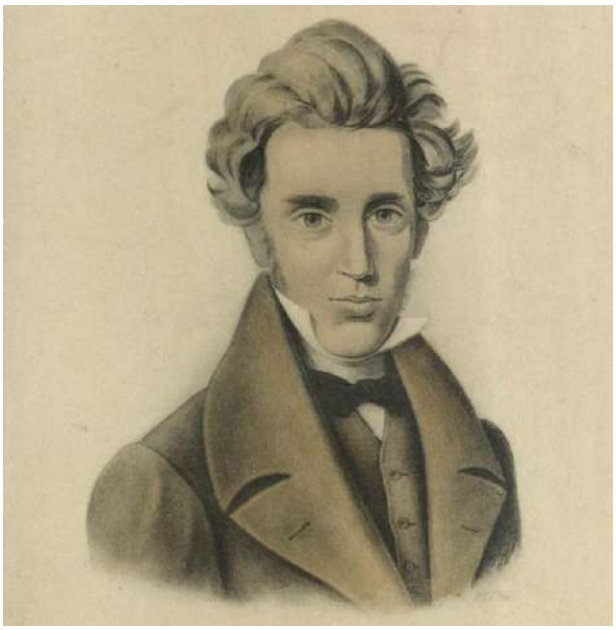

كيركيجارد

سارتر

ولا عقوبات، ولا مبادئ، ولا قيم، ويصبح كل شيء ممكناً ومباحاً، ويصبح الإنسان حراً فيما يفعل، وفيما يقول، وفيما يريد، فهو فقط الذي يقرر ما يريد، وله الحرية التامة في خلق قيمه، وإبداع مبادئه، وفعل ما يشاء، والحكم على ما يشاء بالطريقة التي يريدها!!.

ونتيجة هذه الحرية المطلقة للإنسان، وغياب القيم، والمبادئ، والمعايير؛ دائماً ما يشعر الإنسان بشعور القلق والخوف، والمعاناة والألم، وغيرها من هذه المشاعر الهادمة، والساعية نحو هاوية الموت والظلام الدامس.

وبعد هذا التوضيح لمعنى الوجودية، وإبراز أهم ما تدور حوله فكرة الوجودية؛ نتطرق مع القارئ الكريم إلى نقطة أخرى؛ تمكنه من معرفة الوجودية بشكل أعمق، ألا وهي الخصائص العامة، أو السمات العامة للوجودية.

الخصائص العامة للوجودية:

للوجودية خصائص عامة تدور حول بعض النقاط التالية:

1_ تُعد أول خاصية عامة من خصائص التفلسف الوجودي؛ أنها تتمحور حول الإنسان والذات الإنسانية، فالإنسان هو محور الكون والعالم، فهي تبحث عن الذات بشكل أساسي، وبذلك نبتعد عن العقل بقدر ما نقترب من المشاعر، والوجدان، والإحساس.

فهي فلسفة ذات طابع حسي مرهف، ومشاعر متعثرة مرهقة، فهي فلسفة تدور في فلك الذات ومشاعرها المتقلبة، فهي تدور حول التجربة التي يحييها الإنسان في الوجود، و نجدها عند (هيدجر) بمعنى السعي والمضي إلى الموت، وعند (ياسبرز) بمعنى الإحساس المرهف والوجدان الهش، وعند (سارتر) بمعنى الغثيان، فهي تستمد المعنى من خلال تجربة كل إنسان في الحياة، وتتمحور حول الأنا.

2_ كذلك من خصائص الفلسفة الوجودية؛ أنها تدور حول الواقع، باعتبار الإنسان هو الذي يرى الأمر من خلال تجربته، وبذلك تختفي الأمور العقلية التي يحكم عليها كل عقل، ولا يُختلف عليها.

فهي ترَ أن الواقع هو الأساس الذي تُستمد منه التجربة الفردية الذاتية، وهي تدور حول القلق، والخوف، والتوتر، فمن خلال القلق نرَ ذواتنا ونعرفها، فالإنسان أُلقي به في العالم بلا مأوى، وفي عزلة تامة، ولا نعرف لماذا أُلقى بنا هنا؟ ولا ندري سبب وجودنا؟

3_نتيجة لهذه الأقوال المحبطة التي تجعل منها سبب قوي لليأس، والهاوية في الظلام الدامس، والنزوح نحو الموت المحتوم، فإن من خصائص الوجودية أيضاً أنها تقول بسبق الوجود للماهية، خلافاً لمعظم الفلاسفة الذين يقولون بأن الماهية توجد قبل الوجود، فإن الفلاسفة يقولون ماهية الإنسان وحقيقته موجودة قبل أن يوجد الإنسان بعينه.

وهذه كانت أهم الخصائص التي تدور حولها الوجودية.

وبذلك يمكن لنا أن نرَ بكل وضوح؛ أنها فلسفة متشائمة، ومن يتبعها ينحو نحو الظلام، واليأس، والانتحار، والإلحاد، وهي مجرد سراب لا معنى لها، ولا مركز ترتكز عليه، لذلك حظيت الوجودية بشهرة كبيرة عند ظهورها، ولمعت كنجوم السماء، ثم سرعان ما أنطفا هذا اللمعان، وأصبحت فلسفة متشائمة غير مجدية، وغير قادرة على حل المشكلات الفعلية.

وإلى هنا.. نكوّن قد وصلنا لنهاية مقالنا هذا، وقد تحدثنا فيه عن الوجودية وبعض خصائصها العامة، وإلى لقاء آخر، ومقال آخر بمشيئة الله.

المرجع: 1_دراسات في الفلسفة الحديثة،دكتور محمود زقزوق،1993م.

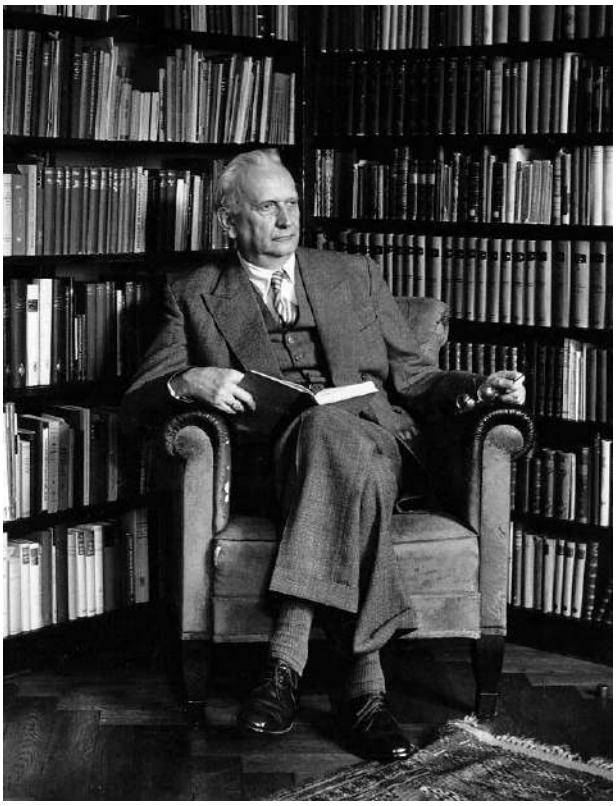

ياسبرز

هيدجر

سلسلة

عواصم الثقافة عبر العصور

فاس

عاصمة الثقافه الإسلامية لعام 2007

إعداد
هديل الواوي

أسس (إدريس الثاني) مدينة فاس عام 182 هجري (789 م) وجعلها عاصمة الأدارسة حينها (العاصمة الإدريسية) وضلت فاس عاصمة المغرب منذ تأسيس (الدولة الإدريسية) وبقيت كذلك حتى بداية القرن العشرين.

فاس.. المدينة التي عندما تقرأ أحرف اسمها، تتخيلها مكتوبة باللون الأزرق، كلون الخزف الأزرق الجميل الذي اشتهرت به.

فاس مدينه خيالية.. تزوها كسائح لتستنشق الماضي، لكنك ستحياه بروحك هناك، وعندما تمشي بين أزقتها التي قرأت عنها؛ تكاد تسمع صوت الناس الذين سكنوا هذه البيوت المتلاصقة، وتكاد ترى الأطفال يتراكضون في تلك الحارات الصغيرة.

فاس تنقل روحك من زمنك الذي أنت فيه، إلىٰ أزمان من عاشوا فيها زمناً بعد زمن.

يقال، أن إدريس الأبن، عندما عزم على بناء المدينة، دعا الله بأن تكون مدينة علم يروىٰ فيها كتاب الله، ويتمسك أهلها بسنة رسوله.

وهناك عدة أقاويل عن سبب تسمية المدينة بـ (فاس) منها أنهم عثروا على كمية من الذهب تحمل اسم فاس بالعربية، في أول يوم شُرع في حفر الأرض لإرساء الأسس لبناء المدينة، ومن هنا جاءت تسمية فاس.

ويقال أيضاً، أنه لما دخل السلطان إدريس الأول إلى المغرب فاراً من العباسيين، إستقر بمنطقة خصبة بها أودية، فضرب بفأسه وأمر جيشه ببدء البناء فسميت (فاس) بسبب ضربة الفأس.

عندما تأسست المدينة، شهدت هجرة مسلمي الأندلس الذين أثروا في تكوينها إجتماعياً و ثقافياً، واليوم عمر هذه المدينة يتجاوز 1200 عام.

لك أن تتخيل جمال كل هذه القرون الزمنية في مكان واحد، وأنت تستمتع بإرث كل هذه الحضارات التي تعاقبت عليها.

تعتبر فاس المدينة الثالثة بالمغرب من حيث الأهمية وعدد السكان (1.7 مليون نسمة) وهي أيضاً (العاصمة العلمية) للبلاد، وهذا لقب لم تحمله أي مدينة أخرى، لا في المغرب ولا في غيرها.

أحد المباني الأثرية بالمدينة

اختارتها اليونسكو كأحد مواقع التراث العالمي في عام 1981م، وتم اختيارها كـ (عاصمة للثقافة الإسلامية عام 2007)

مدينة فاس، تحمل جزء كبير من تاريخ المغرب بين جدرانها العريقة، ففي عهد الأدارسة أصبحت هي مدينة العلم، بأول جامعة عرفتها البشرية، وكان عصرها الذهبي في القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر، تحت حكم (المرينيّين) عندما أصبحت عاصمة المملكة بدلاً من مراكش، في سنة 1912، وحافظت على موقعها كعاصمة ثقافيّة وروحيّة للبلاد، بعد نقل مركز عاصمة المملكة المغربية إلى الرباط.

فاس ذات 12 قرناً من العمر المميز، والعلمي، الثقافي، كانت قد أُتخذت عاصمة للعديد من الملوك والفاتحين، وكانت مسكناً للعديد من العلماء والصالحين، أيضاً مقصداً لطلاب العلم والمفكرين، فالمدينة تعد تراثاً وطنياً للمغرب بتاريخها، وهويتها، ومعمارها، كما كانت مكاناً لتعايش الناس باختلاف دياناتهم السماوية.

أصبحت من أوائل المدن الإسلامية في شمال إفريقيا، وسطع إسمها منذ ذلك الحين، فوفد إليها الناس من شتى البقاع مثل أهل القيروان من تونس، واستوطنوا الجزء الشرقي منها، فسميت بعدوة القرويين، ووفد إليها أهل الأندلس واستوطنوا الجزء الغربي؛ فسميت عدوة الأندلس، وهذا الاستقطاب الكبير للناس؛ جعل البناء بداخلها متلاصقاً والأزقة ضيقة، فقد كانت محاطة قديماً بالأسوار، وهو ما جعل منازل المدينة متلاصقة بعضها ببعض، فبنىٰ السكان المنازل داخلها مستغلين كل مساحة لبناء بيوتهم التي أصبحت اليوم تراثاً ثقافياً ومزارا سياحياً.

> تعد فاس هي العاصمة الثقافية للمملكة المغربية حتى بعد نقل العاصمة إلى الرباط

وتشتهر فاس بالمنتوجات الحريرية، والصوفية، والجلدية، وتوجد بها كليات تابعة لجامعة محمد الخامس، كما توجد بها مكتبة جامعة القرويين، ومتحفان، وجامعة سيدي محمد بن عبدالله، وكلية للموسيقى (كونسرفتوار).

يعد جامع القرويين العلامة للأولى

جامع القرويين

لمدينة فاس، وعنوانها الأبرز عالمياً، والقلب العلمي النابض للمغرب، حتى قال فيه الدكتور المؤرخ عبد الهادي التازي: "وما المغرب إن لم يكن القرويين" وقد أدخل جامع القرويين المدينة في كتاب غينيس للأرقام القياسية؛ كأول جامعة في العالم لا زال التدريس بها مستمراً منذ تأسيسها سنة 857م، على يد (فاطمة الفهرية) التونسية إلى اليوم.

> جامع القرويين هو أول وأقدم جامعة في العالم

فقد وهبت فاطمه الفهرية أم البنين كل ما ورثت لبناء هذا الجامع، وبنيَّ تحت إشراف العاهل الإدريسي يحي الأول عام 245، ثم على مر السنين قام الأمراء والحكام بتوسعة المسجد مع الحفاظ على شكله الأندلسي العام.

عند الدخول لكل جناح في القرويين، يمكن مشاهدة مكان الوضوء الذي بني من المرمر، فقد صمم على غرار الصحن الأسود بقصر الحمراء في الأندلس، إضافة إلى الثريا الكبيرة التي تتوسط المسجد وتزينه، كما يمكن مشاهدة مقصورة القاضي والمحراب الواسع المزين، وخزانة الكتب والمصاحف.

ومن المعالم المميزه تاريخياً أيضاً (متحف دار البطحاء) والذي كان في الأصل قصراً معداً للإقامة الصيفية ولاستقبال الضيوف، وهو ذو تصميم مغربي إسباني، وبنىٰ هذا المتحف السلطان مولاي عبد العزيز سنة 1897، وقد تم تحويله سنة 1915 إلى متحف، ويضم متحف دار البطحاء مجموعة كبيرة من المعروضات التي تشمل التحف الفنية والمصنوعات من الحرف اليدوية، تبين العادات المغربية، والآن يرتاده محبي الفنون القديمة الذين يتوافدون من كافة أنحاء العالم للتعرف على التراث المغربي في مدينة فاس.

يحتوى متحف الفنون والحرف الخشبية على مجموعة كبيرة من الأعمال والمنحوتات الخشبية القديمة، حيث تعرض ضمن مبنى تاريخي يعد من أجمل مباني مدينة فاس بالمغرب، في قالب تاريخي يظهر أصالة النجارة والفنون الخشبية، ويوجد بالمتحف فناء داخلي، وحديقة بها الأشجار الظليلة، والنخيل طويله.

ويمكننا الإشارة إلى (المدرسة البوعنانية) كأحد المعالم الهامة بالمدينة، والتي بناها وأسسها السلطان أبو عنان الفارس، في عام 751 هـ، حيث ترتفع المدرسة على الشمال الشرقي من قصبة بوجلود، وتشرف على مدينة فاس، ويشكل المبنى مدرسة وجامع في آن واحد، وقد أسسها السلطان لتعليم العلم وأداء صلاة الجمعة، ومنافسة مدرسة العطارين، ويمكن للسياح غير المسلمين دخوله، وهذا قليل أن يوجد، وهي تستقطب الكثيرين، لأن لها تصميم مميز، وزخارف أنيقة، ويوجد بها ساعة مائية تعمل بتقنية يجهل المتخصصين طريقة عملها.

كما أن مدرسة العطارين والتي أسسها السلطان المريني أبو سعيد عثمان، تتميز بتصميمها العمراني، وجدران الصحن الخاص بها يتميز بالزخارف، والنقوش والفسيفساء، والخزف، بينما تتكون المدرسة من صحن مفتوح للهواء الطلق، يوجد به حوض ماء، يحيط به قاعة للصلاة، وصالات للطلاب، والأساتذة.

ومن أبرز المعالم السياحية في المنطقة (باب أبي الجنود) وهو المدخل الرئيسي للمدينة، ويوجد بجوار ساحة الباشا البغدادي، في الناحية الشمالية الغربية.

وهناك (فاس البالي) وتسمى بالمدينة القديمة، وهي أقدم منطقة في مدينة فاس، والبوابة الرئيسية للمنطقة هي باب بوجلود، كذلك يوجد في هذه المنطقة بالقرب من البوابة معالم

باب أبي الجنود

سياحية تتميز بالشهرة، والمناظر الساحرة الجاذبة للسياح ليقوموا بجولة ممتعة في شوارع المنطقة، والأسواق، والمعالم التاريخية، فهي من الأحياء الشعبية في المغرب.

ويقف (برج الشمال) شامخاً في أفق المدينة، والذي بني في عهد دولة السعديين في عام 1582م، ويوجد في شمال منطقة فاس البالي، ويعد نقطة المراقبة الأكبر في منطقة فاس البالي، ويعتبر الآن متحف للأسلحة التقليدية، وبه عدد من قطع الأسلحة النادرة.

قصر (عديل) تم بناء القصر على يد تاجر في عهد السلطان مولاي عبد الله، وذلك في أواخر القرن السابع عشر، وهو من المعالم التاريخية، ويتميز بالجمال الهندسي الرائع.

ضريح مولاي إدريس الثاني، وهو ضريح لمؤسس مدينة فاس، إدريس الثاني، يوجد الضريح في زاوية تحمل

> باب أبي الجنود
> أحد أبرز المعالم
> التاريخية لمدينة فاس

إسمه (مولاي إدريس) وداخل الضريح لوحة في مكان خفى توجد بها معلومات عن الضريح، وهو من المعالم التاريخية للمدينة.

دار شواره للدبغ، تعد أقدم مدبغة في العالم، وهي من المعالم التاريخية للمدينة، بنيت في العصور الوسطى، ولا تزال تعمل حتى الآن، فهي مدبغة كبيرة جداً يتم فيها صنع الجلود، وللمنطقة رائحة قوية بسبب المدبغة، ويوجد حول المدبغة منازل ومحلات تجارية.

قصر المنبهي الذي بنيّ في نهاية القرن التاسع عشر، فهو من أقدم قصور فاس وتم تحويله إلى مطعم كبير، يأتيه الزوار من كل العالم.

تميزت مدينة فاس بأسوارها التاريخية، التي شهدت على العديد من الحقب، وهي من أبرز المعالم التاريخية من فترة حكم الأدارسة والزناتيين مثل باب الفتوح وباب الكيسة، وتشهد هذه الأسوار، والأبواب، وأبراج المراقبه، على العراقة والحضارة، وصمود في وجه الزمن، وكل من تعرض لها من غزاة، فهي بنية دفاعية تعد تراثاً إنسانياً عالمياً.

إن الحديث عن المدن القديمة شيق ولا ينتهي، تلك المدن التي تحمل شيئاً من الماضي بجماله وأصالته، ويتطلع أبنائها نحو المستقبل، لتضل منارات تشع نوراً، وتحكي صفحات من التاريخ.

وأسماء خلدتها ذاكرة التاريخ في نقش قديم، أو بناء لا يزال قائماً.

جانب من أسواق فاس العتيقة ومدابغ الجلود

مشهد من التاريخ

حقيقة فرسان الهيكل

التاريخ والنشأة

إعداد
دانا علي

فيما يخص التاريخ، ينقسم الناس إلى قسمين لا ثالث لهما، هناك من يقرأ كتب التاريخ بمجلداتها العملاقة الضخمة المعقدة بصبر وروية، ويجمع القصة المتشابكة من عدد من المصادر، والأقوال، والأحداث، والأزمنة، والشخوص، والأسماء حتى يشكلها، والآخر يفضل الاستماع إلى قصة تروي حدث واحد بعينه، وليس هذا بالنقص في أي الفئتين، فهي صفة تكاد تكون موروثة، شيء ما ربما من مكونات الذات.

وما بين هذا وذاك، هناك ملايين الأحداث، والشعوب، والحضارات التي تعاقبت على الأرض، كلٌ لها قصة، وكلٌ لها تاريخ موثق، وأخرى تفتقر للتوثيق، روايات مضلله ومعتم عليها، وأخرى لها روايات مختلفة، ودراسات ومقارنات، كل هذا يجعل من التاريخ دراسة معقدة.

لكنني كالكثيرين منكم، تعرفت على التاريخ لأول مرة في جلسة بسيطة دافئة، كانت الكلمة فيها تخرج من فم الجدة، تمتلك خطافاً تنغرس في رؤوسنا بشكل أبدي لا يؤثر فيها زمن ولا يبليها نسيان.

تبقى عالقة هناك؛ حتى يأتي الدور فنجلس مكان الجدة نرويها لمن تربطنا بهم ذات الصلة.

من هناك خرج بعض التاريخ مبسطاً، خفيفاً، سهلاً، محبباً، عصياً على النسيان، وهذا ما أريده مما أكتب الآن؛ أن أجمع القصة، ألملمها ككرة صوف كثرت تشابكاتها وعقدها، فأنسج منها نسجاً مرتباً، مزيناً، سلساً كأحاديث الجدات، فيصل بانسيابية إلى كلا الفئتين السابقتين من الناس، نصاً وسطاً يخلو من امتلائه بالارقام وأسماء الناقلين، ومتوازناً لا يضيع للحدث معنى، ثم بعد ذلك أدع لمن يشاء حرية الحكم.

القصة الأولى.. المشهد الأول.. (حقيقة فرسان الهيكل)

كان في أحد الأزمنه ملك قوي عظيم، ليس له مثيل في الملك والحكم، والسلطة،

والحكمة، هناك حيث بدأ كل شيء..

الملك سليمان، آمر الريح ، مسخر الجن، من استطاع حكم الشياطين وإخضاعهم، تعذيبهم، وسلسلتهم وتقييد قدراتهم، قال تعالى: "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)" البقرة

إذا أردنا الوصول إلى قصة فرسان الهيكل وحقيقتهم؛ فلابد من العوده إلى البداية.. البداية كانت من هناك.. حيث تنوعت الروايات، وتعددت في تفسير هذه الآية، إلا أنها جميعاً تشير إلى ذات المعنى، أن سليمان الملك العظيم المؤمن كان يعلم ما يفوق علم البشر، بعث نبياً لبني إسرائيل الذين انتشرت بينهم في تلك الفتره أعمال السحر، فقد كانت الشياطين تسترق السمع في الملأ الأعلى وتلقنه للكهنة الذين يزعمون أنهم يعلمون أخبار الغيب، حتى ركن اليهم الكهنة وجمعوا ما جاء به الشياطين في كتب، وصدقهم الناس من بني إسرائيل وشاع بينهم، فاستخدموا السحر للوصول إلى الحكم، والسلطة، والمال، وتسيير الأعمال، حتى علم بذلك النبي سليمان؛ فأمر جنوده فجمعوا الكتب في صناديق، وأحرقوها عن بكره أبيها، ثم أمر سليمان بقتل كل ساحر وكل شيطان يدعي بمعرفة غيب السماء.

> كانت أعمال السحر والكهانة منتشرة بين كهنة بني إسرائيل

لقد كان سليمان يمتلك سيراً عظيماً، وقوة هائلة تؤهله لهذه المهمة، كان قادراً عليهم ولم يبقي منهم على الأرض ساحراً، هكذا انتهى السحر الأسود الخاص ببني أسرائيل أو كما كانوا يظنون.

بعد ذلك بأعوام؛ مرض الملك سليمان وجلس على كرسيه بلا حراك، فاستغل مرضه الشياطين، وعادوا لسابق

أفعالهم، لقنوا الجن الكاتبين لكتابة ما فقدوه من تلك الكتب، فجمعوا ما جمعوا مما كانوا يتبعون من السحر الأسود، وأضافوا عليه ما تعلموه سابقاً من سحر هاروت وماروت، وأضافوا كل ما سمعوه من أخبار الملأ الأعلى، ثم حفروا إلى عمق كبير تحت الكرسي، عمق يحميهم من الاحتراق ويبقي سرهم بعيداً عن سليمان، ثم بنوا بنيانهم وأخفوا كل ما كتبوه، وهذا ما عرف بـ (الكابالا) أو السحر الأسود.

من القرءان على نبينا محمد بعد قرون طويلة؛ ليدرأ عنه كذبهم، ولكن كان لليهود رأي آخر..

استمر بنو إسرائيل بالاعتقاد بوجود الهيكل وكتب السحر، واستمروا بالبحث عنه، وظنوا أن فيه خلاصهم، وهذا ما جعل جماعة فرسان الهيكل تظهر بعد ذلك، أو ما يعرف بفرسان المعبد، أو الداوية، أو فرسان التمبلار، فكلها أسماء لهذه الجماعة.

> الكابالا.. هي عبارة عن العلوم المنقولة عن الشياطين، وما تعلمه الكهنة من الملكين هاروت وماروت

الحكاية..
الزمان، في عام 1119 ميلادي -القرن الحادي عشر- المكان، (القدس)

لم يكن سليمان ساحراً؛ بل كان نبياً، ولم يدفن سليمان كتباً ولا سحراً كما زعم الكثيرون؛ بل أحرق السحر وقتل السحرة، ولم يبن سليمان هيكلاً؛ بل بنى مسجداً، ولم يعلم سليمان الناس سحراً؛ بل كان يتلو عليهم الزبور فحرفوه، واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر وأضافوها له، حتى جاءته براءة من أقوالهم بما أنزل الله

كان الحجاج المسيحيين يأتون في ذلك الوقت إلى بيت المقدس للحج، وذلك في فتره حكم الصليبيين، حيث كانوا يأتون إليها من يافا، ومن مدن ودول أخرى بقوافل، وكان هناك جماعات من قطاع الطرق تقطع طريقهم وتهدد حياتهم، فاقترح رجل فرنسي يدعى (هيوجز دي بانز) -يقال أنه من أصول يهودية- إنشاء جماعة تعرف بفرسان

> جاءت فكرة تأسيس فرسان الهيكل بداية بغرض حماية قوافل الحجاج المسيحيين من هجمات قطاع الطرق

الهيكل لحماية الحجيج، بعدما صادقت على ذلك الكنيسة وملك القدس في تلك الفترة الملك (بالدوين)

جمع (هيوجز دي بانز) ثمانية فرسان آخرين من أقاربه وأبناء عمومته وعشيرته، وخصص لهم الملك سكناً خاصاً بهم في جناح في قصره في مكان يعرف بجبل الهيكل، وهي كلمه يهوديه تعني (الحرم المقدسي) حيث كان قصر الملك ملاصقاً للمسجد الأقصى، لكن الفرسان الذين أتوا لحماية الحجيج المسيحيين في ذاك الوقت كانوا منشغلين في أمر آخر غير حمايه الحجيج، وهو الحفر.. الحفر أسفل المسجد الأقصى بحثاً عن الكنز الذي جاؤوا من أجله.

وبعد عمليات طويلة من الحفر؛ وجدوا البنيان وفيه الكتب، أخذ الفرسان الكتب واعتزلوا الناس، وأغلقوا عليهم أبواب كنائسهم وقرأوا الكتب، وكانت أعمالهم وطقوسهم سرية للغاية لا يطلع عليها أحد سواهم.

ارتفع شأن الفرسان بعد مدة قصيرة من مجيئهم، وذاع صيتهم ليس في بيت المقدس وحسب؛ بل في أوروبا كلها، وكبر تنظيمهم وانضم إليهم العديد من الشبان الآخرين، وأصبح لديهم من القوه الكثير، ومن المال الأكثر، حتى أصبحوا يشكلون التنظيم العسكري الأقوى والأكثر دموية وسلطة في تلك الفتره، وأصبحوا على قدر من الغنى والسلطة إلى الحد الذي كانوا معه يقرضون الأموال لحكام الدول والملوك.

الملك فليب الرابع

وفي يوم من الأيام، بينما بلغ فرسان الهيكل من الشرف والثراء ذروتهم، وكانوا حديث أوروبا وأغنى فنة فيها؛ كشف كل شيء.

في يوم الجمعة الثالث عشر من أكتوبر لعام 1307 ميلادي؛ انتهت حكاية فرسان الهيكل -أو ظاهرياً ربما- وجه الملك فيليب الرابع 128 تهمة إلى فرسان الهيكل، وذلك بعد أن أمر ضباطه الشخصيين باعتقالهم وتعذيبهم، وأخذ الاعترافات منهم عنوة، حيث تم إطلاق الوعود لهم؛ أنه في حال اعترافهم سيتم العفو عنهم، وقد كانت التهم من نوع خاص جداً،

> امتلك تنظيم فرسان الهيكل وأعضاءه السلطة والمال وباتو يشكلون القوة العسكرية الأقوى في تلك المرحلة

متمثلة في: ممارسة السحر الأسود ،عبادة الشيطان، إهانة الصليب والبصق عليه، الانحراف الجنسي وممارسة اللواط في الكنائس، وتحضير الأرواح الشيطانية.

جمع جنود الملك حينها 15,000 من فرسان الهيكل في ساحة في جنوب فرنسا، وفي حضور الناس والملك وموافقة البابا؛ اعدت نار كبيرة، واخشاب صلبت عليها أجساد كبار الفرسان وأُحرقوا أحياء.

ومن ضمنهم معلمهم الكبير -الثالث والعشرين والأخير- (جاك دي مولاي Jacque de Molay) الذي قال حين أحاطت به النيران موجهاً حديثة للملك: "البابا كليمنت، الوزير جويوم نوجاري، الملك فيليب، إني أحيلكم إلى محاكمة السماء، قبل نهاية هذا العام، لكي تنالوا عقابكم العادل، عليكم اللعنة! عليكم اللعنة!" وقد مات الملك فيليب والبابا والوزير قبل نهاية العام.

لكن على غير المتوقع.. لم يتم العثور على أي من كتب السحر ولا على بقية الفرسان، وقد شاع أنهم قد قد هربوا إلى اسكتلندا.. وللحديث بقية.

في النهاية.. يدور في رأسي بعض التساؤلات وربما تتساءلون أنتم ايضاً، هل انتهت قصة فرسان الهيكل في ذاك الوقت، أم أن الأسماء فقط هي من تغيرت؟

هل الوجود ما زال مستمراً إلى يومنا هذا؟ وهل لايزالون يمارسون نفس خططهم؟ وهل لازالوا يحفرون تحت المسجد؟

البابا كليمنت

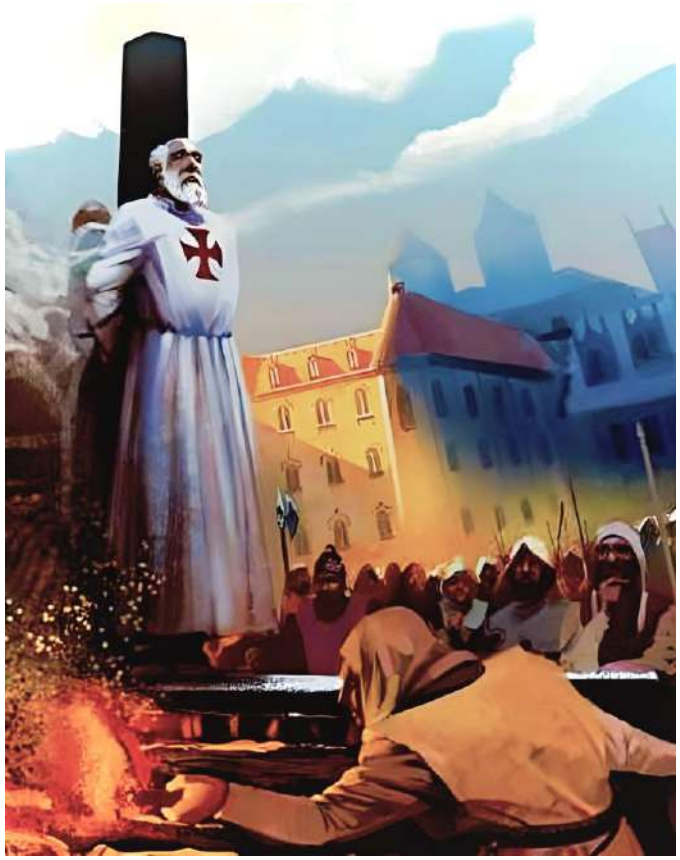

مقالات حرّة

قرارات عقل.. بتجاهل قلب وروح

للكاتبة: وجنات صالح ولي

وقد تقف أحياناً حائراً في منتصف الطريق، لا أنت بقادر على إكمال مسيرك، ولا أنت ذاك الذي يملك القدرة على التجاوز في أن تأخذ ذلك القرار المصيري في حياتك.

في بعض الأحيان؛ كل مانحتاج إليه الشجاعة في الموقف، في تحديد كونه الأختيار الصحيح لك، وأن تدرك وتعي بأن بعض القرارت حتى لو كانت صائبة؛ تبقى نتائجها موجعة لقلبك، وحين تفكر في إتخاذ قرار مصيري لك، وأنت متأرجح الفكر مابين عقلك وقلبك؛ خذ نفسك في عزلة أنيقة، والتي تستطيع فيها التحدث مع ذاتك بصمت تام، وتستمع فيها الحديث إلى عقلك الباطني.

فقط تلك الثرثرات الداخلية، والصراعات، والمنازعات، ومابين رفضك والقبول؛ يبقى عقلك المسؤل، حين تمتلك الجرأة؛ وقتها ستكون هي الحد الذي سوف تبني عليه قرارك، لأن النزاع الحقيقي يبدأ من مابين ماتحب وتكره، وما تراه أنت صائب بالنسبة لك بعين الوهم، ومابين الحقيقة المخفية السابقة الرفض منك.

كم من أيام أجلنا فيها قرارت مصيرية، كان من المفترض أن تنفذ، وكم استنفذت من راحتنا، وأستنزفت جهدنا ومشاعرنا، وتلك الإجابات المبهمة سابقاً، والتي وضعنا أنفسنا تحت وطئتها، وبقينا نعاني منها لسنوات طويلة بصمت موجع، وتحميل قلوبنا مالا تستطيع، كل ذلك نتيجة خوف فقط في إتخاذ خطوة نحو قرار صائب دون عائق في التفكير، بقرار قد تترتب عليه حياة كاملة لك.

ما تفتقده حقاً هو الجرأة فقط، وأن عليك بأن تعقلها وتتوكل، وألا تقف في صف المقايضة على حساب نفسك، وتنسى في المقابل بأن كل ذلك قد يسلب راحتك، ويمتص سلامك النفسي، ويعبث بذلك الوعاء الخالي داخلك.

كن قوياً في أتخاذ قرارك بنفسك وواجه بشجاعة، وكن مالك عقلك، والمسيطر على مشاعرك وقلبك، وبذلك سوف تحقق جميع قراراتك المتأخرة.

أي طريق أختار..!

للكاتبة: سلوى سبزالي

مادام أن الحق والباطل قد امتزجا؛ فلابد من محك لحسن الأختيار، ولا يكون ذلك إلا بامتحان الحقائق، ومن أجمل الأمثلة التي ضربها لنا القرآن الكريم قصة (أم موسى النبي) عليه السلام، حين أوحى لها الله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"

ما أصعبه من اختيار للأم أن تتخلى عن فلذة كبدها وفي تلك الأوضاع البشعة، حيث يتم فيها قتل كل مولود!! ولكنها اختارت الحق، وإطاعة أمر الله، والتسليم له حين تغلبت على غريزة الأمومة وتحررت من سلطان النفس الحسية، والتي تقف حائلاً دون التأمل الروحي والتجلي.

فأمسك الله على قلبها وأسكن فؤادها، فكان الإجتماع بولدها هو ثواب حسن اختيارها في ميزان الأختيار.

فالمحبة الإلهية هي سبيل الوصول للوعي الروحي، والذي سيفتح بصيرتنا حين نقع في محنة الإختيار، والتردد، والتقلب بين الحق والباطل.

وما أكثر الأمثلة والقصص التي ذكرها القرآن المجيد عن تلك المحن، والاختبارات، والابتلاءات التى تعرض لها الأنبياء والرسل، والتي اختاروا فيها طاعة أمر الله على كل أمر، لأنه الحق.

وقد قال سمنون المحب في الإختيار عند الإختبار:

تريد مني اختبار سري

وقد علمت المراد مني

وليس لي في سواك حظ

فكيفما شئت فاختبرني

فعند كل اختيار ليكن رضا الله نصب عينك.

بتوقيت العودة
(الحب بين اليوم والأمس)

للكاتب: علاء أبو الحجاج

بين المساء والصباح، تسكن حياة مجهولة الهوية، لا يعرفها إلا من حمل فوق صدره كم هائل من الأوجاع، يتألم منها كل ليلة، ينتظر شعاع الشمس أن يتسلل فوق جدران روحه، ينسكب على قلبه وهو يحمل السكينة والأمل، تلك الحياة والتي بين المساء والصباح، هي خيط الأمل الرفيع الذي يحمل داخله الكثير والكثير.

من يشاهده؛ يدرك أنه بداية لحياة جديدة أو نهاية ألم، تساؤلات هاجسة تتشعب في الرأس، تبحث عن إجابات شافية مملوءة بالقناعة، هل الماضي سيء؟ أم نحن من أفلتنا رباط الحب، وتشبثنا في جوارب الحاضر الرتيب؟ أم كل شيء مُصير لنا، وليس بأيدينا أن نلقي بالماضي في غياهب الجُب؟

كانت تلك التساؤلات تنم في الأساس عن الماضي اللطيم، الذي فقد كل شيء، أشخاص، لحظات، فقد حتى رائحة الشوارع، والمنازل القديمة، أصبحت الأميال ساكنة والأشخاص عابرة، الذكريات ما زالت عالقة، تلك الفترة بين السبعينات والثمانينات؛ مثل ذلك الخيط العالق بين الماضي والحاضر، هذا الجيل القديم الذي أنتظر طويلاً قدوم الحاضر الغريب في كل شيء، حتى في ملامحه.

وحين آتى الحاضر؛ تركنا كل شيء فوق هامش الذكريات؛ حتى اصبحت بين طيات كتب، لم نتمكن من حملها مجدداً، فأغلفتها قديمة مزقها الخذلان، لكن اليوم نراها من أجمل اللحظات التي تمنينا أن نعيش بها في هذه الحياة، الجيل الذي ما زالت رائحته تطوف حولنا في مواقف عدة، قد يكون تعلقنا بالحياة اليوم وحداثتها غريب للغاية، ربما يصل أحياناً حد الجنون، أو أنه يؤثر تماماً في سير الأمور بشكل غير طبيعي.

نشاهد أيضاً هذه الفترة في العقد الثالث من الألفية الثالثة؛ الخروج عن القطيع! هذا ما ينطبق علينا في ذلك الوقت، كلاً منا يرى الحياة بشكل مختلف، البعض يعج صوته ليصبح أقوى، يريد لو أنه يصنع أنهاراً يسبح فيها وحده، ونسى أن الريح ربما تشتد هبوبها فتُثير الغبار حولها بقوة.

الألفية الثالثة: المثير للغرابة في ذلك الوقت!

أن الإنسان يُقحِم عقله وقلبه في دائرة نسيان الماضي، وبناء مستقبل أفضل، يهب تفكيره الثمين في تتبع خطواته لقتل ماضيه البريء، ولم يدرك أن ذلك أمر سيء للغاية، فمن لم يكن لديه ماضٍ ليس له حاضر.

من منا لم يتعلم من أخطاء الآخرين أو من أخطاءه، فأنا مخطىء حتى وإن أصبت.

لقد تعلمت من الحياة شيئين لا ثالث لهما، الصبر، والعطاء.

الغائب سيعود، المظلوم سوف ينتصر، حتى الروح ستعود للجسد عند نهاية المطاف، كل شيء يكون كما كان لكن!؛ هل الماضي سيعود مجدداً؟ فكلما ازداد تساؤلي عن الأشياء البائسة؛ كلما ازداد تقبلي لليقين القاطع لما أنا عليه الآن.

ما زلت منتظراً أتحلى بالصبر، سأقاتل من أجل ذلك، ولكني حتماً سأصل ذات يوم لذلك الماضي؛ لأجلس فيه مع الراحلين، فأنا لا يعنيني أن أكون ذكرى؛ بل كل غايتي أن أعود لنفسي القديمة.

لماذا البدر في قفص الاتهام..؟

للكاتبة: عائشة عبدالله عزازي

عندما نتأمل رحابة الكون الواسع؛ يأسرنا جمال هندسته البديعة، وجمال مكوناته وتنوعها وتناسقاها، وفق إطار معين، دُبر بحكمة إلهية يعجز العقل البشري عن استيعابها، فنجد الأجرام والكواكب والنجوم؛ تسلب الأنظار بألوانها الخلابة، وتباين تضاريسها، وأشكالها، وتناثرها، كأنها لؤلؤ مكنون.

وبين هذا النجم وذاك؛ هناك جرم صغير بحجمه؛ لكنه ذو قيمة كبرى، ومكانة عظيمة في عيون الكثيرين، فبالرغم من سبر تضاريسه وأوديته المظلمة؛ فما زال يلقي بسحره وشاعريته على الحجر والبشر في كل زمان ومكان.

لكن هناك سؤال؛ بل أسئلة تثور في الوجدان: لماذا عندما يصبح القمرُ بدراً يدخل قفص الاتهام؟ لماذا يصبح مصدر للخرافات؟ فتزداد قوة السحرة والمشعوذين، ويوثر على العقول، ويدفع البشر للجنون، لماذا ينشط منتجي ومخرجي هوليود؛ ويصبح البدر مادة دسمة لقصصهم المرعبة، وأفلام مصاصي الدماء، تنشط في دور السينما وتغزو الأسواق؟ لماذا يعوي الذئاب ليلاً باتجاه البدر؟ لماذا يظهر على تلة مرتفعة رجال تتغير أجسامهم؛ فيكسوها شعر كثيف، وتطول أظافرهم، ويعوون كالذئاب، وترتعد أطرافهم، وتجحظ عيونهم من الرعب حتى يطلع النهار؟

ولماذا أصبح البدر المنير في قفص الاتهام عند البعض؟ ولماذا دون دليل؛ بل حتى دون جلسة دفاع!

تساؤلات عديدة تحتاج إلى إجابة شافية، ولنقض هذه الاتهامات أو تلك، والتي ليس لها أساس من الصحة؛ لابد من إيجاد أدلة دامغة، مبنية على تجارب علمية؛ لأجل إثبات براءة البدر المستدير.

وبعد طول بحث وتقصي، وجمع الملاحظات وتدوينها من أهل العلم، توصلوا إلى إثبات أنها مجرّد أوهام وقصص شعبية، وخرافات تداولها الناس جيل بعد جيل، رسخت قواعدها وزادها انتشاراً انحدار بعض الوسائل العالمية، التي تبحث عن زيادة عدد القراء والمشاهدين، ومخرجي هوليود النهمين للكسب المادي، والشهرة على حساب الآخرين؛ فتفننوا في نسج الأكاذيب المنمقة وغيرها، فشتان بينهم وبين شعراء بدايتنا الأصلية، وصحراءنا العربية الأصيلة، الذي كان.

البدر مرتع لهم ومصدر إلهام، فألفوا أجمل قصائد الغزل، وشبهوا المحبوبة بالبدر المنير.

وكيف لا! فقد كان رفيقهم في الحل والترحال، يتسامرون معه كل ليلة، فالبيت الشعري والأدب النثري، يعود بالزمان أزمنة عديدة، فنجالسهم ونرتشف ونتذوق قوافي الأشعار، كما في قول عنترة بن شداد:

وَبَدَت فَقُلتُ البَدرُ لَيلَةَ تِمّهِ

قَد قَلَّدَتهُ نُجومَها الجَوزاءُ

بَسَمَت فَلاحَ ضِياءُ لُؤلُؤِ ثَغرِها

فيهِ لِداءِ العاشِقينَ شِفاءُ

أو كما في قول أبي فراس الحمداني في السياق ذاته، حين قال:

يَذكُرُني قَومي إِذا جَدَّ جِدُّهُم

وَفي اللَيلَةِ الظَلماءِ يُفتَقَدُ البَدرُ

فَإِن عِشتُ فَالطَعنُ الَّذي يَعرِفونَهُ

وَتِلكَ القَنا وَالبيضُ وَالضُمَّرُ الشُقرُ

ولقد آن الأوان أيها البدر المنير، أن نزيل اللثام عن جمالك الأخاذ البهي، فمازلت ملهم الكثيرين، فمنهم من ينثر من ضيائك على لوحاتهم؛ فتزداد بهاءً، ومنهم من يتغنى بك في كل حين؛ فتسعد قلوب المحبين، وتثير شجون الذكريات الشجية، ومازلت شاهداً على الكثير من الأحداث والقصص، وغيرها من حروب على مر العصور، وستبقى شامخاً منيراً تفوق الشمس بهاء وضياء.

فأيها القارئ العزيز؛ شاركنا براءة البدر، وخروجه من قفص الاتهام.

حداد ...

للكاتبة: لبنى قطاش

يقول غسان كنفاني: "لا تصدق أن الإنسانَ ينمو، لا إنه يولدُ فجأةً، في لحظةٍ ينشقُ صدرهُ عن نبضٍ جديد، مشهدٌ واحدٌ يطوحُ بِهِ من سقفِ الطفولةِ إلى وعر الطريق.."

مشهدٌ واحد فقط!! أبوان يكشفان عن أبوين جديديَن مكلومَين، تعجزُ الكلمات أن تصفَ هولَ الموقف..و هيبتَه.

إنهما في حالةٍ -غير مَرَضيّة- تشبهُ الفصام، بين طعنة الموتِ، فاجعةِ الغياب، وملاذِ الصبر والسلوان.

يبدوانِ مصدقانِ وغيرُ مصدقَين، فعلى يقينهما التام بقضاءِ الله النافذِ على الجميع، فابنهما أمانةٌ للهِ وقد استردَها.

لكنهما يشعران أنهما بكابوس مخيفٍ يتمنيان أن ينتهي.

الدنيا الآن بالنسبة لهما دنيا بلا قسماتِ وجهِهِ وضوءِ عينيه الزرقاوين، والحياةُ، حياةٌ تنقصها أنفاسُه وضحكاتُه.

أن تفقدَ ابنك، تلك القطعةَ منكَ ومن روحِك؛ هي الفاجعة، والابتلاء الأعظم، كلُّ المصائبِ دونه صغيرة حقاً.

مهما بلغتَ من القوة، مهما لقيتَ من التعاطف، ومهما وهبكَ الله من صبر؛ فذلك وإن بدا مخففاً عنك؛ فلن يكونَ إلا كماءٍ يخففُ من لهيب النار لكنّه لا يطفئها.

حزنٌ كامنٌ يحدُه أضلاعُ صدرِكَ وجفونُ عينيك، لا يشبه إلا نبتةً صغيرةً قد بذرتها رياحُ القدرِ فيكَ؛ لتبقى إلى الأبد.

أقول: "ألا يكفي أن يملأ حزنٌ واحدٌ قلبَ إنسان.. بذلك فحزن الأب على ولده كافٍ ليُوزَع على قلوبِ البشرِ جميعاً!"

المشاعر الصامتة

للكاتبة: دانية العمري

نحن لا نعلم منذ متى نستشعر الأمان، ولا ندري أنحنُ في جوف الحياة أم على حافة الانهيار..؟

نحنُ نقاوم غُزاة الحياة وحروب الأيام، نعلوا قليلاً وندنو رويداً، نتحكم في مشاعرنا الجياشة، ونتقبلُ الاحزان بصدر رحب.

نتكيف مع مشاعرنا الصامتة ونخبئها في جوف أفئدتنا، نرَ أيامنا المتفاوتة، وحنيننا للماضي القاتل.

نحنُ لسنا شُجعان لنكتب قصص نسياننا لماضينا المؤلم، ولسنا بقنّاصين لنرمي آلامنا الوعرة بسيوف الزمان، نحن أيضاً أناسً نستشعر كلمة البكاء، حرفاً، حرفاً، ونقضي نصف يومنا في صمتٍ عارم.

نرمي بأنفسنا داخل كوخ الوحدة، ونغلق هواتفنا حتى نفصل عقولنا عن بشاعة ما نرى.

تهُزنا الكلمة القوية، وتُضحكنا تلك الهدايا البسيطة، نفرحُ بكم المشاعر المرفقة داخل رسالةٍ صغيرة، وتُدمر جوفنا نبضٌ من الكلمات التي تنطلق دون أن يعي الطرف الآخر بماهيتها وتركها للأثر الصامت.

نحنُ أيضاً أناس نستشعر اللمسة اللطيفة، ونخضع للكلمة الحنونة، نحنُ لنا مشاعر، وليست أي مشاعر.

لذلك نحنُ نستحق أن نُستثنى بكل شيء.

ذاكرة البوح

للكاتبة: هديل الواوي

في غرفةٍ تملأها الصور الغير متناسقة بنوع أو فكرة واحدة، غرفة سقفها عالٍ، الحائط الأبيض مرصع بصور مربعة أو مستطيلة، متراصة دون أُطرٍ (براويز)

صور كثيرة، لو أردت التركيز في كل جزء منها؛ تحتاج لساعات وساعات، لكنك ربما ستفهم إن كنت ملماً ببعض الوعي عن النفس الإنسانية.. في كل صورة من مجلة أو مكتبة وغيرها؛ كان هناك شعور ترجمته هذه الصورة أو تلك، فانتزعها هذا الشخص وألصقها على الحائط في تلك اللحظة أو ذاك اليوم.

هنا يوجد إنسان يتحدث بطريقةٍ ما، فليس كل الناس مثل بعضهم في طريقة التعبير، نحن نختلف باتفاق غير معلن أننا نتشابه بالحاجة إلى التعبير، والاختلاف في طريقة التعبير، ليس الكل يكتب، ولا الجميع يرسم، وربما المعظم يتحدث ولكن الأعظم من يستطيع أن يتحدث بحرية، ويجد من يتحدث معه بأمان.

البعض يبكي، والبعض يختنق بأفكاره ومشاعره بلا جدوى، لأنه عجز عن إيجاد طريقة التعبير، أو ربما (المُتلَقِ) لطريقته في التعبير.

هنا في هذه الغرفة البيضاء العالية السقف؛ وجد هذا الإنسان طريقته الخاصة -الخاصة جداً- لم يرسم؛ فهو لا يجيد الرسم، ولم يتحدث -ربما لم يجد من يسمعه- ولم يكتب، فهو لا يرى نفسه بين القلم والكلمات، هذا الإنسان أوجد طريقته الخاصة بالتعبير عما يشعر به في كل لحظاته كإنسان طبيعي، كأي نفس بشرية، تمر بمشاعر مختلفة على مدى الأيام، والسنين، والمراحل.

فعدما كان حزيناً؛ كان يجد صوراً كئيبة، أو عيوناً باكية، أو أوراقاً يابسة لشجر تعرى من موسم السعاده، فانتزع الصورة وألصقها على الحائط خاصته.

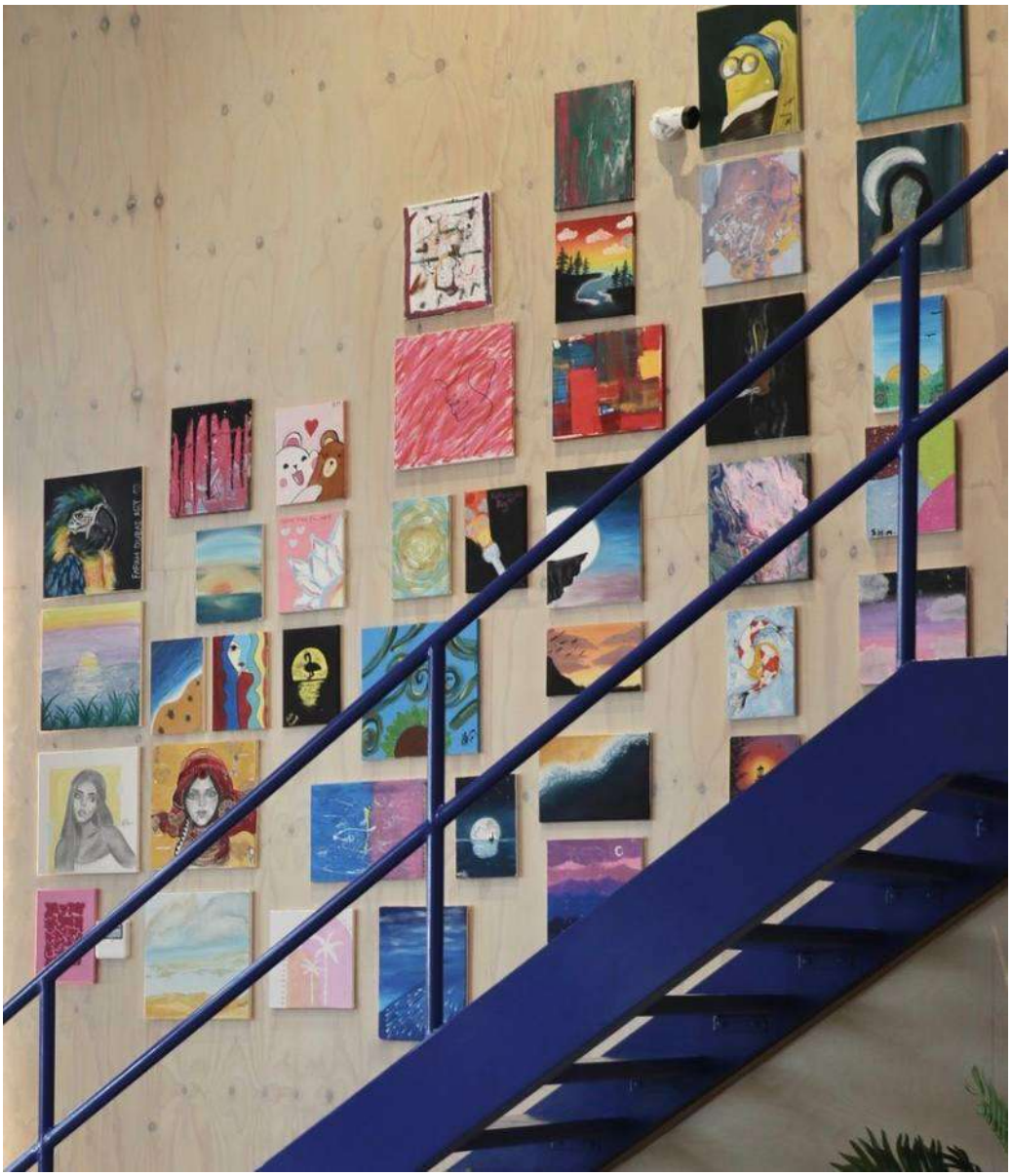

وعندما كان سعيداً بإنجاز ما، لفتته كل صور الفائزين بالكؤوس، أو الذين يقفزون فرحاً وغبطة، فاقتناها وألصقها.

وعندما غافل قلبه الحب، بات الحائط يموج بلحظات بين اثنين يتبادلان النظرات أو اللمسات تحت المطر، وعندما أوجعه الشوق، كانت الصور فيها قُبلٌ مسروقة وأحضان حنونة.

وعندما فقد عزيزاً عليه، ملأ الحائط بالدموع والأوجاع المصورة بشكل الإنسان، أو الطبيعة الحزينة، والطيور المجروحة.

هذا هو الإنسان.. تجد مشاعره، وسنواته، ووحكاياته في طريقته التي انتقاها أو أوجدها للتعبير، إن أردت أن تعرفه وتشعر بما شعر به، ستتعلم كيف أراد أن يُخبر الكون عن نفسه وما يمر به، وما يختلج في حنايا فؤاده.

صاحب الحائط، كان شاباً إختار طريقته الخاصة، وهو الآن في عمر أكبر، ومازال يجمع الصور، لكنه يخبأها في هاتفه المحمول في ملف له قفل، فقد أصبح يريد السكينة مع مشاعره، ولا يريد نقض طهارة لحظاته الشعورية.

ماذا لو كنتُ ملكاً..؟

للكاتب: أسامة فخري

ماذا لو كنا نعيش في عصر الإمبراطورية الحديثة؟! ماذا لو كنا هناك في تلك الأرض التي يطلقون عليها الأرض السوداء؟! ماذا لو كنا في مصر القديمة؟!

ربما الأن لكنا إحدى وزراء الملك، أو ربما إحدى أبنائه! ربما لكنا إحدى الملوك العظام لذلك العصر ونحمل لقب إبن الإله، أو سيد الأرض المقدسة، أو ربما صادق الصوت!

ربما لكنا أبناء للأله حور، أو ربما لأمون رع، ربما كنا نقدم القربان للأله حعبي، أو ربما للألهة حتحور، ربما لكان هناك نقش ما، دونه كاتب أو ربما كاهن بداخل معبد قديم، أو ربما مقبرة في باطن الجبل وتحمل إسمنا أو ربما تاريخنا بأكمله، ربما لكان هناك خرطوش ملكي يزين أسمائنا علي جدار جانبي المعبد المقدس، أو ربما في تماثيل، أوشابتيه كبيرة العدد، أو ربما علي لوحه وجدت منحوتة في الصخر، ومازالت تحتفظ برونقها إلي الأن.

ربما لكان هناك نص على جدار، أو ربما في لوحه مازالت بأكملها، وتحكي كيف واجهنا الحيثيين أو ربما الهكسوس، أو ربما تحكي كيف إنتصرنا، ربما لكان هناك تماثيل توصف هيئتنا في مدخل المقبرة أو علي جانبي المعبد.

أو.. ربما لكان هناك مناظر علي صرح المعبد ونحن نضرب الأعداء، أو.. أو ربما ونحن نقود الجيش المصري في مقدمة المعركة.

ربما لكنا الأن نُدَرَّس في أمهات الكتب، ربما لكنا السيرة التي خلدها التاريخ، ربما لكنا الهوية التي يحملها ذلك الوطن! ربما لكنا خالدين!

الأمومة في متاهات المحاكم

للكاتبة: لما عزالدين

بين القاضي والمتهم، هناك أم هرمت زمناً بين جلسات المحاكم، تستنجدُ بمعجزة إلاهية.

أم قاضائية تُعفي إبنها الوحيد من العقاب؛ رغم أنها على يقين بانه مذنب ويستحق العقوبة.

أم تجلد أمومتها ألماً ولوماً، تنظر إلى ابنها بصمت؛ يتجاوز صدى عتابها حدود السماء، تتساءل عن سنين عمرها وهي تزرع الأخلاق بهِ، وتسقي بعرقها شموخه، لتجني في الأخير محاصيل عقيمة، تنظر إليهِ وكأنها تنتظر منه جبراً يرد اعتبارها، قولاً ينصفُ أمومتها، لعله يواسيها بتبرئتها، ويتهم الرياح الخارجية بأنها هي من سمّمتْ محاصيلها.

نظرت الأم إلى القاضي محاولةً قلب موازين الحكم قبل صدوره، وسألته بنبرة شامخة تخفي فيها إنهيارها "بأي نسيج حاكت لك أمك لتُلبِسك ثوب القضاة؟ وأنا من شقيت عُمراً لتُلبس ابني ثوب العقاب"

رد القاضي خجلاً واحتراماً لدموع عينيها المخفية وراء حرقة قلبها، همسَ لها أسفاً "العقاب يا أمي هو الردع والإصلاح، ليعود إليكِ صالحاً تفتخرين بهِ، أما لو حكمتُ عليهِ بقلبكِ، أي بقلب أم بلا قوانين وبلا عدل، هل سيصلح حاله وتعيدي تربيته؟ وهل للأمومة قضاء كما الصلاة تُقضى؟"

سر كتابة الشعر

للكاتبة: سيرين الزوش

نكتب الشعر لأنه شعور، ولأنها أحاسيسنا التي تلين على الورق ببلسم الكلمات، وتعانق حبراً لا يجف، إنه بهجتنا التي تولد كربيع مزهر بعد شتاء ثلجي مرتعش.

نحن نترجم أعماقنا دون تصنع وبرسم حروفه نخوض رحلة مميزة إلى نجوم هذا الكون الفسيح، ما نحتاجه هو أن نبدأ من جذورنا الأصيلة ومنابعنا الصافية، ونسافر بجناح واثق مع عشاقه إلى عالم الحب، والهدوء، والأحلام، وإلى مجد الذوق والإلهام.

الشاعر الحقيقي لا يكتب إلا ما يناسبه ويشبهه، ولا يأمل إلا أن يلامس ذائقة القراء، أو بالأحرى أرواحهم وفطرتهم، من أبسطهم إلى أكثرهم معرفة وخبرة.

الشعر شعور جهري، وخطاب مع شعور لا تحده هوية، نكتبه لشغفنا بجمال اللغة.. كلمة من لغة الضاد تحمل ألف معنى ونغمة، فما بالك بعبارة وما تخفيه من رموز خالدة، يرفرف إليها الخيال الجامح، وينتعش مع كل نسمة إبداعية.

ولهذا أقولها: "الشعر لا يحتاج الى التصّنع؛ بل يحتاج إلى الصدق والرهافة، ومن هنا يبدأ الانبهار والتوق إلى عالم أفضل"

الشعر عشق للجمال الخفي، وهو عقود لؤلؤ في كل زمان ومكان، إننا نعتني بجرسه لأنه نشيدنا الإنساني، ولأنه الروح، وللروح صوت لا يختفي، صوتها كلماتنا التي نترنمها بكل خفقة بين الضلوع السعيدة.

معلوم أن كل المشاعر حياة تدب في دواخلنا، ولا حياة بدون إيقاع شعري يتردد ويُحفظ في أعماق النفس البشرية! كما أن النظم شجرة، نحن من زرعها بحنان، واختار نوع ثمارها، وسهر على رعايتها، وجعلها الظل الذي يعانقنا ويأوينا في لحظات الملل، النظم هويتنا، ولا يوجد نظم بدون نبض.

سيبقى الشعر شعوراً إلى الأبد، وإلا ما سُمي كاتبه "شاعر"

الماء والحجر

للكاتبة: د. بسمة محمد نوري

البشرأنواع، لين وشدة، بساطة وتصنع، غرور وتواضع، كلنا يعلم أن الاختلاف من سنن الحياة، ولكن من أهم ما رأيته تلك الشخصيات التي تشبه إلى حد كبير الحجر، رغم أنهم من بني البشر.

يفكرون في اتجاه واحد، وتبقى الأفكار نفسها رغم تغير السنين والأحداث، والمشكلة الأكبرعندما تجتمع شخصية الماء السلس الهين مع الحجر، فيواجه مصاعب كثيرة أثناء رحلته، فينتفض عليه عندما يعترضه، تتكسر قطراته أثناء مروره عليه ثم يعود إلى طبيعته، وتجده ينهمر بقوة شلال أو غير ذلك، فلا يمكنه الاستقرار في هذا المكان الصعب؛ فهكذا هو تكوينه.

في النهاية سيظل الحجر حجراً يقع وينكسر على الأرض، وسيبقى الماء ماضياً في طريقه آمناً وإن تبعثر قليلاً، مكملاً في رحلته بلونه الرقراق إلى حيث يشاء القدر، إلى عالمه الإنسيابي بعيداً عن القسوة التي حتماً سيغادرها؛ لأنه ببساطة ليس بحجر.

لا تضيع عمرك في محاولة فك شفرة العقول والشخصيات المتحجرة، لأنها ستبقى كما هي -إلا من رحم ربي- فاحمي قلبك واسعد بأيامك بعيداً عنهم.

بين عامٍ راحل.. وعامٍ آت..!

للكاتبة: إسراء القصاب

بين طيات عام يشارف على الرحيل، وعام قادم على الطريق، وبينما يرتقب العالم صوت عقارب الساعة لتدق معلنة عن رحيل عام واستقبال آخر، نسير نحو العام الجديد برجفة قلوبنا المتزاحمة بالدعاء، الغارقة بالأحلام، الممتلئة بالأمنيات، والمحملة بالآمال؛ عله يكون عام وافر الحظوظ، جزيل الخيرات، كثير السعادات.

وبين هذا الجزء الصغير من الزمن المحشور بين عامٍ راحل وعامٍ آت، تمرنا ذكريات ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً مضوا! يمرنا ذكرى أحلام أنجزت وأخرى طواها النسيان، ذكرى آمال عرفت طريقها نحو النفاذ وأخرى باتت تجرها أذيال الخذلان، أفراح سنذكرها وأحزان لن ننساها، تكدس مشاعر ما بين خيبات طرقت أبوابنا، ونجاحات زرعناها وحصدناها.

وبين مواقف عشناها وستعيش فينا، لن نغادرها ولن تغادرنا! نختزلها بين طيات أرواحنا، ونخبأها في صناديق الذاكرة، ها نحن نودع عام ونستقبل آخر، بدروس وعبر غيرتنا، أنضجتنا، أوجعتنا تارة وأضحكتنا تارة أخرى، وبتعاقب الأعوام صيرتنا وشكلتنا، وجعلتنا نحن بجمال الصورة أحياناً وبتشوهها حيناً آخر، حتى خطت أثارها على وجوهنا بالخطوط الرفيعة على جانبيّ أعيننا، وبالقوسين المرسومين بجانبيّ أفواهنا ليشهد الزمن على ضحكاتنا ودموعنا!

ولأن تعاقب الأيام سُنة الحياة، ولأن تجدد الآمال سمة من سمات الإنسان، فإننا دائماً بشكل أو بأخر نشرّع صدورنا لاستقبال أيام العام الجديد، رغم إننا لا ندرك ما يخبأ لنا القدر فيها، إلا أنه من المهم ونحن نخطو باتجاه ذلك أن نتسلح بالإيمان بالله، ومن ثم الوثوق بإمكانياتنا وقدراتنا، ونسخرها للعمل الدؤوب الجاد في سبيل جعل أيامنا مثمرة بالانجازات وتحقيق ما نصبو إليه، فالأحلام غالباً لا تأتي على طبق من ذهب، إنما تأتي بكثير من الجد والعطاء والعمل.

ولكن الأهم ونحن في ظل خوض غمار رحلة الأيام متخمين بنشوى الأحلام ورغبة الوصول، أن لا نتوه عن طريق الحق ولا نحيد عن اختيار الصواب، ألا نحمل أنفسنا ما يفوق مقدرتنا وطاقتنا، وأن لا نظلم إنسان، ولا نكسر نفس، ولا نجرح قلب، ولا نطمح بجشع وأنانية، ولا نقصد الطرق الملتوية بالمكر والخبث، ولا نصفق لظالم، ولا نأخذ صف كاذب، وأن نملك شجاعة تصويب الخطأ إذا ما أخطأنا، وتقبل الخسارة إذا فشلنا، والنهوض إن وقعنا، ومواصلة البحث عن الطريق إذا ما تهنا دون استسلام حتى نصل، ولنتذكر ونحن نخطو في مسيرنا بأن كل طرق النجاح وعرة، ونحن من نعبدها بالإصرار والاستمرار.

انعكاس..

للكاتبة: هدى الشيبه

مع تسارع الأنفاس واختلال ضربات فؤاد أحدهم؛ يبدأ الذهن بالتشويش ويُفكر فيمن بعده، ثم يسأل، هل حان ذلك الوقت الذي أخشى علي من بعدي منه؟

قد نمر بالكثير من الأحداث التي تتخبطنا مثل أمواج البحار، فتارة تعلو بنا وتارة تهبط بنا إلى القاع، ومع كل مرة نهبط؛ نوهم أنفسنا بأنها المرة الأخيرة، ولكن..!

سرعان ما نُلملم شتاتنا، ونلتقط أنفاسنا لنحاول من جديد ركوب تلك الموجة التي اسقطتنا في أحد الأيام، ولكن لماذا، أهو إصرارنا ما يحركنا في ذلك الاتجاه؟ ومن أين تأتي تلك الجلادة؟ أم أننا قد أصبنا بالبلادة من كثرة العثرات؟ أم أننا أتقنا سرعة تخطي الصدمات؟ أم نحن محبطين لدرجة أننا في كل مرة نريدها أن تكون القاضية!

صبرٌ، وقوة تحمل وكأنك جبل قائم، كتمانٌ وتريث وكأنك بركانٌ خامد، تحسب الخطوات وتتنحى كلما اشتدت، ليس ضعفاً وإنما اقتناص تلك الفرصة؛ لكي تعود من جديد، فالظاهر انحناء قامتك، ولكن الباطن استقامة ذهنك، فما زلت تجاهد في سبيل أن تصل إلى ذلك الشخص الرائع الذي طالما رأيت انعكاسه في مرآتك، تلك المرآة التي لا يستطيع أحد أن يمسها طالما أبقيتها في دهاليز قلبك، فانت تستحق أن تحتفظ لنفسك بجوهرك الجميل الذي كلما تعثرت؛ يقيمك لتكمل الطريق، وكلما حِدتُ؛ يعيدك إلى مسارك الصحيح، وكلما ارتجفت يداك وتغرغر الدمع في عيناك؛ يظهر لك لتعلم بأنك تخطيت ما هو أقسى بسلام.

في كل مرة تشعر وأنها القاضية؛ تأتيك نسائم الرحمن، نحن من نبقي أنفسنا آمنين بعيدين عن أيدي العابثين، ونحن من نقدم لهم جوهرنا على طبق من ذهب ليفسدوه.

أعلم أن ابتعادك في بعض الأحيان نعمة، واقترابك قد يأتيك بالنقم، وحرصك نجاة، و ثقتك المفرطة قد تسبب لك المحن، لا تبتعد فتصاب بالوحشة، ولا تقترب فتصاب بالمرض، وإياك والعابثين؛ فهم للأحشاء نابشين، ولا تفكر في أمر تعسر فتهزم، اسعى دون ملل، واجتهد دون كلل، واحتفظ بالأحلام وكأنها درر.

فيوماً ما ستصل إلى ذلك الجوهر لتفخر به، واعلم بأن إيمانك بنفسك ما هو إلا انعكاس سيظهر على كل ما تنويه في اليوم؛ لتكمل به مسيرة الغد.

حوار ثقافي

إعداد
سمير عالم

النص المكتوب بين حالة الشعور ومنظومة الإبداع الأدبي

نحن كبشر، نتشابه كثيراً في تعاطينا مع المواقف والأحداث، وتتشابه فينا مشاعر الخزن والفرح، فجميعنا يؤلمه الفقد، وجميعنا يسعده النجاح، ويبهجنا المطر، ويأسرنا سكون الليل، وجميعنا يبحث عن الحب، وكل منا لديه ذكرى يشعر معها بالحنين إلى أماكن أو أشخاص، وهناك من اعتاد على أن يناجي القمر كل ليلة ويستودعه أسراره.

حين تغمرنا المشاعر؛ نبحث عن وسيلة للتعبير عن هذا الشعور أو ذاك، فهناك من يهرع إلى قلمه؛ ليسطر به عدة عبارات تترجم ما يشعر به، وهناك من يبدأ برسم مجموعة من الخطوط والدوائر، دون أن يكون لها نمط ثابت، كحالة التيه التي يعيشها راسم تلك الخربشات في دهاليز عقله الباطن، وهناك من يلجأ إلى الصمت، وبداخله جو عاصف يحاول اقتلاع ثباته من الجذور، بينما يحاول هو التظاهر بالتماسك.

كلها وسائل للتعبير عن شيء ما، يدور في أعماقنا في لحظة محددة، أو ربما شعور دائم يرافقنا على مدى عمر كامل.

دائماً ما كانت الكتابة وسيلة للبوح، لإيصال رسالة، لوصف شعور لا يخضع لمقاييس الأبعاد والأحجام والمساحات؛ إلا أن مجرد التعبير من خلال الكلمات لم تكن كافية لفئة أخرى من الناس، أولئك الذين أرادوا خلق حالة من الإبداع ترفض الانصياع لإملاءات الشعور، من أرادوا البحث عن اللفظ الأكثر عمقاً بين مفردات اللغة، وعن التشبيه الأكثر بلاغة في رسم حالة شعورية، وأرادوا أن يثروا مكتباتنا بهذا النوع من الجمال، وأن يرتقوا بذائقتنا الأدبية، وبمستوى محادثاتنا حتى في أبسط المواقف، وسعوا لطرح أفكار تبدد فينا حالة الخمول، وتجعل من وعينا في حالة نشاط دائم، وفي سعي نحو الارتقاء إلى المستوى الأعلى من الإدراك.

وهنا، يظهر الفرق بين ما كان رغبة ملحة في البوح والتعبير، وبين ما هو منظومة إبداعية،

الإبداع يتجاوز حالة الشعور؛ إلى مسافة أبعد، ليجعل من هذا الشعور أكثر عمقاً وتأثيراً، وينظم من المفردات عقداً، ومن الأطروحة فكراً

تشكلها الكلمة، ويرسمها المشهد، وتزيدها الإشارات الغير مباشرة جاذبية.

حالة من التمرّد، ونزعة تدفع نحو التفرّد، هذا هو الإبداع، وهذا هو حال المبدعين، الباحثين عن التميز، المتسلقين للحواف الملساء دون الانزلاق نحو قاع التكرار، والذين بإمكانكم إثارة عاطفة قاريء الرواية من خلال مشهد لشخصية هامشية في الواقع، وتحويلها إلى أسطورة يصنعها خيال كاتب.

وهناك كاتب مقال، قادر على قراءة المشهد وتوصيف الحالة، وصناعة الأمل في أحلك مراحل الشعوب قتامة، وآخر ذو نزعة تشائمية، يوظف رؤيته المتشائمة ليطالب بإلحاح بسرعة التغيير والإصلاح، وينقد الواقع بتجرّد.

إذاً.. الإبداع يتجاوز حالة الشعور؛ إلى مسافة أبعد، ليجعل من هذا الشعور أكثر عمقاً وتأثيراً، وينظم من المفردات عقداً، ومن الأطروحة فكراً.

ومع النشاط الملحوظ في الوسط الأدبي، وحركة النشر التي بلغت حد التخمة، يرَ البعض أن الأدب المطروح لا يقدم سوى محاولات للتعبير عن الشعور، دون وجود خط إبداعي واضح في الكثير مما ينتج سنوياً.

وأنها كتابات أراد أحدهم من خلالها أن يقول شيئاً بشكل بسيط، دون تكلّف عناء البحث عن المرادفات الأدق توصيفاً، والأفكار الأكثر شغباً لإحداث حالة من الحراك في وعي القرّاء، وقصص تم نسخها من الواقع دون زخرفتها برؤية أدبية.

للحد الذي جعلت من كلمة المبدع مبتذلة، وتوزع بالمجان على الجميع دون مفاضلة، أو التوقف للحظة لقياس أبعاد الكلمة قبل إلباسها لأحدهم، حتى لا يبدو ضئيلاً داخلها وهو يرتديها.

استضفنا في هذا الإصدار من مجلة القلم، عدد من الكتاب والمؤلفين لاستطلاع آراءهم، وسماع وجهة نظرهم حول عدد من النقاط التي نطرحها في التحقيق، وطرحنا عليهم جملة من الأسئلة:

*برأيك هل يعيش الوسط الأدبي والثقافي حالة إبداعية حالياً، أم أن معظم ما يتم طرحه من نتاج أدبي لا يتجاوز كونه رصرصة لمجموعة من الكلمات في كتاب، ولا يمكن لها الصمود متى تم تعريضها للنقد؟

*كيف يمكننا وصف العمل الأدبي باختلاف أجناسه على أنه عمل مبدع، وماهي النقاط الواجب توفرها في أي عمل ليستحق هذا التوصيف؟

*أين دور الناقد الحقيقي، القادر على تقديم نقد منهجي لأي عمل، يبرز نقاط القوة والضعف فيه، ولمَ الساحة اليوم مكتفية (بمراجعات) الكتب التي يقدمها القراء، ويطرحون فيها انطباعاتهم الشخصية عن كتاب ما، مع غياب شبه تام للناقد المختص؟

*هل النمط الأدبي السائد اليوم، قادر على الارتقاء بفكر وذائقة القاريء، أم أنه يساهم بشكل أكبر في تسطيح الفكر والمشاعر؟

وكانت البداية مع الكاتبة، والشاعرة، ومالكة دار نشر ناريمان، الإعلامية اللبنانية ناريمان علوش، والتي بدأت بطرح وجهة نظرها بالقول: "من وجهة نظري، أرى أنّ ذلك التفاوت في مستوى النتاج الأدبي موجود على مرّ الأوساط الثقافية، إلّا أنّ ما اختلف اليوم هو سهولة الوصول إليه.

فقبل الثورة التكنولوجية وظهور العالم الافتراضي، واتساع مساحات النشر والإعلام، كان لا يصل إلى القارئ إلّا من وما يستحق الوصول، ولا تضيء في عالم الشهرة إلّا الأسماء التي أبدعت وتميّزت في نتاجها الأدبي والفكري، بينما كان السيئ منها راكداً في القعر لا يجد سبيلًا ومنفذاً للظهور.

بينما اليوم، وفي ظلّ هذا الكمّ الهائل من المنافذ والسبل، والمنابر التي تتيح للجميع الظهور، وأيضاً اختلاط القرّاء واللاقراء في الساحة ذاتها؛ جعل من لا يمت للأدب بصلة يصفق للكتاب الذين لا يستحقون، فامتزج (الحابل بالنابل) وصار الجميع في ساحة واحدة.

حتى أننا ربما نجد أحياناً بعض الكتاب الذين لا علاقة لهم بالإبداع قد تفوق حضورهم في الساحة على حضور المبدعين وغمرهم، كما أنّ غياب النقد مدّد زمن وجودهم، لكن في النهاية هؤلاء سيأتي يوم ويسقطون فيه ولن يبقى إلا ما يستحق البقاء والخلود"

وتتابع ناريمان علوش: "أعتقد أنّ البعض قد فهم معنى الإبداع بشكل خاطئ، فتراهم يستخدمون الاستعارات والمجازات بأسلوب يُفقد النص معناه،

والبعض الآخر يكتب بأسلوب إنشائي مباشِر، وكأنه يتلو نشرة أخبار، كما لفتتني بعض النصوص الخالية من كلّ ذلك، لا معنى ولا مجاز على الإطلاق.

إنّ العمل الأدبي بمختلف أجناسه يجب أوّلاً أن يحمل رسالة وهدفاً، وأن يكون بنّاءً، وأن يحقّق تأثيراً ما في نفس القارئ، أمّا من حيث الأسلوب؛ فإن لم يشعر القارئ بأنّ النص الذي يقرأه هو معجزة أدبية تدفعه لطرح التساؤلات حول وجودها ومكنوناتها، وحول الألف معنى المخبوء في كل كلمة، فلا قيمة إبداعية متوفرة فيه إذاً"

ناريمان علوش

ناريمان علوش

ربما نجد أحياناً بعض الكتاب الذين لا علاقة لهم بالإبداع قد تفوق حضورهم في الساحة على حضور المبدعين

وحول السؤال المتعلق بغياب الناقد تجيب: "ربّما لأنّ الكاتب لم يتقبّل النقد الذي يعرّي نصّه ويظهر مكامن الضعف فيه.

وهذا ما جعل النّاقد يخسر الكثير من علاقاته الثقافية؛ بل وفي بعض الأحيان يصبح عدوّاً للكاتب، حيث يعتقد هذا الأخير أنّ الناقد يكنّ له كرهاً ما؛ لذلك لم يكن منصفاً بحقّه.

ولهذا السبب تحوّل النقاد إلى مجاملين، يقولون عن الإنتاج الأدبي ما ليس فيه، لمجرّد إرضاء الكاتب وكسب علاقة ثقافية جديدة، أو الحفاظ عليها.

وأنا بالتأكيد لا أعمّم، فهناك الكثير أيضاً من النقاد الذين يقدّمون نقداً هادفاً وبنّاءاً، وأعرف الكثير منهم، وأوجّه لهم خالص التحيات"

وتختم علوش حديثها بالقول: "إنّ القارئ الأصيل يعلم جيّداً ماذا يقرأ، وأيّ كاتب يتابع.

تمرّ أمامنا الكثير من النصوص التي لا تترك فينا أيّ أثر.

وأحياناً نقرأ لمعة فكرية تعادل مئة نصّ؛ فتحفر في دواخلنا وتعمّق مشاعرنا وأفكارنا.

ومع الوقت؛ سيجد القارئ نفسه منصاعاً للدهشة؛ فيرتقي فكره معها، وحين تعلو به إلى القمة؛ لن يرى بعدها ما في القاع.

إلّا أنني لا بد من أن أذكر الاستعراض الثقافي الذي يحصل اليوم في أوساطنا الثقافية اللبنانية، حيث صار هناك طفرة في النشر الذي لا قيمة له، وهذا ما جعل بعض الكتاب لا يهتمون بمحتوى ما ينشرونه على قدر ما يهتمون بكمية الإصدارات.

بالنسبة إلي، لا خوف على القارئ من هؤلاء، لأنّ رفوف الجانب الآخر مليئة بما يستحق القراءة، وبما يغني ويثري فكر القارئ"

ومن جانبه ينظر الشاعر والروائي الفسطيني أنور الخطيب إلى الإبداع على أنه حالة فردية، ولا يمكن الاستخفاف بأي نتاج أدبي مهما بلغت بساطته، ويقول: "بمعزل عن الوسط الأدبي الذي يقصده السؤال أو حلقة النقاش، إن كان عربياً أو أجنبياً، فإن الحالة الإبداعية -كما أزعم- هي حالة فردية، لا يمكن تعميمها إلا إذا تشابهت الظروف النفسية، باعتبار الأدب نتاج فردي على صلة حميمية بذاكرة الفرد المعلن عنها، والتي يمكن تعميم مخرجاتها الأدبية على المتلقين الأفراد الشبيهين نسبياً.

وأزعم أيضاً، أن الحالة الأدبية تشبه بصمة الإنسان، لا يمكن تكرارها بالمجمل.

من هذا المنطلق أعتقد أننا حين نتحدث عن النتاج الأدبي؛ فإننا نعني به نتاجات الأفراد، وإذا جازت لنا الإجابة مباشرة، هناك حالات إبداعية منجزة في أشكال التعبير المتنوعة المتعارف عليها.

وبالنسبة لي، لا أستخف بأي منتج أدبي مهما بلغت بساطته أو سطحيته، إذ يبقى تعبيراً عن الحالة النفسية في حدود إمكانات المُنتِج لها"

نايمان علوش

القارئ الأصيل يعلم جيّداً ماذا يقرأ، وأيّ كاتب يتابع

أنور الخطيب

الأدب نتاج فردي على صلة حميمية بذاكرة الفرد المعلن عنها

وحول رؤيته للإبداع، يقول الخطيب: "الإبداع هو تجاوز المألوف والثابت والإتيان بأمر جديد، وهذا الجديد إما يكون في الشكل، أو في المضمون، أو المعالجة.

ولكل جنس أدبي معايير وشروط خاصة بها وهي موضع التجديد، فليس الشعر الذي يخرج عن البحور الخليلية -مجرد الخروج- هو إبداع، وليست الرواية التي تكسر التابوهات هي إبداع، وليس المسرح الذي يغادر الخشبة هو إبداع، وليست اللوحة التي تتخلص من إطارها هي إبداع، إذ يمكن تحقيق الإبداع في الأطر التقليدية، في القصيدة الكلاسيكية مثلاً، أو المسرح التقليدي، أو في اللوحة المؤطرة.

ولو أردنا التصويب مباشرة على شروط الإبداع، فإنني أضع العاطفة في المقام الأول، ثم الصدق، انطلاقاً من أن الأدب حالة فردية جوانية نفسية، أما ما تبقى، يبقى الإبداع في المعالجة وابتكار الصور الشعرية في النص الشعري، ورسم الشخصيات في الرواية أو المسرح، والإبداع كلٌ لا يتجزأ، اللغة تلعب دوراً، السينوغرافيا تلعب دوراً، إطلاق المقولات يلعب دوراً.

وأعتقد أن الأعمال الناجحة، قديمها وحديثها، هي تلك التي استُخرجت منها المقولات، وانتشرت على ألسنة العامة"

ويتابع الروائي أنور الخطيب حديثه بالقول: "لا استطيع الجزم بالغياب التام للنقد المتخصص، لأنه يعني غياباً تاماً للناقد المتخصّص.

أنور الخطيب

ولكن يمكنني تشبيه وجود الناقد الصادق الحر؛ بوجود المثقف المستقل غير المنتمي لأي حزب أو أيديولوجيا معيّنة، والمثقف المستقل في عالمنا العربي يندر وجوده، وهو الذي طالب به المفكر إدوارد سعيد، حتى يقوم بدوره بصدق.

ونحن نرى اليوم نقداً شللياً، وإن مارس جرأته فإنما على استحياء، خلافاً لما كان يتم قبل خمسين عاماً في ساحات عربية مثل الساحة المصرية، وبمعنى مباشر، لا توجد حروب نقدية، إلا إذا اعتبرنا جهود نقد النقد.. نقداً.

أنور الخطيب

لو أردنا التصويب مباشرة على شروط الإبداع، فإنني أضع العاطفة في المقام الأول

وباختصار هنالك نقد منهجي، ونراه في رسائل الماجستير والدكتوراه، لكنها جهود فردية غير مرئية، وتبقى حبيسة المكتبات في الجامعات"

ويختم الخطيب بالإجابة على سؤال المجلة، حول قدرة الأدب على الارتقاء بفكر القاريء، بقوله: "سؤلت مؤخراً عن دور الأدب في تغيير المتلقين، ومعه دور المثقفين في التغيير المجتمعي، وكان ردي أن دورهم كان خافتاً لا يكاد يُرى، والأثر الظاهر كان في المبدعين والكتاب أنفسهم الذين استفادوا من المنجز الإبداعي الحقيقي.

وبنظرة عامة على المتلقي العربي بشكل خاص، فأنا لا أجد أثراً في أجيال المتلقين والقراء بشكل عام، ولنرصد المثل الأعلى للأجيال الصاعدة وما بعدها، وهنا لا بد من مراجعة لدور المثقف في مجتمعه، ومعه دور الأديب"

ومن العراق، تشاركنا الأستاذة موج يوسف، الناقدة والأكاديمية، ومسئولة الإعلام بكلية الآداب بالجامعة العراقية، والتي شبهت حالة الأدب في عصرنا بحالة المصاب بعجز في القلب، والخاضع لأجهزة التنفس الاصطناعي، وبحاجة إلى عملية إنعاش، واستهلت حديثها عنه بالقول: "نستطيع تشخيص حالة الأدب في عصرنا بأنه مصاب بعجز في القلب، وعلى أثره فقدت شريانه غريزة المشي، فلم يعد لديه موقف من الحياة نفسها أو من كلّ كائن لا ينتج، وصارت الألقاب تجلس على رقبته (الشاعر الكبير والكاتب العظيم والمبدع الفذ)

وكلّها ألقاب لا بد من مصادرتها والنظر إلى النصّ الأدبي، وقياس قدرة اللغة على تجديد حيوتها وحركتها؛ ليعبر النص خارج الزمن ويعبّر عن زمنه.

فلو دققنا بما يُكتب بعصرنا سنلحظ تصلب دم اللغة، وصاحبها الذي لا يستيطع الخروج عن أناه، فلم يعد للأدب العربي القدرة على تغيير من حوله لأنه غارق.

فما تقدم ذكره؛ هو رصد لحالة الضعف ومحاولة معالجتها لنرفع أجهزة الإنعاش من الأدب، لأنّه يتنفس على بعض الكتابات التي استطاعت الصمود أمام موجة الاستهلاك والتسليع"

وتضيف موج يوسف: "إنَّ العمل الأدبي هو من يفرض شروطه، فأبي نواس، وبشار بن برد ومن معهم، عندما كسروا عمود الشعر، وقبله جميل بثينة الذي منح شعره للحب وللعلاقة بين الرجل والمرأة منحى لمعنى الحب؛ وفجر اللغة بدلالات تتعدى حدود المألوف.

والحلاج الذي رفع سموات فكرته من خلال لغة خاصة، فهؤلاء -على سبيل المثال لا الحصر- هم من وضعوا قواعداً للأدب، والنقد صار يميز ويحكم وفق ما وجده في كتابتهم.

وحتى في عصرنا الحديث، نجد أن المقايس النقدي للإبداع لا يحدده المنهج، وأنما أدب مبدع ما.

فمثلاً قياس النقد على الرواية العربية يحدد بكتّاب معينين، كنجيب محفوظ، والطيب صالح، وفؤاد التكرلي،

موج يوسف

لم يعد للأدب العربي القدرة على تغيير من حوله لأنه غارق.

ليس لأنهم روادها عربياً؛ بل لأنهم رسخوا أسماءهم كمبدعين فيها"

وتطالب موج يوسف بتطبيق منهج أسمته بالنقد الشمولي، والذي تشرحه بقولها: "أعتقد أن النقد المنهجي أحد أسباب أزمة الإبداع؛ لأنّه لا يفحص النص الأدبي من كل جوانبه؛ بل يقف عند جانب معين ويهمل الآخر.

فإننا بحاجة إلى نقد يمكن أن أسميّه بالنقد الشمولي الذي يحيط بالنص، ويتابع كل تحولات المشهد، والنفاذ إلى جوهر النص، ويخفف من حماسته أو انفعاله، فالناقد ليس قاضياً وأنما مبدعاً يمنح الكتابة أمل جديد، ولا يغري الأديب بمديح يكرر نفسه"

وتنهي حديثها مشيرة إلى دور الأدب في الارتقاء بالذائقة: "بوقتنا الحالي مع التطورات المتعددة؛ لم تسمح للأدب أن يكون مسؤلاً عن نمو الذائقة؛ بل هذه الأخيرة صارت تنمو وتشب من إيقاع صاخب، أو مشهد يشوه أبعاد الحياة، ولا أريد أن أكون متشائمة؛ لكنه واقعنا.

وهنا تأتي مهمة النص الأدبي أو المسرحي، وحتى السينمائي، لتنصع ذائقة جديدة، تجعل من ذات الفرد تغوص في العمق، لكنها لا تنسى العالم، وتدربه على التنقيب في الحياة، وتجعله يقاوم إغراء الإيقاع الصاخب"

ومن جانبها تبدأ الكاتبة والشاعرة السورية غالية حافظ مداخلتها، بالحديث عن رؤيتها حول الإبداع، وتقول: "بداية في الحديث عن تعريف الإبداع؛ ينبغي أن نعرف جيداً

موج يوسف

أن مفهوم الإبداع كان وما زال سائداً في الأوساط العلمية والثقافية كالعبقرية؛ والابتكار؛ والموهبة، وهناك من الباحثين من يميز بين هذه المفاهيم ومنهم من لا يضع حدوداً واضحة لكل منها، باعتبار أن جميع هذه المفاهيم تمثل أنماطاً تفوق النمط العادي في الشخصية.

تنقسم محفزات الإبداع إلى قسمين رئيسين، أحدهما يأتي من داخل الشاعر أو الأديب، وتتصل به مباشرة، والآخر تصل إليه من الخارج، سواءً عبر تجربة مرّ بها على أرض الواقع، أو حادثة حصلت للغير وكان حاضراً،

موج يوسف

إننا بحاجة إلى نقد يمكن أن أسميّه بالنقد الشمولي الذي يحيط بالنص، ويتابع كل تحولات المشهد، والنفاذ إلى جوهر النص

غالية حافظ

فيحضر الإبداع حينئذ في إضفاء المتعة، والتشويق، والإثارة، وخلق الدهشة في فنون الأدب المختلفة، وعلى المبدع أن يرسم أفكاره بلغة تفهمها شريحة أوسع من المجتمع الذي ينتمون إليه، ولا يتشرنق حول نفسه؛ بل ينحت في شجر المدن الجديدة المتطلعة إلى آفاق رحبة.

فالإبداع الأدبي نسيج عبقرية فذة قادرة على منح النص روح البقاء والانتشار، وتغذيه بمصل الديمومة، وتسبغ عليه الأصالة، وتؤثر في المتلقي لتهذب عقله، وتجعل منه إنساناً أكثر تحضراً، ووعياً، وإدراكاً لمسؤولياته،

غالية حافظ

> حرية المبدع تساهم بشكل كبير في تقديم ما يريد بقالب غني مؤثر

ودوره في الحياة والعالم"

وتتابع غالية حافظ "رغم كل الظروف التي يعيشها مثقفنا وفكرنا من الضغوط والتقييد لحركة الفكر والإبداع في كثير من مصادر الحريات وتحجيمها؛ نجد أن حرية المبدع تساهم بشكل كبير في تقديم ما يريد بقالب غني مؤثر.

مما لا شك فيه، ما نعيشه من واقع مفروض علينا وهو وسائل التواصل الاجتماعي والتي باتت فيها الفكرة أسهل، والانتشار أسرع، والتواصل مع الجميع في متناول الكل، لذلك أصبحت عملية فرز تلك الأفكار من الصعوبة بحيث اختلطت المعلومة العادية عن الفكرة المدهشة والمؤثرة، والتي تحمل عمقاً إنسانياً كبيراً"

وحول النقد، تطالب غالية حافظ النقاد برؤية نقدية تحليلية حقيقية، وليس بالضرورة بنقد أكاديمي، وتضيف: "من ناحية أخرى في الحديث عن النقد، هو قضية خلافية، لأن الناقد يجب أن يبحث عن النص، لا أن يبحث المبدع عن الناقد الذي عليه أن يقوم بعمله دون النظر لصاحب العمل الأدبي، على الناقد العربي المعاصر أن تكون له ثقافته الفنية، واتجاهه الفلسفي، ومثله الحضارية، وقيمه الخلقية كي يطبقها على الأعمال الأدبية في حرية وشجاعة.

فما نريده من الناقد؛ تحليلاً حقيقياً ليس بالضرورة أن يكون نقداً أكاديمياً، فوجود حالة الفصام بين النقد والنص والجمهور؛ خلقت إشكالية في المنهج، وتغييب الوظيفة المركزية للنقد، لكني شخصياً أرى كما يقال (لكل حصان كبوة) أن مرحلة الوعي الكبير التي خلفها دمج الثقافات العربية والغربية

ووسائل التواصل المفتوحة بكل حرية؛ قادر على تغيير خارطة العلاقة بين الإبداع والنقد، وبمرور الوقت ستكون هناك خوارزميات جديدة في هذا الموضوع.

هناك حالة من عدم الرضا على واقع النقد العربي، اتفق عليها أكاديميون ومهتمون، قد يعود ذلك في رأي بعض الأكاديميين أن تدريس اللغة والأدب والانسانيات في الجامعات العربية غير مرضية تماماً، وتعيش أزمة عميقة بسبب أزمة الأفكار.

لذلك يجب خلق حالة من التصالح بين المبدع والناقد، وأن يعترف كل منهم بدوره الفعال في إبراز إبداعهم بعيداً عن المصالح الشخصية، والغايات التي تأتي بنتائج عكسية في كثير من الأحيان"

وتختم غالية حافظ بالقول: "ويبقى الإبداع حاضراً مهما كثرت الأعمال والأفكار المقدمة للعالم، لأن الزبد يذهب جفاءً وما ينفع الناس يبقى"

ويطرح الناقد والروائي اللبناني د. علي نسر، رؤيته حول الإبداع، ويقول: "منذ القدم وإشكالية الإبداع تطغى على الساحة الأدبية إبداعاً ونقداً، وتتراوح وجهات النظر وتختلف حول عنصر الإبداع، هل هو في موضوعه ومعناه حيث لا خير في بيت غير مسكون كما عبر ابن رشيق، أم في لفظه وطريقة تقديمه كما يرى الجاحظ، حين طرح معادلة المعاني المطروحة في الطريق، أم في الاثنين معاً، عملاً بمعادلة الروح والجسد واهمية التكامل بينهما.

وانطلاقاً من هذه المعادلات الثلاث؛

علي نسر

فإن الإبداع لا يتوقف على طرق موضوعات لم يتطرق إليها الآخرون، فالمبدع أو المبتكر هو خالق، لكنه يخلق عالمه النصي من مواد تسبقه، ما يجعل الكاتب متلقياً أول لنصه قبل كتابته، وأثناءها، وبعدها"

ويتابع د. نسر في سرد رؤيته بالقول: "وبهذا نرى وفرة في الإبداع، وندرة في النقد.. فهل كل ما تقع عليه الأعين يعد إبداعاً؟ بالطبع لا، فالإبداع يعني توليد الجديد، وهذا لا يتناقض مع ما قلناه في البداية بان لا جديد في الأدب؛ بل يتقاطع معه لتأكيد فكرة صعوبة ولادة النص الأدبي الأقرب إلى النص البكر؛ بل سيكون النص تابعاً

غالية حافظ

> يجب خلق حالة من التصالح بين المبدع والناقد، وأن يعترف كل منهم بدوره الفعال في إبراز إبداعهم بعيداً عن المصالح الشخصية

لذات تتصارع مع آلاف الذوات لإثبات نفسها.

لذا، فمن جسد يلفظ آخر انفاسه؛ يمكن أن نلتقط خلية وندب فيها من روحنا ونسويها مخلوقاً، وذلك عبر طرح الكاتب أو الفنان، أسئلة تعجيزية على الوجود فيستفز بها الحياة، لتجيبه بشيفراتها وألغازها المحيرة هي الأخرى"

وينهي د. علي نسر حديثه بتوصيف الإبداع، بقوله: "وهكذا فالإبداع محاورة قبل كل شيء، محاورة المحيط والوجود والحياة، عبر صلصال ذي جبلة، تلتقي في طينه الأساليب، والرؤى، والمضامين، أكثر من مجرد المعاني المباحة للجميع، فنكون أمام نص تتسابق فيه الألفاظ والمضامين نحو الآذان والقلوب"

ونختم مع الشاعرة السودانية المقيمة بكندا، الأستاذة دينا الشيخ، وهي تأكد على تأصل حالة الإبداع بين الأدباء، مع عدم إنكار وجود عوامل أخرى مؤثرة تضع البعض في مقدمة المشهد الثقافي، وتقول: "الإبداع موجود ومتأصل بين الأدباء بكل تأكيد، ولكن يبقى عامل ظهور بعض الأسماء التي لم تصقل موهبتها بشيء من الإخلاص أو أنها لم تتعب كثيراً في خلق أو تجويد بصمتها الخاصة في المجال الأدبي الذي نحته، مع تضافر الكثير من العوامل التي لا تتعلق بالإبداع فقط، وإنما بتفاصيل أخرى وإسهامها في وضعهم في مقدمة المشهد الثقافي أو الأدبي، فهذا شيء متكرر الحدوث ليس فقط في وسط ثقافي محدد؛ بل في مختلف الأوساط الثقافية.

ولكن هذا لا يعني أنه لا يجب علينا الاعتراف بوجود حالة ركود، وأن لا إبداع يرقى للوصف بالخلاق والجيد أو الممتاز؛ بل هناك دائماً المخلصون أصحاب المشاريع الأدبية والثقافية الجادة.

هناك بالتأكيد أسماء جيدة جديدة وأخرى أقدم في هذا الرباط الثقافي، وقد أحدثوا فرقاً في الحركة الإبداعية بشكل عام"

وتتابع حديثها بالقول: "الإبداع يحمل معانٍ كثيرة، ويتأتى بأشكال ربما لا حصر لها، لأن عملية الخلق لدى المبدع معقدة وذات تفاصيل لا حدود لها، تبدأ من البيئة التي وُجد فيها الأديب بشكل خاص، والثقافة التي تشبع منها ومدى انفتاحه على الوسائل المعرفية والثقافية المختلفة، واستغلاله لوقته والكثير من التفاصيل الأخرى.

ما أرمي إليه بهذه المقدمة؛ أن وجود الإبداع أو العمل المبهر في حد ذاته ليس شيئاً صعباً، كل ما نحتاجه هو الموهبة مع قابلية تطويرها وفتح كل نوافذ الضوء التي تنعشها بالطاقة الإبداعية الإيجابية؛ وساعتها يفرد الكاتب جناحيه ليحلق بعيداً في عوالم رحبة الجمال ذات خصوصية جاذبة"

وتضيف دينا الشيخ "يحمل العمل الأدبي ديباجة (جميل) أو (مبدع) إذا حقق بعض ما يلي أو كله:

- أن يحمل بين طياته ريش التجديد، وروحاً مختلفة عما هو موجود في المشهد الثقافي، أي إيجاد أو طرق أبواب جديدة، أو دمج القديم وعصارته والإتيان بشيء له خصوصيته، التي تفرض على القارئ والناقد حضورها وأهميتها.

د. علي نسر

"فالإبداع يعني توليد الجديد، وهذا لا يتناقض مع ما قلناه في البداية بان لا جديد في الأدب"

د. علي نسر

"على الكاتب أو الفنان، طرح أسئلة تعجيزية على الوجود فيستفز بها الحياة، لتجيبه ألغازها المحيرة هي الأخرى"

دينا الشيخ

"عملية الخلق لدى المبدع معقدة وذات تفاصيل لا حدود لها"

- الخصوصية في استعمال اللغة والخيال والصور، يجب أن يكون للكاتب حسه الفني الخاص به فقط، وهذا يحتاج للعمل والثقة بالنفس، والاطلاع، وقوة الملاحظة، والمثابرة في تنقية ما يكتب من أصوات الأخرين -إن وجدت- وألا يركن إلى طموح فاتر لا يأخذ بيده إلى مساحات أكثر جرأة وإبداعاً.

- أن يخرج من إطار المحلية، وينطلق نحو مخاطبة جمهور أكبر وأبعد من خارطة بلده، أن يستطيع إقناع الثقافات الأخرى -أو بعضها- بأن ما يقدمه يمكن استهلاكه في أي ثقافة أخرى، لأنه يلامس نقاطا تهم الإنسان أياً كانت خلفيته الثقافية، عرقه أو دينه، لذلك يجب أن نكتب ولو بعض أعمالنا بشكل يجذب القارئ الإنسان لنصل لأفق العالمية.

وهناك الكثير الذي يمكن أن يقال هنا، ولكن لضيق السانحة اكتفي بما ذكرت"

وحول غياب دور الناقد، تجيب: "أعتقد أن الأمر يتعلق بأمور متعددة؛ أولها الاقتصاد.

فالوضع الاقتصادي في كثير من الدول العربية غير مستقر، لذلك الجميع يسعى لتحقيق ما يضمن له كرامة العيش أولاً، ثم تأتي بعد ذلك بقية الأولويات.

تقديم النقد بشكل عملي وغير منظم من جهات حكومية أو مؤسسات ثقافية، أعتقد أنه أمر معقد إلى حد ما، لأن المنهجية في الطرح بشكل منظم ومضبوط بإدارة لها خططها وأهدافها، هي التي سوف تؤتي ثمارها بطريقة أكثر نضجاً، ويمكن أن يستفيد المجتمع والوسط الثقافي منها بلا ريب،

دينا الشيخ

أما أن يترك الأمر هكذا مفتوحاً على مصراعيه، وكل من أراد أن يكتب في النقد يكتب من غير رقابة ولا مراجعة، فهى فوضى ليس إلا"

وتختم دينا الشيخ بالقول: "في الحقيقة يوجد النمطان ولكلٍ جمهوره، ولكن ما نحتاجه فعلاً هو العمل على إبراز الأسماء الجيدة، وتقديم الكتاب الجدد وكل صاحب مشروع ثقافي جاد وهادف، أما الانكفاء على الأسماء الجيدة التي لها في الساحة عشرات السنين، وتقليص الفرص للأسماء الجديدة الواعدة، فهذا غير منصف وغير مشجع للكتاب بمختلف توجهاتهم"

دينا الشيخ

> على الكاتب إقناع الثقافات الأخرى بأن ما يقدمه يمكن استهلاكه في أي ثقافة أخرى

خربشات منسية

مقياس سعادتي

زاوية الكاتبة
فاطمة الحوسنية

لم أجد يوماً متسعاً في روحي لكل حقيقةً عابرة وإن صدقت ، فما يزال بداخلي فيضاً من ترانيم خيال يهزم كل حقيقة ترفضها روحي، كلوحة دون برواز يُقيدها، أنقشها في أم مخيلتي العامرة، أترجم فيها ما أريد وما لا أريد، أختار ألوانها الزاهية، وأنكتُ كل لون قبيح فيها.

أنا لا أنكر الحقائق؛ بل أمقتها إن لم تكن على مقياس سعادتي، فقد أرهقتنا سموم الحقيقة حتى إستجدينا خيالاتنا الواسعة هرباً من ضمور أرواحنا المتهالكةِ يوماً بعد يوم، فكما يُقال الأحلام لا تباع ولا تشترى، ولا يملكها أحد دون آخر، فهي ملكٌ لكل مُقتات، فما يضرنا أن شربنا منها ما يشعل فينا الحياة ويدفعنا إليها لنحياها بسلام آمنين.

ثم ماذا لو تجردنا من كل تلك الحقائق التي طالما هزمت فينا إتساع السعادات، وضيّقت علينا مخارج الفرح، ماذا لو هزمناها بالتجاهل، ورميناها في مقابر التغافل جثثاً هامدة.

نحن لا نحتاج إلى كل تلك الحقائق التي لا تغني سعادتنا ولا تُسمنها من جوع، فلا تغير إتجاه رحلتنا للأفضل؛ بل تستوقفنا عند تلك المفترقات عمراً ضائعاً في سبيل التصديق ولاً تصديق.

لطالما أحببتُ الإحتفاظ بطمأنينة نفسي، وسكينة روحي، بعيداً عن حقائق الكيمياء، والفيزياء، ورياضيات الفلك، والجاذبية، والتجاذب، وإحصاءات الجرائم، وحقائق نهاية العالم، واقتراب موعد القيامة، والتي لا أجد فيها هدوء فكري، وصفاء بصيرتي التي طالما سعيتُ جاهدةً أن أنال وبيصها، فلا تستدرجني إلا تلك الحقائق التي تأتي مطبطبةً على أعماقي المنهكة، ليس نكراناً للعلم وفضله، ولا إستكباراً مني، وإنما إستفاضة أمان جعلتها في زاوية النور عند شرفات روحي، ومتكىء سكينة لنفسٍ حاصرتها آلاف الحقائق التي عبثت جدلاً في طمأنينتها، فأعمتها عن كل سرور.

كاتبة وروائية، ومتخصصة في الهندسة الكهربائية، مسؤولة العلاقات العامة عن منصة مكتبة الكتب.

لها عدد من الإصدارات: رواية شمس حمئة، من أدب الدراما الرومانسية، وكانت أولى كتاباتها، وسلسلة من أدب الرعب على جزئين (لعنة ساتان _أسموديوس) وقد تم اختيار الجزء الثاني لترجمته إلى اللغة الإنجليزية، ورواية من أدب الخيال العلمي والإثارة (ملف 505)

لها عدة مشاركات قصصية منها: أماليد، رمادي اللون، الشر الكامن، قطرات منثورة، ومجموعة خواطر.

إضافة إلى مجموعة من المؤلفات الإلكترونية ومنها (خطايا العذارى) نصوص نثرية (قبلة على ظهر ليال) (قصة نادية) كتاب (إزميرالدا) تم نشر عدة مقالات أدبية وثقافية في عدد من الجرائد الالكترونية والورقية.

حاصلة على عدة جوائز منها: المرتبة الثالثة في مسابقة اتحاد الكتاب العرب للقصة القصيرة، وأيضاً المرتبة الثالثة (القصة القصيرة) في مسابقة الإبداع الأدبي على مستوى أقليم غرب ووسط الدلتا.

تؤمن بمقولة:

”

كن عزيزاً وإياك أن تنحني مهما كان الأمر ضرورياً

فربما لا تأتيك الفرصة كي ترفع رأسك مرة أخرى

“

الحوارات الصحفية

إعداد
زينب الجهني

حوار صحفي مع الكاتبة

هيفاء فقيهي

هناك علاقة شوق تجعلني أكتب.. وكأنني في عالم آخر.

الكتابة لغة أخرى، وعالم آخر، يقضي فيه الكاتب جل وقته ويختبر تجارب مختلفة، ويطور أسلوبه ويخرج لنا بأدبيات مشوقة، ورسائل توعوية للقراء والمجتمع.

من هنا يسعدنا أن نستضيف الكاتبة هيفاء فقيهي، ونتعرف عليها في حوار هذا العدد من مجلة القلم.

***مرحباً بك معنا أستاذة هيفاء، ضيفة مميزة في مجلة القلم، في البداية أخبرينا عن هيفاء الإنسانة، وهل هي ذاتها هيفاء الكاتبة؟**

-أهلاً، أشكرك أستاذه زينب والطاقم المتواجد معك؛ على إتاحة الفُرصة بأن أكون معكم، لكم جزيل الشكر والتقدير.

أما عن هيفاء؛ فهي تلك الفتاة المحبة لإكمال حلمها رغم هدوئها، أنا صاحبة شغف، وأحب المثابرة والإصرار على ما أريد؛ حتى أصل لمحطتي التي أحلم بها.

ونعم، هيفاء الكاتبة هي هيفاء الإنسانة، كلانا نكمل بعضنا، فمشاعري وتجاربي تشعر بها هيفاء الإنسانة، وهيفاء الكاتبة هي التي تدون وتكتب تلك المشاعر، وتطورها لتصل للقارئ بكل تفاصيلها.

***شاركينا تجربتك في بدايتك بدخول عالم التأليف والنشر.**

-لم تكن بدايات فقط؛ بل كانت حياة أخرى، عالم آخر صنعته بُكل حُب.

التأليف عالمي الآخر، وأصبح في الأونة الأخيرة؛ صديقي الذي يأتيني عند الحاجة إليه.

واجهت بعض من الصعوبات أثناء طرحي الكتاب على بعض دور النشر، لكن بعون من الله وفضله؛ تمت الأمور على خير.

*هل هناك أجواء خاصة تساعدك في التركيز على الكتابة، خاصة وأن أولى إصداراتك رواية بعنوان (أفتقد صوتاً) التي ولابد وأنها كانت لها طقوس وظروف ساعدت في ولادتها؟

-ولدت (أفتقدُ صوتاً) من عُمق قلبي، وكانت بدايتي فيها، وكنت أشعر بالخوف من إصدارها أو طرح الرواية، لكن بذلت جهوداً لكي تكون متواجده الآن بين يدي الجميع.

طقوسي هادئه، كوب من القهوة، ومكان خالٍ من الفوضى، والعزلة؛ حتى أكون بكامل التركيز في ما أكُتب.

*هل هناك رسائل في روايتك تريديها أن تصل للقارئ؟

-أنا كتبت من أجل إيصال رسالة للمجتمع والقارىء، لذلك من يأخذ إصدارتي يجد فيها رسالة.

*باسمي وباسم طاقم مجلة القلم نبارك لك إصدارك الجديد (سلمت أمري) ونترك لك المساحة للحديث عنه.

-(سُلمت أمري) رفيقي الثاني، شقيق (أفتقدُ صوتاً) من نوع أخر، ورسالة أخرى.

يتحدث عن الحُب، يحوي مجموعة من القصص، وكل قصة فيها رسالة وتوعية أيضاً عن عالمنا الحالي، وكيف تعايشنا معه، وعن العلاقات بمختلف أنواعها.

لا أريد الإطالة بالحديث عن (سلمتُ أمري) أكثر، وحرق الكتاب على القارىء.

> أنا أكتب من أجل إيصال رسالة إلى المجتمع والقاريء

***إلى جانب الكتابة، كيف تقضي هيفاء أوقاتها؟**

-أنا أكتب حين يغلبني شوقي، هناك شوق للكتابة، وعلاقة خاصة بيني وبينها، وكأني أتحدث مع هيفاء، مع العالم الجميل؛ وهو عالم التأليف والكتابة.

أحضر قهوتي المفضلة، وبعض من الموسيقى الهادئة؛ وأبدأ بعدها الكتابة.

> أنا أكتب حين يغلبني شوقي
> وكأني أتحدث مع هيفاء

***هل سبق وحضرت معارض الكتاب التي أقيمت مؤخراً، وكيف كانت تجربة الحضور؟**

-نعم حضرت، وكانت جميع إصداراتي متواجدة، وكانت تجربة رائعة، حظيت بأوقات ممتعة ولله الحمد.

***هل برأيك، أنصفت حسابات تقيم الكتب والقراءة الكاتب وإنتاجه الأدبي؟**

-لا أعتقد أنّ الاجابة عن هذا السؤال بحد ذاته قد تكون منصفة، لأن الوضع بشكل عام غير دقيق، فجميعنا يعرف بشكل أو بآخر أن هذه الحسابات عبارة عن آراء شخصية يقدمها صاحبها على أساس تقيم ورأي شخصي، ربما تنصف الإنتاج الأدبي وربما تكون مجرد أفكار لا تقدم ولا تؤخر، رغم أنها قد تؤثر على مجموعة كبيرة من المتابعين لهذه الحسابات، والتي تؤثر بذائقته القرائية ومعايره في اختيار الكاتب المفضل له.

***كلمتك لقراء مجلة القلم.**

-أشكركم جميعاً وكونوا دائماً بخير وكما تحبون، سيأتي كل بعيد قريباً، وكل حلم سيكون بين أيديكم بالعمل والمثابرة، والتوفيق من الله.

سلّمتُ
أمري
هيفاء فقيهي

سلّمتُ
أمري
هيفاء فقيهي

حوار صحفي مع الكاتب

عبد الله العلي

القلم

اهتمامي دوماً يكون بالواقع والإنسان، وقد أخذت ذائقتي إلى كل ما ينقل واقع أو يوجه الإشارة إلى هموم البشر ومشكلاتهم.

كثيراً ما تتجه الروايات إلى الغوص في أعماق النفس البشرية، وتوجيه الاهتمام إلى مشاكل الإنسان، وتنسج القصص والحكايات لتعبر عن شعور الإنسان و تجاربه في الحياة، حينها يجد القارئ نفسه قريب من هذه الرواية أو تلك، ويرى نفسه في تفاصيلها وترتقي هذه الرواية إلى ذائقته القرائية.

من هنا كان لنا حوار مميز مع كاتب رواية (كالأسير المرتهن) الأستاذ الكاتب عبدالله العلي.

> ألتقط الصورة على طبيعتها
> أنقلها كما هي بلا تعديل

***يسعدنا وجودك كضيف مميز في مجلة القلم لهذا العدد، ونترك لك الفرصة للحديث عن نفسك.**

-إن سألت أي شخص قريب مني ويعرفني حق المعرفة، سيتلخص وصفه لي بهذه الكلمات (هادىء- مستمع جيد- يحب المزاح- مسالم جداً)

فأنا شخص يفضل مسامرة القمر والنجوم حين تغيب الشمس، يبتدأ نشاطي، ولهذا فإن القراءة أو الكتابة لا تكون إلا تحت الضوء الخافت، ولو غبت يوماً.. سأكون حتماً عند أقرب شاطىء من منزلنا.

***كما أعرف -بعيداً عن المجال الأدبي- تمتلك مهارات في التصوير الفوتوغرافي، أخبرنا عن نفسك في هذا المجال .**

-كان ولازل جلّ اهتمامي في الواقع والانسان حصراً، وجدت نفسي متجهاً إلى تصوير الاشخاص (البورتريه) بلا أي إعداد مسبق، ألتقط الصورة على طبيعتها، انقلها كما هي بلا أي تعديل.

واتجهت إلى تصوير الأعمال المسرحية ذات الممثل الواحد (المونودراما)

***كيف تصف تجربتك كأحد أعضاء مجموعة (بهاء فوتو فريندز)**

-بدايةً، انضممت لهذه المجموعة في نهاية عام ٢٠١٢، وبعيداً عن التصوير فقد كسبت أخوة ما زالت علاقتنا قوية حتى يومنا هذا ، حتى بعد أن ابتعدنا عن التصوير وأخذتنا الحياة ومشاغلها عن عدسة الكاميرا.

أفضل ما قد كسبته من الانضمام لهذه المجموعة؛ هو مساهمة رئيس المجموعة (الأستاذ بهاء الدين القزويني) برفع مستوى هاوي التصوير لمرحلة الاحتراف، وكان لهذا الجهد المبذول نتائجه الملموسة، فقد وصل أعضاء المجموعة إلى مستويات عالية من الطموح، وكنا أول مجموعة تشارك على مستوى الكويت إن لم نكن على مستوى الخليج بأعمالها في المعرض العالمي (فوتوكينا) الذي يقام في مدينة كولونيا بألمانيا.

وكذلك قد ربحنا العديد من الميداليات

الذهبية بإسم المجموعة في مسابقة النمسا العالمية.

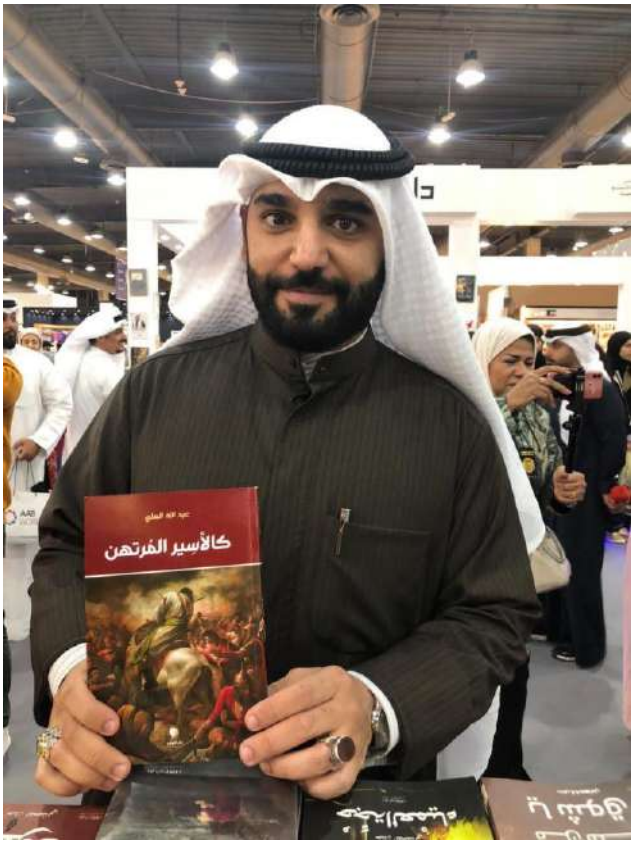

*حدثنا عن برنامجك في اليوتيوب بشكل عام.

-برنامج حواري تحت اسم (بالسيارة) يستضيف شخصية واحدة في كل حلقة.

هو برنامج في بدايته تم تصويره بمعدات بسيطة جداً، وأخذ البرنامج يكبر شيئاً فشيئاً إلى أن وصل لاستضافة شخصيات من دول الخليج وليس من الكويت فقط.

وقد استضفنا -حين كنت من المعدين للبرنامج- قامات في مجالها، وكان من ضمنهم (الدكتور محمد جمال- النائب الحالي داود معرفي- الاعلامي جعفر محمد- الكاتب والروائي عبدالوهاب السيد الرفاعي) والكثير من الشخصيات الأخرى.

*أستاذ عبدالله، بما أن أولى أعمالك الأدبية هي رواية، ما هي أهم الأفكار التي تناولتها والرسائل التي طرحتها بين سطور روايتك (كالأسير المرتهن)؟

-هي رحلة إلى بلاد الحرمين لأداء مناسك الحج، لكن هناك حدث غريب، وهنا أطلب من القارىء الكريم أن يتعايش مع هذا الحدث؛ كأنه هو بطل الرواية، بين سطورها أمنيات، ربما يرغب بها ويبحث عنها الكثير قد حققها لي قلمي.

***ما هي قراءتك التي تفضلها وتشبع فضولك كقارئ، وتوسع مداركك بصفتك كاتب؟**

-كما ذكرت أن جل اهتمامي بالواقع والإنسان، قد أخذت ذائقتي إلى كل ما ينقل واقع أو يوجه الإشارة إلى هموم البشر ومشكلاتهم، ورأيت نفسي أسبح في هذا الفلك الواسع، أغوص بحثاً عن اكتشاف ما يحدث خلف الزنازين، قد شغفت بأدب السجون والقصص الحقيقية، تأثرت كثيراً بكتابات الاستاذ (أيمن العتوم) فله الشكر على ما يخطه قلمه من إجادة في الوصف والرسائل التي يبعثها قلمه.

***كلمتك الأخيرة لقراء مجلة القلم.**

إلى القارئ الكريم "إن القراءة بحر، فاسعى أن تكتشف أعماقه.. فكلما تعمقت فيه لن ترى الظلمة؛ بل ستزداد نوراً"

وإلى زميل القلم القادم "ربما أنت تخشى من الحبر عندما تراه على الورق.. لا تخشاه فما هو إلا وسيلة لتصف ما تشعر به وتراه مخيلتك"

وأنهي حديثنا برسالة شكر إلى كل من ساهم ولو بملاحظة أبداها برواية (كالأسير المرتهن) قبل نشرها، وأخص بالشكر للأستاذ حسين المتروك، والأستاذة تسنيم الحبيب، والأستاذة ريم البنا، ورسالة شكر للشاعر مناحي الشريف على مساهمته في الرواية.

وأخيراً، كل الشكر لكم على هذه الاستضافة، ولكم مزيداً من التقدم والإزدهار.

بعدسة عبدالله العلي

قراءات أدبيــة

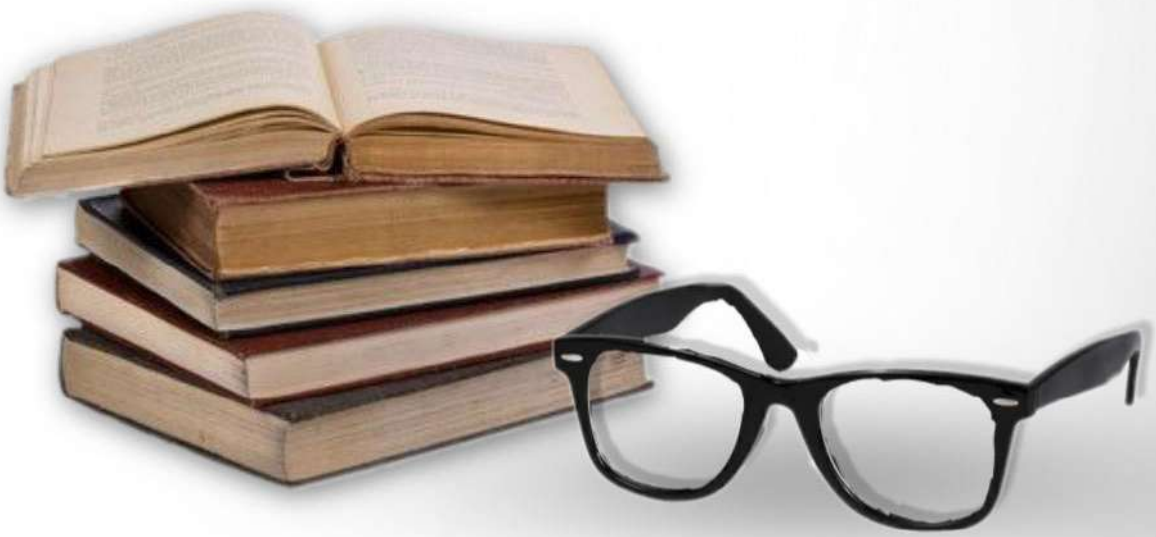

رؤية نقدية لرواية (ولدَ ولم يولد) للشاعر والكاتب محمد وجيه

للكاتبة
د. رشا لطفي

يبدو أن ظاهرة العشوائيات التي اجتاحت مجتمعاتنا منذ بضعة عقود؛ لم تترك أثرها القبيح على الشكل الجماليّ العام للمدن والقرى فحسب؛ بل امتدت لتنخر في عظام سكانها من الداخل، لتظهر نتائجها على هيئة نفوس خربة، ونفسيات معقدة، وسلوكيات منحرفة، وأخلاقيات منحلة.

بدأت بكل شغف وشوق قراءة رواية (ولد ولم يولد) لكاتبها الشاعر الأديب (د. محمد وجيه) وهو المشهود له بحسن الأسلوب، وجمال الذائقة، ورقي القلم، إضافة لدعمه لكل ما هو جيد وراقٍ من إبداع كتابي، أدبياً كان أو غير ذلك من فروع الكتابة المختلفة.. لكنني وعلى قدر انبهاري بنصف الرواية الأول، وتعاطفي مع شخصية البطل، واندفاعي بكل حماس لمتابعة مجريات الأحداث وما سيؤول إليه مصير كل من شخصيات الرواية؛ إلا أنني أنهيتها وبداخلي طاقة غضب من بطلها، وجميع شخصياتها؛ بل ومن كاتبها أيضاً.

فهل كان أمراً مقصوداً منه أن يشحن قارئه بشحنة الغضب هذه؟ فالرواية من النوع الاجتماعي الواقعي، بدأت أحداثها منطقية، وتصاعدت بصورة طبيعية، ورسمت الشخصيات ببساطة تجعلك تتصورها على أرض الواقع كما هي، فما أكثر المشابهين لهم في حياتنا؛ سواء الزوجة الكئيبة (النكدية) أو الزوج المغلوب على أمره، والمتطلع لتحسين دخله ووضعه المعيشي بالسفر للخارج، أو الطفل المولود في مثل هذه الظروف الصعبة؛ ليقع عليه الظلم من أبويه منذ اليوم الأول لولادته بعدم الاعتراف بوجوده وحقه في الحياة، وحتى هذا الصديق المخلص الوفي لصديقه المتعهد برعاية أسرته في غيبته على خير ما يكون.

بداية كانت رائعة كتمهيد لوضع الطفل فيما بعد، والذي رغم ذكائه الفطري ومهارته الملحوظة في التحصيل والدراسة؛ إلا أنه لم يجد التقدير الذي يستحق؛ بل عانى من التنمر في مدرسته من ناحية، ومن التفرقة بينه وبين إخوته في المعاملة

داخل نطاق أسرته من ناحية أخرى، وأخيراً من صحبة السوء التي دفعه إليها أب ضعيف وأم قاسية.

كل ذلك أوحى إليّ أن الكاتب سيستثمر هذه المقدمة لطرح قضية في غاية الأهمية، عن أثر ترسبات الطفولة الصعبة، والظروف غير الملائمة في تشكيل شخصية الإنسان، والتسبب في انحرافه عن جادة الطريق، ومسار الحق والخير.

ثم توقعت أن يفيق هذا البطل لنفسه حين يملك زمام أمره، فيختار لنفسه ما يليق بها، لا أن يدعها ريشة في مهب الأنواء حتى يهوي في بئر سحيقة من الانحلال والانحراف، والتخطيط المحكم للشر؛ فتكون الرواية بذلك رسالة قيّمة لكل من واتته رياح الحياة بغير ما تشتهي سفنه، بألا يستسلم، وأن يصنع من انكساره انتصاراً لإرادة الخير ومراد الله منه في هذه الرحلة القصيرة مهما طالت.

لكنني فوجئت برؤية أخرى للكاتب، فقد كان اختيار مكان وقوع الأحداث كمنطقة من مناطق الإيواء أمراً مقصوداً، ليتطرق منه إلى أثر هذه العشوائيات على أخلاق وسلوكيات ساكنيها، حتى وإن أتيح لهم فيما بعد أن ينتقلوا إلى أماكن أخرى، فإنهم ينتقلون ظاهرياً فقط، دون أن يمثل هذا الانتقال نقلة نوعية في شخصياتهم وأسلوب حياتهم؛ بل كان مما شكّل لي كقارئة الصدمة الأكبر؛ هي أن يخرج النصف الثاني من الرواية عن جميع التوقعات، فيقع كل شخصيات الرواية بلا استثناء في مستنقع الخطيئة العفن؛ بلا أي وازع من خلق، أو دين، أو ضمير.

ليس رفضاً مني للاعتراف بالضعف البشري، أو وقوع البعض في هذا الإثم، إنما لعدم منطقية الأمور؛ بأن تقع شخصيات رواية كاملة في نفس الجرم، وأن يكون المجتمع الذي تناولته الرواية كله بمثل هذا السوء، ومثل هذا التردي والانحدار.

ولو كانت رواية (فانتازيا) لربما قُبِل الأمر؛ أما أن تكون (واقعية) كما ذكرت؛ فإن منطق الواقع يفرض نفسه على الكاتب، حتى يكون مقنعاً لقارئه، ومنطق الأشياء يقول أن لكل مجتمع وجهه الأبيض ووجهه الأسود على حد سواء، وأن النفس البشرية تحمل الخير والشر معاً، وأنها وإن غلب عليها الشر مطلقاً؛ فلها بعض لحظات يومض فيها الخير داخلها؛ فتندم أو تتراجع خطوات عمّا تفعل أحياناً.

وأنها وإن غلبها الإثم وطغى عليها السواد؛ فتظل في كل الأحوال تنفر من بعض الخطايا التي يجفل منها كل إنسان، كونه إنساناً وفقط، لكن هذا المنطق الذي أتحدث به وعنه في كل مجتمع طبيعي؛ هل ينسحب أيضاً على مجتمع عشوائي، كل ما فيه غير منطقي وغير آدمي؟!

لقد عانى هؤلاء من إهمال الجميع لهم على كافة المستويات، فما كان منهم إلا أن عاقبوا المجتمع بفسادهم وانحلالهم، واعتبارهم سبة في جبينه بحق!!

هذا عن رأيي في الرواية من زاوية فكرتها وأحداثها، أما عن كيفية تناولها، فرغم قلة الوصف في مقابل الحوار؛ فقد قام الحوار بكل شيء، فقد استطاع رسم ملامح الشخصيات وأبعادها النفسية، واستطاع تصوير أماكن الأحداث، واستطاع أن يجذب القارئ لاستطراد مشوق لا ملل فيه، حتى أني أنهيت الرواية المكونة من مائة وتسعين صفحة في ليلة واحدة دون أن أشعر معها بالوقت، والأهم في كل ذلك أن الكاتب استطاع أن يشير لكل الخطايا التي يعج بها هذا المجتمع الموبوء؛ دون أن يوقع قلمه نفسه في الخطأ؛ فأخرج لنا رواية نظيفة محترمة، محطماً بذلك المزاعم التي تبرر للفن نقله للواقع السيء، وتصويره بنفس القدر من السوء؛ بزعم إحداث صدمة للمجتمع تنبهه إلى أوضاع هؤلاء، فما كان من صناع هذا الفن؛ إلا أنهم سوّغوا الخطأ، وأباحوا الفجور، وشوهوا أجيالاً صغيرة تفتح وعيها على مثل هذا الفن الهابط كهبوط تناوله الفج لمثل هذه الموضوعات.

فكل التحية للقلم وصاحبه، وفي انتظار الجزء الثاني، ومفاجآته الجديدة عمّا قريب بإذن الله.

غياب التجنيس
لا ينفي متعة القراءة

للكاتبة
منتهى عمران

أنا مع الكتابة أياً كان شكلها وجنسها، فهي أهم اختراع حضاري مجاني، قادرين على استغلاله جميعاً بلا استثناء، كل وقدراته الإبداعية.

لكن يبقى أن هدف الكتابة الأساسي كان منذ البداية هو التدوين، وأي كتابة هي نوع من التدوين بالضرورة، فنحن ندون الأحداث، والأفكار، والمشاعر، وكثير من الأشياء الأخرى التفصيلية في حياتنا، لذا ليس علينا أن ننشغل كثيراً بشكل ونوع جنس الكتابة، بقدر ماسنتركه من الأثر التراكمي لهذه الحياة للأجيال القادمة.

هذا مادفع الفنان التشكيلي والشاعر العراقي يحيى زكي البطاط إلى إصدار كتابه (الجنة ليست هناك) عن دار نشر كنعان عام ٢٠٢٣، وبواقع ١٤٦ صفحة.

وقد عرفته فناناً تشكيلياً من خلال صفحته الشخصية، وجهلت كونه شاعراً، فلم يُتح لي أن أقرأ له أي كتاب أو نص شعري.

وعليَّ أن اعتذر عن هذا التقصير تجاه ابن مدينتي البصرة، ولولا إهداؤه لي هذا الكتاب؛ لبقي لي مجهولاً كشاعر، وهنا يكفي أن أقرأ له في كتابه هذا قصيدة واحدة ضمّنها في مقال طويل عن الشعر وماهيته بشكل عام، وعند العرب بشكل خاص، وعن تشكيكه بشعريته وعلى ٢٩ صفحة، وقد كان مقالاً ذي نكهة خاصة ومميزة، تجعلنا نحلق في متاهات الشعر وسلطاته المتعددة والدائمة علينا.

أما عن قصيدته التي نوه عنها بهامش (أنها شهادة شعرية ألقيت في ملتقى الإمارات للإبداع الخليجي- الشارقة ٢٠١٦) فهي قصيدة ملحمية رائعة عن بغداد بثلاث عشرة صفحة، كتبها عاشقاً ملتحماً بهذه المدينة الفريدة (سرة الدنيا) تستحق أن تُدرَس وتدرّس.

أما بقية الكتاب، فيمكن أن نعد أجزاءه المتفرقة مذكرات من حياة الشاعر، والذي غيّب عنه الفنان التشكيلي ولم يكتب شيئاً عن ذلك أبداً، ولا بيان للأسباب.

شملت هذه المذكرات أوقات متفرقة من حياته التي عاشها مابين الطفولة والشباب، لم تأتي متسلسة زمنياً؛ بل العكس؛ غاب عنها ذلك تماماً، وبدت لوهلة أنها فوضى غير متعمدة كعادة الرجال في فوضاهم.

تحدث عن السيرك الهندي في البصرة في ستينيات القرن الماضي وهو يشهده طفلاً، ولكن يكتب عنه بلغته كبيراً.

كما يحدثنا عن السينما مبنى، وجمهور، وفلم.

عن حرب الثمانين، وزيارته الأولى لبغداد، هذه المدينة التي خانته؛ ولكنه تعلق بها بعد ذلك بلا شروط.

أما الجزء الأكبر في الكتاب، والذي أعده الأهم؛ لأنه شكل مفصلاً مهماً في حياة الكثير من العراقيين في فترة الحصار الاقتصادي، حيث لجأ الكثير منهم إلى ليبيا للخلاص من أزمة اقتصادية فعلت فعلها المشين في حياتهم، إذ وثق البطاط رحلته من بغداد إلى ليبيا، وعبر الصحراء من السودان، حيث الموت الوشيك الذي نجى منه بأعجوبة مع من صحبه من العراقيين وجنسيات أخرى.

كان توثيقاً سردياً بلغة شعرية، ومحاكاة فلسفية إبداعية عميقة، قليل من يستطيع أن يكتبه بهذه الطريقة التي كتبها من ص ٣٧ إلى ص ١٠٣.

كنت أتمنى عليه أن يفردها في كتاب خاص، ويكمل لنا ماحدث له بعد هذه الرحلة، فعنصر التشويق كان حاضراً وبقوة في سرديته تلك، وقد أشار إلى تنقلاته بين العديد من المدن العربية والعالمية، وبقائه مغترباً لغاية اللحظة.

لقد كتب البطاط -كما ذكر- أجزاء الكتاب بشكل متفرق وعلى مدى فترات زمنية، ثم جمعها ونشرها منوهاً لغياب فكرة التجنيس.

ومع ذلك، أثمن هذه الخطوة التوثيقية، لأننا بحاجة لها وليس للتجنيس.

قراءة في ديوان
طوفان الأقصى

للكاتبة
تغريد بومرعي

ديوان (طوفان الأقصى) (STORM OF AL-AQSA) منجز جديد من إعداد وترجمة الشاعرة والمترجمة اللبنانية تغريد بو مرعي.

يصدر عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع.

هذا الديوان إهداء لأرواح الشهداء في غزّة- فلسطين لأولئك الذين يبتغون العدالة ويعزون نداء الحرية والكرامات ...

This book is a dedication to the souls of the martyrs in Gaza - Palestine to those who seek justice and heed the ..call of freedom and dignity

في ميدان التعبير الإنساني، لطالما احتل الشعر مكانة فريدة كوسيلة لشهادة التاريخ، ومنح الصوت للصامتين، ونقل أعمق المشاعر.

على مر العصور، قام الشعراء بنسج خيوط تجربة الإنسان إلى أبيات ترنو إلى الروح الجماعية، لقد كانوا مؤرخين لانتصاراتنا وكوارثنا، ومرايا تعكس فرحنا وأحزاننا.

مع قصائد (طوفان الأقصى) نبدأ رحلة عبر قوة الشعر، باستخدامها كوسيلة للتعبير عن واحدة من أعمق وأصدق الصراعات في زماننا (الصراع من أجل فلسطين)

أرض فلسطين كانت ولا تزال مورداً للألم والصمود، مكاناً حيث التصميم العاتي لشعب يتوق إلى تحقيق حق تقرير المصير، يواجه قوى الاحتلال والظلم والتشرد.

في قلب هذا الصراع يقف المسجد المقدس في القدس، وهو رمز مقدس للإيمان والهوية والمقاومة، لقد كان مصباحاً لأولئك الذين يرفضون الاستسلام للظلم، يجسد تطلعات أجيال سعت إلى استعادة وطنهم.

عنوان ديوان (طوفان الأقصى) يستحضر صوراً تتجاوز الطوفان الحرفي؛ إنه يمثل تدفق المشاعر الهائل، والتضامن، والدعم الذي اجتاح العالم رداً على محنة فلسطين المستمرة، إنه تعبير عن التضامن الثابت مع الشعب الصامد في غزة، الذي رغم الصعوبات، استمر في مواجهة التحديات الهائلة.

القصائد في هذه المجموعة لا تقوم فقط بشهادة الألم والمعاناة التي يعانيها الفلسطينيون؛ بل تحتفي أيضاً بقوتهم وصمودهم، والعزم الذي يحمون به تراثهم وأرضهم.

هذا الكتاب هو فعل تضامن، وشهادة لأهمية الشعر الدائمة كوسيلة لتسليط الضوء على القضايا الوطنية الحاسمة والنزاعات.

لطالما كان الشعر شكلاً قوياً للتعبير في أوقات الاضطراب، حيث يقدم العزاء والإلهام في أظلم الساعات.

من خلال فن البيت، لدى الشعراء القدرة الفريدة على منح صوت لصرخات المظلومين، وخلق أعمالٍ ليست مجرد كلمات على الورق؛ بل هي عامل للتغيير، مصدر للقوة، وجسر يربط المجتمع العالمي في رؤية مشتركة للعدالة والسلام.

قوة الشعر في أوقات النزاع موثقة بشكل جيد، خلال فترات الصراع، استفاد الشعراء من مهارتهم لتحريك القلوب والعقول، للإلهام بالعمل، وللدعوة إلى التعاطف والفهم.

نتذكر أن الكلمة الشعرية هي قوة راسخة - وعاء للذاكرة، وسلاح للمقاومة، ومصدر للوحدة، كل قصيدة تصبح مصباً للأمل، وصرخة من أجل العدالة، وشهادة لروح الشعب الفلسطيني القوية.

في الصفحات التالية، ستجدون قصائد تتحدث عن الفقدان، والشجاعة، والصمود، تعكس هذه الأبيات تنوع تجربة الإنسان، وتلتقط مشاعراً متعددة تنشأ في سياق النضال الفلسطيني.

يحيي الشعراء، من خلال كلماتهم المختارة بعناية، تجربة الفلسطينيين بكل تعقيداتها، وتفاصيلها، وآلامها، وصرختها، مما يدعو القراء إلى التعاطف والتضامن مع الأشخاص الذين تحملوا أعباء التهجير، والعنف، والموت، والمعاناة.

في هذه المجموعة، نشهد قوة الشعر في تجاوز الحدود وبناء الجسور.

يأتي الشعراء من خلفيات متنوعة، لكنهم يشتركون في هدف مشترك: الدعوة إلى حقوق الفلسطينيين، وإلقاء الضوء على الظلم الذي يتعرضون له، والوقوف تضامنًا مع قطاع غزة والقدس والضفة الغربية، والشتات الفلسطيني.

كلماتهم تذكرنا بأن الصراع من أجل فلسطين هو قضية عالمية، وأن نداء العدالة والحرية لا يعرف حدوداً.

على مر العصور، لعب الشعراء دوراً أساسياً في دعم التغيير الاجتماعي والسياسي، قصائدهم دعمت المجتمعات، وأشعلت الثورات، وشهدت على الظلم في العالم.

في سياق فلسطين، كان الشعر أداة قوية في الكفاح من أجل العدالة، لقد خدم كصوت للصامتين، وشهادة على قدرة الشعب على التحمل، ودعوة للعمل من قبل المجتمع العالمي.

ومن خلال أبياتهم، يذكّرنا هؤلاء الشعراء بأن الصراع من أجل فلسطين ليس صراعاً سياسياً فقط؛ بل هو صراع إنساني بعمق.

نأمل أن تكون هذه المجموعة من القصائد شهادة قوية على أهمية الشعر في التعامل مع القضايا الوطنية والنزاعات الحرجة.

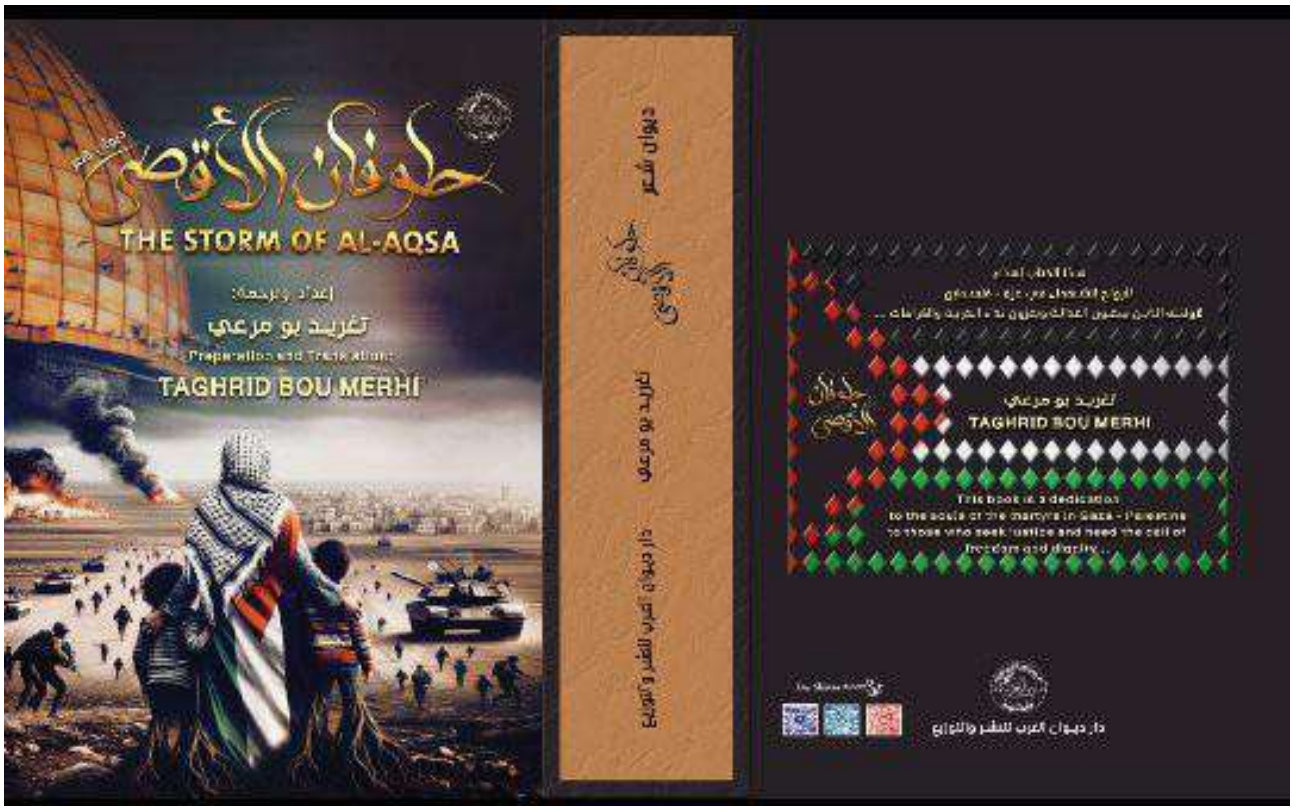

إن الشعر له القدرة على التواصل مع قلوب وعقول القراء، متجاوزاً الحواجز الثقافية واللغوية لإقامة اتصالات تقوم على أساس الإنسانية المشتركة.

يدعوك الشعراء الذين يظهرون في هذا الكتاب للانضمام إليهم في التضامن مع فلسطين، ولإضفاء صوتك على نداء العدالة، وللوقوف بوحدة مع الشعب الصامد في غزة والقدس وما وراءها.

اتوجه بالشكر الجزيل لكل من خط مشاعره بحبر التضامن والتعاطف، ولكل من نزف شعره أسىً وألماً، وجعل كلماته نصرة لأهلنا وإخوتنا في فلسطين الحبيبة، خاصة في غزّة العزّة الأبية، التي قدّمتْ ضحايا وشهداء في سبيل الحريات والكرامة.. كما أتوجه بالشكر للأستاذ الراقي رئيس إدارة دار ديوان النشر والتوزيع (محمد وجيه) على تبنيه طباعة هذه الموسوعة التاريخية.

تغريد بو مرعي، شاعرة، وأديبة، وصحفية، ومترجمة من لبنان، كان لي شرف إعداد هذا الديوان (طـوفـان الأقـصـى) واعتماد 100 قصيدة لكبار شعراء وشواعر الوطن العربي، وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية.

ركن الترجمة

إنسان واحد.. ولغات شتى

ترجمة وتقديم
تغريد بومرعي

ليكن هناك سلام

بقلم: نينا ستيبانوفا

تعريب: تغريد بو مرعي

LET THERE BE PEACE

Written by Nina Stepanova

Translated into Arabic by Taghrid Bou Merhi

هناك حقيقة في الكلمات التي تقول إن العالم ليس كما كان روحانية خاطئة، أوقات خاطئة.

لكن القلوب لديها نداء أبدي صريح، يظل يرن في هذا (الفراغ) ويغني تسابيح عن حب شعبنا المعاصر الذي يعاني.

ليمنح الله الجميع العيش في الخيرات، ويقيم العالم بقوة الصلاة، لا تحوّل حريتك إلى غبار مع الحياة التي منحنا إياها الله، دون أن تعلم أن هناك عنفاً وخوفاً في كل أعمالك وكل أحلامك!

من فضلك، يا الله، أعطنا القوة للعيش في النّعم دون ارتكاب أخطاء مريرة! وجِده في أيدي ممتدة للتعاطف والتفاني بدون بيع الحياة بنيكل واحد، والعثور على عالم من الإنجازات والاكتشافات!

يجب أن تكون هناك أجيال تحلق، رحلة من علاقات سلمية عالية! بعد كل شيء، سينقذ السلام الحياة الدنيوية فقط، فقط هذا العالم يعطي الفرصة للإيمان بأن هذه الرحلة ستكتمل بشعور بالحب، والثقة، والإيمان.

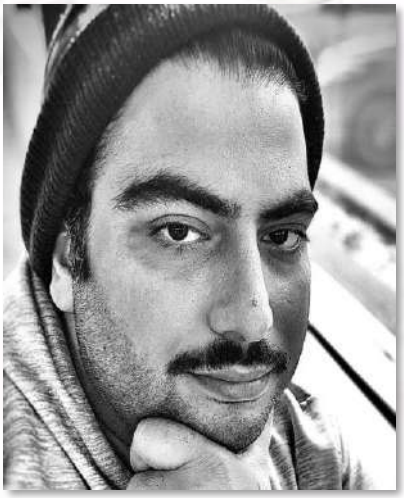

تربة أجدادنا

بقلم: أحمد الخطاط

تعريب: تغريد بو مرعي

THE SOIL OF OUR ANCESTORS

Written by Ahmad Al-khattat

Translation into English by Taghrid Bou Merhi

في هذا العالم، لن أبرر أبداً كذبك الصامت.

أنت تحاول بلا توقف إخفاء حقائقنا بلا جدوى.

قبل أن تُغلق عينيك وأذنيك، تذكّر قصصنا السعيدة ونهاياتنا المأساوية.

متى يصبح أطفالنا مهمين؟ متى يكون لدموع أمهاتنا أهمية بالنسبة لك؟ نحييك كصديق، ومع ذلك نحن القتلة.

نحن نغني من أجل سلام لا صوت له، ومع ذلك يتم قطع رؤوسنا.

لا تمحو ظلي وروحي، لا تقطف فروع الزيتون تلك.

قل شيئًا للتاريخ ليتذكر جرائمك.. قلها بصوت أعلى! دماؤنا لن تجعلك فائزاً.

لقد مرّت بضعة أيام منذ أن أصبحت لياليا السعيدة مبكرة أنت تحفر عميقًا في جذورنا، وتجفف تربة آبائنا كما لو أننا لا نستحق فرصة ثانية لنحلم بشكل أكبر، هل ستُسمع صلواتنا ولا تُعلّق من أجل متعتك؟

في حلم لا نهاية له

بقلم: سلطان محمد رزق

تعريب: تغريد بو مرعي

IN AN ENDESS DREAM

Written by Sultan Muhammad Razzak

Translated into Arabic by Taghrid Bou Merhi

يوماً ما، قال لي الظلام، أنا السبيل الوحيد إليك، انحدرْ معي انحدرت في عمق الظلام.

-ما زلت أسير في الظلام

-لا أعلم

-ماذا تحت قدمي؟

-ربما

-مسار.. وحينما

-ربما

-طُرق ممهدة

-أو الخرسانة

ربما عبر الحقل الأخضر، ربما على ضفاف النهر، ربما عند البحر، ربما عبر غابة الجبل أو في الصحراء.

الظلام يذكرني فقط انظرْ إلى السماء وامشِ.. هنا في الظلام القمر ينير.. وهناك نجوم لا تُعد ولا تُحصى.. أنهار كثيرة.. بحار كثيرة.. وهناك أنواع مختلفة من الظلام.. هناك زهور ليلية تتفتّح.

في طريقك إلى العالم، كم عربة مرّت، الندى كان يتساقط والعرق انسكب وانتشرت الكراهية! وفي التربة، آلاف الجثث التي عبثت بها الحروب، مزجت ككدمات في التربة.

في شمس ومياه الزمن أنت تسلك فقط مسار ظلامي حيث ضللت أنت أيضاً -بمظهرك الخاص- داخل حلم لا نهاية له في الظلام.

مصباح الأمل

بقلم: آنيلا بوخاري

تعريب: تغريد بو مرعي

THE LAMP OF HOPE

Written by Anila Bukhari

Translated into Arabic by Taghrid Bou Merhi

مصباح الأمل في يدها، شعرها الذهبي الطويل المجعد واللامع، تقع في حب النجوم التي تنظر إلى جمالها بإعجاب.

تسير في أعماق الغابة المظلمة، تحيط بها أشجار طويلة جداً، فتاة صغيرة ترتدي تاجاً من الزهور، تقف بكبرياء مع مصباح.

تتوقف أمام منزل يبدو مصنوعاً من ألغاز، تفتح يديها وتطير فراشات النار تضيء الغابة كأنها في أحلام.

امرأة عجوز تفتح الباب، فضولية حول هذه السيدة الشابة تسأل: "من أنت يا عزيزتي؟ جنية أو أميرة أو خيال؟"

"أنا فتاة لا تفقد الأمل، ولست أميرة ملكية بالدماء، ولكن بالعادات، أحمل قوة، أشعر بالألم عندما يتم نزع ورقة"

"عندما توفي والدي تحملت المسؤوليات في سن المراهقة، أنا رسولة الأمل والحب، أزور الغابة وأمسح الدموع"

تحدّثا طوال الليل، تشاركا القصص، ناما بعناق مريح، في الصباح، تقول المرأة العجوز: "كم أنت جميلة كالسحر"

تجيب الفتاة: "أركز على الجمال الداخلي، لذلك تراني جميلة.. عند اقتراب فصل الخريف، ستسقط الأوراق، كلما احتجت إليَّ، سأكون هناك، أنا هنا لازيل عنك الضغوط إنسانة بقوة الإرادة، سوف نواجه اختبارات الحياة معاً بالأمل والحب سنحقق"

الروح العالمية

بقلم: شكدار محمد كبرياه

تعريب: تغريد بو مرعي

THE GLOBAL SOUL

Written by Shikdar Mohammed Kibriah

Translated into Arabic by Taghrid Bou Merhi

أنت! لست زيوساً أو بروميثيوساً

ولست أميراً أوتوبياً من ليالي ألف ليلة

لست بطلاً في فيلم هوليوود أو رجل عنكبوت،

ولست نجماً ساطعاً، أو قمراً ملقى، أو طبق طائر استكشافي أُرسل إلى الأرض؛ بل أنت، شخصية كاريزمية دخلت إلى الوجود التاريخي، كاسراً الإبريق الذي يُسمى عصر الظلام.

أنت، عظيم في كل الأوقات.

ليس متجاوزاً الحواس، حاملاً الحواس، فزت بالحسية كمستكشف عابر للحدود، تجاوزت بسهولة السنة الضوئية اللانهائية.

محمد صلى الله عليه وسلم! أنت فيلسوف عظيم، رسول الله، مراقب إنساني، عاشق عالمي للإنسانية المطلقة، قائد عظيم للمؤمنين، فاتح عظيم للعالم الأيديولوجي الحقيقي الذي هو حاكم، أبداً لا يكون إرهابياً أو استغلالياً.

في الواقع، توازن بين الحواس والروح، بين الجسم وعدم الجسم، التجسيد الهادف للفلسفة الحيوية للحياة.

أنت القمر اللامع بجوار القبر لتلك الفتاة التي دُفنت حية. نواة الضوء التي ظهرت في وسط العالم وتناثرت.

زادت شعاعات الدائرة تدريجياً لتكون هامشية العولمة لشكل العالم، للتمثيل المطلق بمعنى الروح.

صورة ذاتية

بقلم: محفوظ الرحمن سوراف

تعريب: تغريد بو مرعي

SELF PORTRAIT

Written by Mahfuzur Rahman Sourav

Translated into English by Taghrid Bou Merhi

أنا حقًا غبي!

بأن أضرب نفسي بنفسي

كم من الوقت مر منذ رأيت المرآة؟

ما زلت لا أرى ذاتي

الزمن يعيش دائماً في منزله الخاص

رؤية.. وعدم رؤية سوى الدموع تتلاعب بالخامس الذي تم تعيينه في المكان

التنافرات غير مرئية

ابقِ (أنا) حيةً الـ (أنا) الخفية لا تعطي نفسها

يا له من أحمق بدون فكر أبدي!

التقي بنفسك مع نفسك.

معزوفة قلم

طريق النجاح

للشاعر
محمد عبدالمرضي

ثِق دائماً واجتهد، هيا اعرف
رافق آل العلم حيثُما تكشف
لا تسأل إمارةً لستَ أهلَها
ولا تنْحَنِي لأمِيرٍ، لا تهْتِفْ
لا تشْرِيَنَّ حُلوَ الحَديثِ بِمُرِّهِ
واظهِرْ دليلَ الحَقِّ، لا تحلِفْ
رَتِّلْ كلامَ الرّبِ تَفْرح بالهُدى
واجنِبْ أغاني الفتنَةِ، لا تعْزِفْ
ثِقْ بالعَلِيمِ فرزقُكَ لنْ يؤخَذَ
واصْبِرْ لقَوْلِ حَسُودٍ لا يَحْصِف
وصَدِّق الرّبَ العظيمِ في قَوْلِهِ
كَذِّبْ بقَوْلِ مُنَجِّمٍ إنْ يَصْدِف
رُدّ الكَذُوبَ بكُلِ قُوَّةِ يَنْدَحِر
نَاصِرْ بقَوْلةِ حقٍ ، نَعم أرْهِف
وعَاوِنْ وَلِيَّ الأمرِ إذْ يَعْدِلُ
كُنْ كالدَّفوفِ لخيرٍ، لا تَرْجِفْ

رصاصة حمراء

للكاتبة
مريم الشكيلية

يُؤلمني هذا العجز الذي شلَّ حركةَ قلمي

وأرداني قتيلاً آخرَ في الجانب الآخر

هذا العجزُ الذي يجعلُ مني شخصاً ثائراً.. وكأنَ المواقدَ تَغلي في داخلي

هذا الضجيجُ الذي لا يُبقيني مُتوازناً على السطر..

كأنَ اهتزازَ الورق يفوقُ الهزّات الإرتدادية للأرض

هذا الإلتحامُ المباشر بينَ حرفيَ الفارغ

والألم الذي إختصرَ الحياةَ كلّها في دقائق

وتوابيت الموت تسيرُ أفواجاً نحوَ السماء

ماذا أقولُ وكيفَ أصفُ حجمَ الأيام الحبلى بالألم

وكأنَ العالمَ كلّهُ يصرخُ طالباً النجدةَ وإنقاذ الحياة؟

ماذا أقولُ وأنا أرى بحراً من الدماء يُغرقُ الكلمات؟

وكيفَ أصفُ بكاءَ الرجال.. وصُراخَ النساء.. وموتَ الأطفال.

وظلامَ البيوت.. ووحشةَ الشوارع؟.

بقايا أثر

للكاتبة
تقوى عمر

على مَتن أسفاري.. أكتبُ في أوراقي

وأبحرُ في أعماقي

لماذا يا تُرى.. هذا الحنينُ لأيامٍ مضت ولن تعود..!

رحلت كما يَرحلُ الغُبار على الأرض من بقاياه

لماذا تتقلبُ الذكرياتُ في أذهاننا.. كشريطٍ يستمعُ إليهِ عجوزٌ مسن..؟ عادَ إليه في مُعظم لحظات حَياته

لماذا يا تُرى لم نَغفل عن الأحباب لحظة..؟

وهم غَفلوا عنّا

ونحنُ بقينا كعصفورٍ قُطعت كُلُ أجنحته

إليسَ لديهم جوارح.. أم هُم من حجر!

قصفوا قلوبنا.. كقصفٍ أحرقَ مدينةً بأكملها

ولم يبقَ لها أثر.

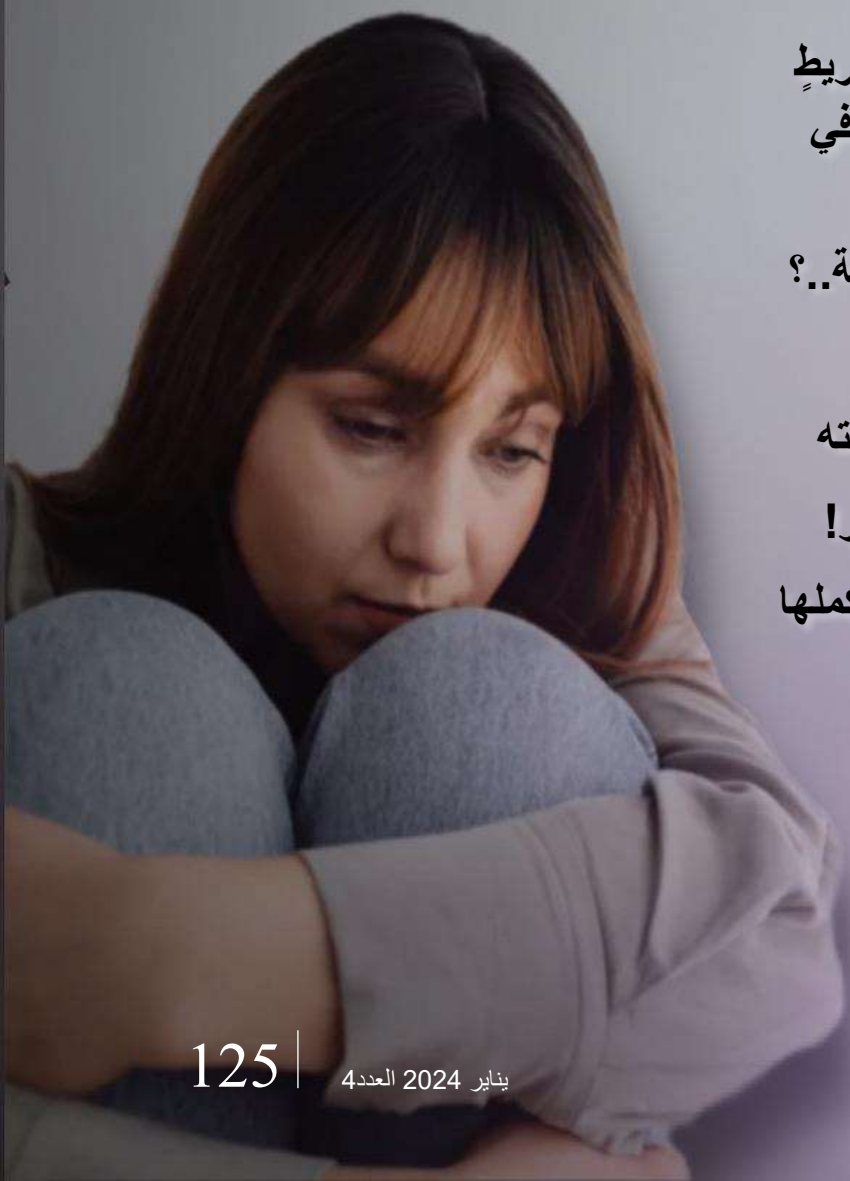

دعوة ورجاء

للكاتبة
لبنى قطاش

لماذا لا نلتقي؟

كثيرٌ من العَبرات حبيسةٌ بمدمعها تنهمر

ورمقاتٌ توّاقةٌ للنظر.. وكلماتٌ عالقةٌ على أوتارها

قد أصابها صَرَر.. لماذا لا نلتقي؟

حساباتنا لم تنتهِ.. فأنتِ مدينةٌ لي بشوقٍ كثير.. وعناقٍ طويل

وأنا قد أتلفني الندم

أشعرُ أني أحتضر.. لماذا لا نلتقي؟

مقعدنا يأنُ حزناً.. يفتقدنا حتى رصيفُ الطريق.. وأزهارهُ.. وقطراتُ الندى.. وذاكَ العُصفورُ الذي يأنسُ بنا على شجرةِ الكينا..
قد حنّ ليرانا معاً.. لماذا لا نلتقي؟

نُطلقُ العنانَ لروحٍ قسمناها أن تجتمع

أما آن لجرح النأي أن يلتئم..؟

تعالي يا بلسمَ العمر

فأنا على موعدي معكِ أنتظر.

رسول بلاد تجوع عشقاً

للشاعر
محمد إبراهيم فلاح

قالَتْ: أليسَ لَدَيكَ ما تَحكِيهِ؟!
أَمْ سِفْرُ حُبِّكَ أبْكَمٌ يُمْلِيهِ؟!
رَدِّي: بَلى.. قالتْ: فَعَلِّمْني الهَوى
لا، لا، سَيُجْهِلُ مَن دَنا، يُبْليهِ
قالَتْ: أمَرْئيّاً تُحَدِّثُ مُهْجَتي؟!
أَمْ قَدْ عَرَجْتُ إلى زَمانِ التِّيهِ؟!
فَأجَبْتُ أنّي مِن بِلادٍ عِشْقُها
أَدْنيهِ مِن عِشقِ الدُّنا تُشْقِيهِ
مَنْ أنتَ؟ قالَتْ وَالتَّوَسُّلُ لَحْنُها
وَأنا بِرَدِّي القَلْبَ لا أُشْفِيهِ
أنا مِن بِلادِ الجُوعِ عِشْقاً حُلْوَتي
مَن ذا سَيُطْعِمُهُمْ إذا أُفْنيهِ
لا تَسْأليني زَادَ قَومي وَارْجِعي
فَأنا كما الصِّدّيقِ، هُمْ كأخيهِ

عذراً يا قلبي

للكاتبة
سميرة عبدالهادي

نعم.. أدميتكَ يا قلبي بيديَ
أردتُ أن أسقيكَ الفرحَ والأمل
ولكنّي جرّعتُكَ الآهاتَ والخيبات
قتلتُكَ بالندم.. والفقد.. والأحزان
طعنتُكَ بسهم الغدرِ والرحيل
طوقتُكَ بالخذلان ونكران الجميل
زرعتُ الأملَ بدربهم
وغرستُ بجدرانكَ أشواكهم
جلدتُكَ بسياطهم
وتجاهلتُ ندوبكَ.. وجراحكَ.. وصرَخاتك
استسمِحُكَ يامن قسوتُ عليهِ وأثقلتُهُ بالآهات.. أن تغفرَ لي
أعدُكَ أن أنتشلَكَ من تحتِ الحُطامِ.. وألملمَ بقاياك
سأنفُضُ عنكَ غبارَ الألمِ والقهر
سأحتضنُكَ.. وسأرويكَ بكلِ ما أحملُ بداخلي من حنان
و ستكونُ أقوى.. وسيعودُ نبضكَ مِثلما كان
عذراً ياقلبي.. فهل سَتقبلُ الاعتذار.

الحلم الملهوف

للكاتب
علي سليمان الدبعي

لم أُصدِّقْ حين قال لي ظِلي:
"أنتَ في طريقٍ شائكٍ
لا تُسلم قلبَكَ للريحِ
استفقْ من حُلمِكَ المذهولِ
واغرسْ في حُقُولِ القلبِ كُلَ المشاقِر
لا توزعْ حُبَكَ الملهوف
مازال دامياً من نصلِ الخناجِر
الليالي السُودُ تقتاتُ من عينيك
تحفِرُ في المحاجِر
يا أنا المفقود
لِمَ سلمتَ قلبَكَ للهوى المجنونِ.. للأصدقاءِ؟!
لم أُصدِّقْ حين قال لي ظِلي:
"أنتَ في طريقٍ شائكٍ فَحَاذِر"

الخذلان

للكاتبة
نجوى رضوان

مخيفٌ ذلكَ الشعور

عندما تشعرُ أنكَ فجأةً لم تَعد تَشعر

تُخذل.. تصابُ بصدماتٍ متتالية

فإذا بكَ لا تبكي.. ولا تشتكي..!

تُواجهُ الحياةَ وكأنَ شيئاً لم يكن

تفقدُ الشعورَ بالخوف.. بالألم.. بالانكسار

وكأنكَ مُخدَّر

كلُ شيءٍ يُصبحُ بالنسبة إليكَ عادٍ

وفي صمتكَ تَتعلمُ الحِكمة

وفي صمتكَ الأقلامُ لها ألفُ حِكمةٍ.. وحِكمة

إنهُ صمتُ المشاعر.. والأقلام المكسورة على مشانق التّغافل.. والنّسيان.. واللاّمبالاة

وما أصعبَ صمتَ الأقلام..!

تُجتثُ فيها لحظاتُ الشّعور بالخنوع.. والذّل.. والخذلان.. والانهزام

أمامَ قساوة الاستبداد.. والظلم.. والقهر

وتَجرّع عذابات المِحن.. وغصص الألم

وهذا الصّمت.. هو الصمت.

المعطف الأسود

للكاتبة
شيرين رضا

يرتديني الحُزنُ كمعطفٍ أسود

وتُداعبني تَرآئبُ الألم

الليلُ خَجول.. حَملَ النُدوبَ ورحلَ بها بعيداً

مِعطفي يَبكي

كيفَ تَركوكَ وحدكَ دُونَ طريق

الحُلمُ يَتراءى على حَافة أذهاننا

ويدُ الغريبِ تَزحفُ دَاخلَ مِعطفي

الحُزنُ يَصيح.. ارحلوا

القُلوبُ رَثّة

تَرتَديها المَعاطِفُ القديمة

والليلُ قاضٍ.. حَكمَ على الألم بالرحيل.

صدقتهم

للكاتبة
حماس سعداوي

صرتُ أُصدقُ ما قالوا عني.. أني ذلكَ الشخصُ السيئ

لم أعد ذلكَ الشخص السوي

تبدأ القصةُ بكوني السيئ في رواية نفسي.. مروراً بكونيَ السيئ في رواية الآخرين

صرتُ أصدقُ أنيَ ذلكَ الشخصُ المنبوذُ من الجميع.. وأولهم أنا

صرتُ أصدقُ أنيَ ذلكَ الشخصُ عديمُ الفائدة.. الذي لا نفعَ له.. لكن ضرر..!

لقد صرتُ شيئاً لا أعلم ماهيته..؟

مسخٌ يتحرك.. يبتلعُ في جوفه كلَ ما هو سيئ

أكادُ أشكُ أني صرتُ على حافة الجنون.. إن لم أكن كذلك

وها أنا على الحافة أنتظرُ النهاية.

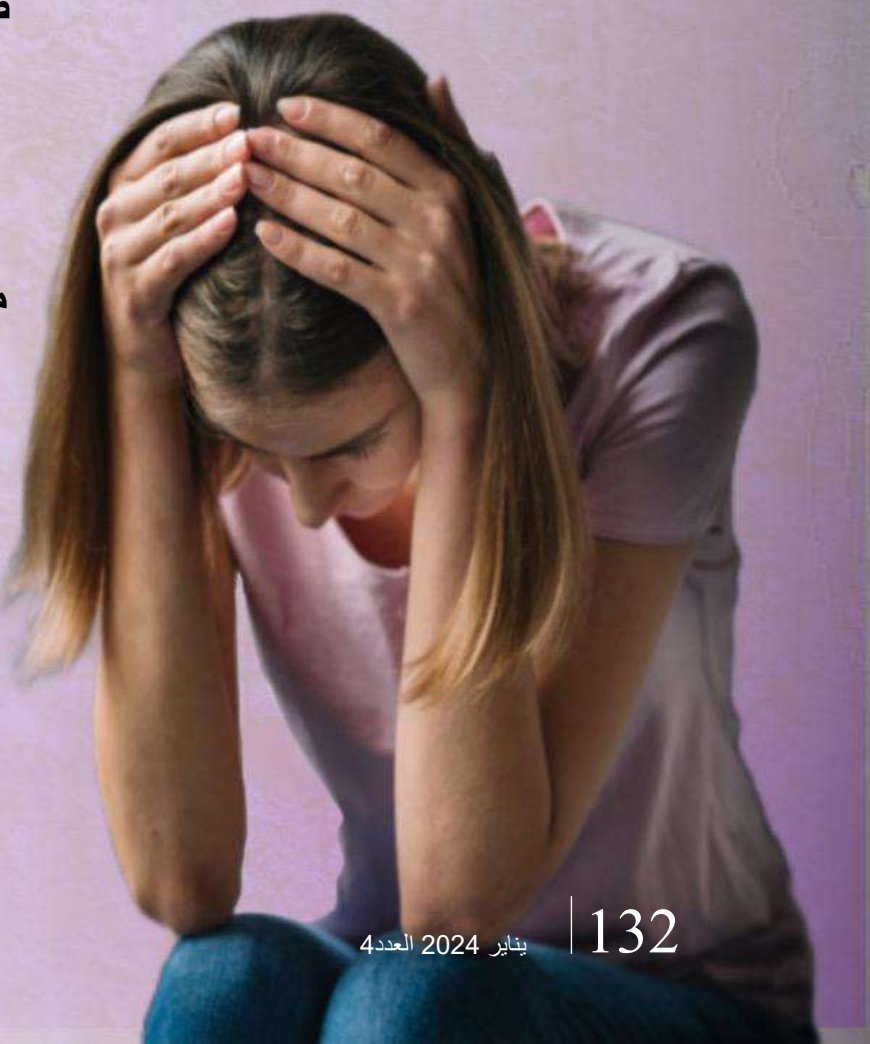

قصتي ملونة

للكاتبة
نجمة آل درويش

حتى ولو كانَ في حقلي الكثيرُ منَ الأشواك

الكثيرُ من الندبات.. والآثار شيئاً

لا يعني.. أنَّ من الجُروح لا نستطيعُ أن نَصنعَ لوحةً ملونة!

فيمكنُ أن نُضيفَ ضوءَ الشمس الشاردة

وتلكَ الأشجار الخَضراء

وعيوناً سوداء.. وأخرى زرقاء

وفِنجانَ قهوة

ووردةً حمراء

وأمواجَ البحار المتدافعة.. وقدمان حَافية

وأصابعَ تَكتبُ أسمي على رِمال الشاطئ

أسمي لوحة

كافية.. بأن هناكَ قصصاً ملونة

تَكتُبها قلوبٌ صافية.

كن.. لي

للكاتبة
ولاء الوجيه

كُن لي معطفاً.. يزيدني جمالاً فوقَ جمالي
كُن لي فارساً يحميني
كُن لي مهرّجاً يَرسمُ ضَحكتي
كُن لحوحاً لمعرفة آلامي وأحزاني
دونَ أن تَنطقَ الشفتان
كُن لي محامٍ مدفوعَ الأجر مقدماً
حتى ولو كنتُ مذنباً
كُن تاجاً لي.. تزيدُ جمالاً بي
كُن أميراً يعرفُ كيفَ تكونُ الإمارة.. ويجعلني أميرة
كُن لي رداءً جميلاً.. أتباهى به.. ويرَ وحدهُ ما أخفية
كُن لي كنفسي.. أحدثها وتفهمني رغمَ سكوتي
ورغمَ ثرثرتي
أحكي لها كلَّ شيء دونَ خوف
وحينَ أنتهي.. تَمسحُ كلَّ شيء
وكأنني وحدي من يعرفُ الحقيقة
كُن لي بيتاً آتيه ضيفاً.. حين أرغب.. ومرغوب فيه
وكُن لي كأمي.. تتذكرني دائماً.

العودة

للكاتب
سلمان عسقول

شهيٌ قلبها.. كواحةٍ في صحراء

يُغريني.. وأنا التائبُ عن فعل الحب

تلكَ اللطيفةُ ناضجةٌ.. كلون قهوة صَباحٍ
دمشقيّ مُعطرٍ بالصمت!

هيَ تقولُ للشمس غني لحنَ الشُروق

لتتراقصَ حُبيباتُ الندى فوقَ غُصن
ياسمينةٍ مُراهقة

أمّا أنا أقولُ لها.. حدثيني

فكلّما رددّتِ حرفاً.. تختبئ خلفةُ بحةُ
صوتك اليافعة

عودتي للحياة.

في الطريق

للكاتبة
دانا علي

في الطريق نحوَ اللاشَيء الذي نسعى لأجله

نعبرُ مسافاتٍ رُغما عنّا.. ولا نَعلم إن كانت تُفضي إلى شَيء..؟

وَ نَودّ بكل جَوارحنا لَو نَمشي مسافاتٍ أخرى غيرها.. ولا نَعلَم أيضاً إن كانَت ستُفضي إلى شيء ..؟

وفي الطَريق تُصادفنا جُدران نَتَكيء عَليها فنُسقِطها.. وجُدران نُحاولُ إسنادها فتُسْقِطُنا

في الطَريق.. لا قَواعد.. لا قَوانين.. لا تَأكيدات.. لا ضمانات.. وَلا خرائط تُرشِدنا

في الطَّريق كلُ ما تظنّه مُستَحيلاً ربما يَحدُث لَكَ على حين صُدفَة.. وَكل ما تَظن أنّ باسْتطاعَتِكَ القِيام بِه يصبحُ مستَحيلاً

وفي الطَّريق يَجِبُ أَنْ تَعتادَ عَلى السَّيرِ وَحيداً.. وَفي ذاتِ الوَقت لا تَخرجُ عَن قَوانين القَطيع

وَفي هَذا الطَّريق الذي لا يَنتَهي.. وَحدَكَ أَنتَ مَن سَيَنْتَهي .

ميلاد حبنا

للكاتبة
ثريا ناصر الرمحي

ويُطلُّ وجهكَ فيْ ربيع عُمري أُمنيةً أبدِية
قُبلة المِيلاد مِن شفتيكَ كعكةٌ كرزِية
عامُنا سعِيد
أعنِي ما أشهىٰ حُبنا اللذِيذَ علىٰ طقُوس الأَعياد
أنتَ أليَقُ هدِية
يا هِبةَ العُمر الزهِية
يتجلىٰ الجمَالُ فِي مرأى لوزتيكَ العسّلية
تُقبلني.. فَتذُوبُ حلوىٰ القطن المُنكهَة في دفءِ فمِي
وينتشرُ عبقُك الفانِيليّ في أرجائي
كل عامٍ وميلادُ حُبي لكَ يتجددُ فِي قلبكَ من جديد.

وحدة

للكاتبة
نهاية عبدالرحمن

وحدةٌ.. وفنجانُ قهوة

وقتٌ يمرُّ كدولابٍ وحيد

أنتَ منسيٌ بينَ الجدران

بردٌ وظلام.. لا دفءَ إلا انفاسُك الحارة كالبركان

أفكارٌ ثائرة

في رأسك ألفُ سؤالٍ .. وسؤال

حتى ما تَحترقُ الشمعةُ.. ومحيط النور ظلام؟!

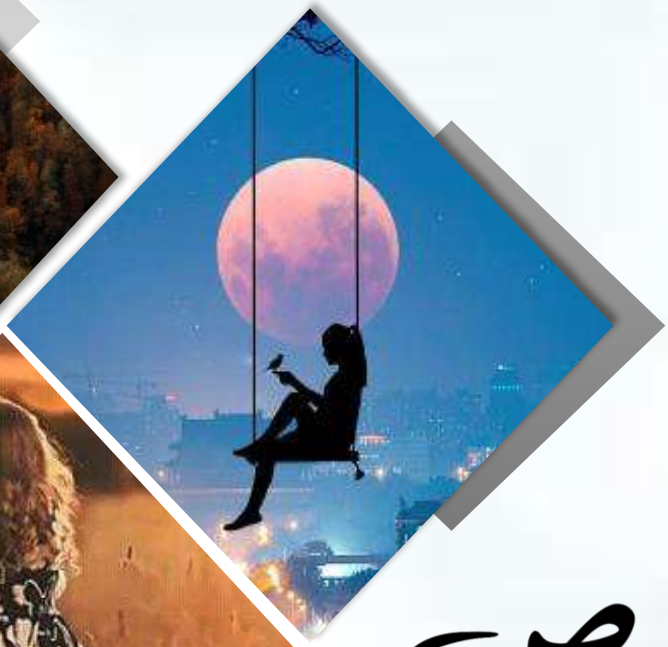

قصص قصيرة

بريق الذهب

قصة قصيرة للكاتب

بدي الشيخ البخاري

في إحدى ليالي صيف سنة 2019، كنت رفقة بعض الأصدقاء نتعاطى أطراف الحديث في أمور شتى، على أنغام كؤوس الشاي التي تدار علينا، ولكن الخبر الذي خطف الأضواء في تلك السهرة، وحظي بنصيب الأسد من أحاديثنا تلك هو الحديث عن الذهب، وخاصة تلك الأخبار القادمة من شمال البلاد عن أناس ابتسم لهم الحظ في تلك الصحاري القاحلة، فتمكنوا من الحصول على كميات معتبرة من المعدن النفيس، فانقلبت حياتهم من النقيض إلى النقيض، فانتقلوا بين عشية وضحاها من الفقر المدقع إلى الثراء الفاحش، فبعدما كان أحدهم بالكاد يستطيع أن يوفر قوته اليومي أصبح الآن يركب سيارة فارهة ويقطن في منزل فخم، ويأكل ما لذ وطاب.

ورغم أننا كنا نعرف بعض الأشخاص الذين خاضوا غمار البحث عن الذهب في تلك الفيافي، وأنفقوا في ذلك الكثير من الجهد والوقت، ومع ذلك أدار لهم الحظ ظهره وعادوا لا شيء معهم سوى تجارب الفشل؛ بل إن بعضهم كانت هذه المغامرة وبالاً عليه، حيث رجع منها مثقلاً بالديون، فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها، ويعض أصابع الندم والحسرة التي تفعل به الأفاعيل كل يوم وليلة، إلا أن تركيزنا كان منصباً على تلك القلة القليلة التي استطاعت بقدرة قادر أن تغير مجرى حياتها إلى الأحسن والأفضل، فكنا نناقش ونحلل كيف استطاع هؤلاء أن يغيروا دفة حياتهم من الشقاء والبؤس إلى الدعة والرفاهية، وكانت النتيجة التي توصلنا إليها بإجماع هي أن المسألة مسألة حظ ليس إلا، لذلك علينا أن نجرب حظنا وننبذ الخوف من الخسارة والفشل، فمن يدري فقد يفتح لنا الحظ أبوابه، وننتقل نقلة نوعية، ويجب أن لا ننسى أن من لا يغامر سيبقى قابعاً في مكانه بلا حراك فكما يقول الشاعر:

ومن يتهيب صعود الجبال

يعش أبد الدهر بين الحفر

وما أتعس حفر الفقر من حفر! وحسبنا قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : "لو كان الفقر رجلاً لقتلته" ونحن بدورنا سنحاول أن نقتل الفقر هناك، ونواريه الثرى في مكان قفر! وما علينا إلا أن نسعى ونبذل جهدنا وليس علينا أن يساعدنا الدهر.

وبعد عدة أيام من تلك الليلة المشهودة، شرعت رفقة صديقين في إجراءات تنظيم رحلة عن سائر الرحلات تختلف، ستقودنا إلى الإبحار في تلك الصحاري المترامية الأطراف، وكلنا أمل في أن تمنحنا تلك الصحاري قبلة الحياة، وترسم على شفاهنا ابتسامة النصر، وأن يأخذ الحظ بأيدينا ويرسو بنا على شاطئ الثراء، والأمل خبز الفقراء كما يقول المثل.

وكنا خلال تلك الفترة نخصف على أنفسنا من أوراق الأحلام الوردية والأماني المعسولة، وكل منا يجدف بأحلامه بعيداً، وكيف أننا إذا عدنا سالمين غانمين؛ سيشتري كل منا سيارتين أو ثلاثاً من طراز تويوتا v8 وهيونداي سوناتا! وقصراً أو منزلاً فخماً في حي تفرغ زينة أرقى أحياء العاصمة نواكشوط، وكل منا سيفتح مشروعاً تجارياً مدراً للدخل، وتحت وقع هذه الأحلام الجميلة، والمعنويات المرتفعة، والحماس الشديد، ومنسوب التفاؤل الذي يطاول عنان السماء؛ بدأنا نضع اللمسات الأخيرة على رحلتنا إلى الشمال.

و في يوم 22 يوليو 2019، وصلنا إلى إحدى محطات السفر في الساعة التاسعة صباحاً، ونحن نحمل معنا زاد السفر من أمتعة وأكلاً وشرب، ولا ينقصنا إلا أشياء بسيطة من المعدات قررنا أن نشتريها من مدينة الشامي التي تعد أقرب مدينة لمنطقة الساكنة التي يشاع أنها تزخر بالذهب، وتروى قصص كثيرة عن أناس جاؤوا إليها فقراء، وغادروها أغنياء، ولكن الرحلة لم تنطلق إلا بعد ذلك بثلاث ساعات، لأن صاحب المحطة كان ينتظر حتى تمتلئ الحافلة، ولكن الحافلة لم تمتلئ؛

بل بقي فيها عدد من المقاعد الشاغرة، ولكن قد تكون جاوزت النصف بمقعد أو اثنين، ولأن صاحب المحطة شاهد امتعاض عدد من الركاب على هذا التأخير، وخاف أن يتركوا محطته ويتوجهوا إلى محطة أخرى، أمر السائق أن ينطلق بهؤلاء الركاب.

فاتجهت الحافلة نحو المكان المنشود (مدينة الشامي) التي تقع في شمال العاصمة نواكشوط بأكثر من مائتي كليومتر، استغرقت الرحلة ثلاث ساعات ونصف، ولما وصلنا إلى الشامي؛ اشترينا ما كان ينقصنا من معدات وملأنا كل قنينات الماء سعة عشرين لتراً التي بحوزتنا، لأننا نعلم أننا متجهون إلى منطقة شديدة الحرارة، كثيرة الرطوبة في هذه الفترة من السنة، وبعدما أخذنا حاجاتنا استقللنا سيارة مختصة في النقل بين مدينة الشامي ومنطقة الساكنة التي تقع على بعد ثمانين كليومتراً من الشامي -كما أخبرنا سائق السيارة الذي أقلنا إلى هناك- وفي الطريق سرد علينا هذا السائق قصصاً هي أقرب إلى الأساطير والخرافات منها إلى الواقع والحقيقة، عن بعض الأشخاص الذين ذهبوا بأيد فارغة إلى منطقة الساكنة، وعادوا منها وهم من زمرة الأغنياء الذين يشار إليهم بالبنان.

وحين وصلنا إلى منطقة الساكنة في حوالي العاشرة ليلاً؛ بدأنا نبحث عن مكان مناسب لنبني عليه خيمتنا، ولم نجد صعوبة في العثور عليه، لأن كل المناطق هناك منبسطة، وبعدما بنينا خيمتنا ونظمنا أمتعتنا داخلها، بدأ أحد صديقي في إعداد الشاي، وأثناء فترة شربنا للشاي، لاحظنا أن معظم الناس ما يزالون في خيامهم مستيقظين يتسامرون، فتسمع في هذه الخيمة ضحكات تعلو، وفي تلك الخيمة جدالاً عنيفاً، بينما لفت انتباهنا وجود بعض الناس على أعلى تلة تبعد عنا قليلاً، وهم يعملون في الليل مستعينين بضوء الكشافات.

وفي ساعات الصباح الأولى استيقظنا وأدينا صلاة الفجر في مصلى يقع بالقرب من خيمتنا، ولما فرغنا من الصلاة، لاحظت أن هناك مصلى لكل خيمة أو اثنتين يصلون فيه، وهو ما جعل المصليات تكثر ويقل عدد الذين يصلون فيها.

وبعدما فرغنا من أداء الصلاة؛ بدأنا في تناول الفطورالذي كان يتكون من الشاي والخبز المصنوع على الحطب، حيث تنتشر في تلك المنطقة أفران تقليدية لصنع الخبز على الحطب، وينطلق العاملون في هذه الأفران في الصباح الباكر يتجولون بين الخيام لبيع بضاعتهم.

وبعد أن تناولنا الفطور انطلقنا نضرب في الأرض بحثاً عن الذهب، وفي أثناء سيرنا شاهدت مجموعات كبيرة من الناس يحفرون بآلات حديثة، وينقسمون إلى فرق صغيرة تتوزع المهام، فمنهم من ينزل إلى أسفل حفر عميقة ليواصل الحفر إلى أعمق من ذلك، ومنهم من لديه نصف قنينة عشرين لتراً مربوطة بحبل، يرمي بها إلى الذين في داخل الحفرة فيملؤونها له، ومهمة هؤلاء تحديداً هي جذب ما يوضع لهم في هذه القنينات، فإذا كان تراباً رموه، وإذا كان حجارة يعتقد أن فيها ذهباً؛ وضعوها في الجانب المخصص لها قربهم، ونتيجة لذلك كانت تتراكم بالقرب من هذه الحفر كميات كبيرة من الحجارة والأتربة على شكل حلزوني، وتبين لي فيما بعد أن معظم هؤلاء يعملون عند بعض الأغنياء ممن يوفرون لهم المعدات، والطعام، والشراب، وخيمة للسكن، بينما يعمل هؤلاء لساعات طويلة كل يوم مقابل نسبة من الأرباح يتفق عليها الطرفان.

وفي جانب آخر رأيت بعض الناس لديهم أجهزة تنقيب عن الذهب الموجود على السطح، وأغلب هؤلاء أجهزتهم ليست بالجودة الكافية، فتراها تحدث رنينا مزعجاً على كل شي تلمسه، ومباشرة بعد هذا الرنين ينهمك أصحابها في الحفر بواسطة معاول صغيرة تكون لديهم عادة، وغالباً ما يجدون بعض قطع الحديد الصدئ! أو علب سردين عفا عليها الزمن ورماها البعض هناك! وما شابه ذلك،

ونادراً ما يجدون الذهب.

وأثناء الفترة التي أمضيناها هناك؛ تعرفت على مجموعة من الأشخاص من ضمن الفئة التي يطلق عليها مصطلح (الكولابة) وهؤلاء مغامرون بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، يأتي أحدهم إلى تلك المناطق الموحشة ولا شيء معه سوى معول ومجرفة، وزاد من الطعام والشراب، يكفيه لمدة يومين أو ثلاثة، ينام هؤلاء في العراء ويعملون بشكل منفرد بدون كلل ولا ملل، وكلهم أمل في أن يظفروا ببعض الذهب في يوم من الأيام، يعوضهم عن هذا التعب والنصب.

وكانت لدى أحد صديقي تجربة سابقة في البحث عن الذهب لم تكلل بالنجاح، وهو الذي كنا نعول عليه كثيراً في هذه الرحلة، وبعد فترة وجيزة من السير، وجدنا مكاناً توسمنا فيه خيراً، فبادرنا بالحفر، وكانت البداية مبشرة، فبعدما حفرنا قليلاً، وجدنا بعض الأحجار وقمنا (بتنسيبها) وهذا المصطلح عندهم يعني أن نكسر الحجارة حتى تغدو هشيماً، وبعد ذلك نضعها في قدح صغير ونضع عليها الماء، ويكون لدينا قدح آخر، ثم نقوم بتقليبها بين القدحين، ولأن الذهب معدن ثقيل فإنه سيبقى في أسفل القدح ولن يطفو على السطح، وبعد هذه العملية ظهرت لنا بعض المؤشرات الإيجابية، وظللنا نهارنا ذلك نحفر حتى فترة الظهيرة، وبعدها عدنا إلى خيمتنا، وكان نظامنا أن أحدنا يصنع الشاي في الصباح، والآخرين اللذين لم يصنعا الشاي صباحاً، أحدهما يعد الغداء والآخر يصنع الشاي بعد الغداء، ثم الذي صنع الشاي صباحاً يعد العشاءً والذي صنع الشاي بعد الغداء يصنعه بعد العشاء، وفي كل يوم يستريح أحدنا من الطبخ على أن يصنع الشاي مرتين.

عدنا ذلك اليوم مسرورين وقد حملنا معنا الكثير من الحجارة، التي نعتقد أنها تحوي الكثير من الذهب، وبعدما تناولنا الغداء وانتهينا من شرب الشاي، عدنا إلى تلك الحفرة مرة أخرى، ولكن الأمر تغير هذه المرة؛ فبعد أن أخضعنا عدداً من الحجارة المستخرجة من تلك الحفرة لعملية (التنسيب) جاءت النتيجة عكس التوقعات، فتجهمت الوجوه، وعلت همهمات التذمر، وقبل أن يحل الظلام عدنا إلى خيمتنا نضحك على حظنا العاثر في المساء، ومع ذلك لم نفقد الأمل وقررنا أن نبحث عن مكان آخر في الصباح الباكر إن شاء الله.

وبعد أن أمضينا حوالي شهر أو يقل قليلاً في منطقة الساكنة، وأرسلنا مرتين بعض الزكائب ـ التي كنا نظن أنها تحوي نسبة قلت أو كثرت من المعدن الذي لا يصدأ ـ إلى مدينة الشامي حيث توجد آلات لتصفية الذهب، ـومعظمها مملوك للإخوة القادمين من دولة السودان الشقيقةـ جاءت النتائج عكس التوقعات، ولأن منسوب التفاؤل في المرتين كان مرتفعاً فإن الصدمة كانت شديدة في المرتين ـ وخاصة المرة الثانيةـ فبعدها مباشرة بدأت أموالنا تتناقص، ومؤونتنا تنفذ، وحماسنا يفتر، وآمالنا تتبخر، وصبرنا يتلاشى، حينها رضينا من الغنيمة بالإياب، وشددنا الرحال عائدين إلى العاصمة نواكشوط بخفي حنين، منكسي الرؤوس، محطمي المعنويات، مثقلين بمشاعر الحزن والأسى.

حمام الحمى

قصة قصيرة للكاتب

طارق إبراهيم الشناوي

كانت الساحة تمتلئ بمئات من هذه الطيور العجيبة.

سألتني ابنتي عن نوعها، فقلت لها إنها نوع من الحمام.

قالت لي إنها مختلفة عن الحمام الذي نعرفه، فقلت لها إنها حمام الحمى، لقد حماها الله ومنع أي شخص من أن يصطادها، أو حتى أن يزعجها، منذ مئات السنين.

جلست مع زوجتي وابني وابنتي على إحدى الأرائك الرخامية المنتشرة في المكان، بينما يحلق الحمام في كل مكان من حولنا، ويرتفع صوت هديله المحبب، فيضفي على المكان كله جواً من السكينة والطمأنينة.

حطت حمامة على الأرض أمامنا، بيننا وبينها خطوتان أو ثلاث، ريشها بعضه رمادي وبعضه أبيض، يتحول لون الريش إلى الأزرق والأخضر عند عنقها، وعند طرفي جناحها.

رقبتها طويلة بالنسبة إلى أنواع الحمام المألوفة عندنا، منقارها أسود في أبيض، وعيناها مرسومتان بدقة، تبادلنا النظرات، وكأنها تتأملنا هي الأخرى، يرتسم على ذيلها وعلى طرفي جناحيها خطان أسودان، أما قدماها، فكانت لكل واحدة منهما ثلاثة أرجل، لا؛ بل أربع، حمراء، قانية.

التقطت الحمامة بعض الحبوب المنثورة على الأرض، ثم أحسسنا بحركة مفاجئة، فقد قررت إحدى الحمامات في السرب فجأة أن تطير بقوة، وتبعتها زميلاتها، بدون أن تسأل واحدة عن السبب، ربما تتشاركن بالإحساس، ربما بالفطرة، ربما توقن كل واحدة أنها تستطيع، إذا أرادت، أن تقول للأخريات هيا بنا، فيتبعنها فوراً، من دون تردد ولا سؤال.

وكانت صاحبتنا من أوائل اللاتي لبين النداء.

حطت الحمامات على شرفات البنايات القريبة، بعد لحظات، حطت مرة أخرى على الأرض.

طلبت مني ابنتي أن تطعم الحمامات، أعطيتها بعض النقود، وأشرت لإحدى الفتيات السمراوات، من اللاتي تبعن أكياس الذرة والحبوب لإطعام الحمام.

رجعت ابنتي بالكيس في فرحة وهي تسألني أين تضع الحبوب؟ أشرت لها على الأرض، أمام الأريكة التي نجلس عليها.

ملأت قبضتها الصغيرة بحفنة من الحبوب ونثرتها على الأرض، وقامت زوجتي لتلتقط لها بعض الصور، بينما ابني منشغل كعادته بالدردشة مع أصدقائه على الهاتف المحمول.

اندمجت ابنتي مع الحمام، و كلما أكلت إحدى الحمامات من الحبوب التي نثرتها لهم، ترتسم على وجهها الصغير ابتسامة مشرقة.

تسألني في لهفة: "هل كلهن حمامات؟ ألا توجد بينهن حمام مذكر؟ وإذا وجد، كيف تعرف الحمامة المؤنثة من الحمام المذكر؟"

هززت رأسي، لا أعرف.

ابتسمت أمها وهي تلتقط لها مزيداً من الصور، بينما ترنمت أنا بمقطع أغنية أم كلثوم، "فوقنا حمام الحمى.. عدد نجوم السما.. طاير علينا يطوف.. ألوف تتابع ألوف.. واللي نظم سيره.. واحد مفيش غيره.. دعاني لبيته.. لحد باب بيته"

أخرجت هاتفي المحمول من حقيبتي الصغيرة، وبحثت في (جوجل) عن الأغنية، ها هي ذي، الكلمات لبيرم التونسي، والألحان لرياض السنباطي.

كدت أشغلها لأسمعها بصوت الست، ولكنني خفت من العواقب.

نعم، أصبحت هناك ليالي الطرب، وحفلات، ومهرجانات، ولكن هنا، بالتأكيد لا.

بحثت في (جوجل) عن حمام الحمى، لعلي أجد بعض الإجابات عن أسئلة ابنتي، كانت إحدى الروايات تقول إن أصل هذا الحمام هو الحمام الذي عشش على غار حراء، يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق، فحماهما من المشركين، ورواية أخرى تقول إنه من نسل الطير الأبابيل التي قضت على جيش أبرهة الحبشي، أصحاب الفيل، والذي كان يريد هدم الكعبة، عام مولد النبي.

لم يعرف (جوجل) كيف نفرق بين الذكر والأنثى في حمام الحمى.

كانت ابنتي وزوجتي ماتزالان تلهوان مع الطير، مددت يديّ إلى كيس الحبوب، قبضت قبضتين من الحبوب وفردت يديّ الاثنتين بامتداد ذراعيّ، في وضع أشبه بالفزاعة (خيال المآتة) أو وضع المصلوب.

توقفت ابنتي عن اللعب، وسألتني عمَّ أفعل؟ قلت لها إنها أسطورة قديمة، لو أكلت الطيور من يدي فسوف أعيش طويلاً، أما إذا نقرت رأسي فسوف أموت صغيراً، أسرعت زوجتي لتغطي رأسي بكفيها، بينما أخذت ابنتي تدعو صويحباتها من الحمامات للأكل من يديّ، أما ابني فهو مازال في ملكوته الخاص.

فجأة، أقبلت إحدى سيارات رجال الأمن في قوة وسرعة، وتوقفت في منتصف الساحة وأطلقت إطاراتها صريراً مزعجاً، طارت الطيور مبتعدة في فزع، نزل أحد رجال الأمن من السيارة وهو يتفحصني قائلاً: "هل تشكو من شيء يا حاج؟"

أنزلت يديّ المملوءة بالحبوب إلى جواري وأنا أهز رأسي نافياً، ذهب رجل الأمن إلى رفاقه وهو يخبرهم أنه ربما أصابتني لوثة من الشمس، جلست مع زوجتي وابنتي على الأريكة الرخامية، وانتظرنا الطيور، ولكنها لم تأتِ.

وشاح بلون رمادي

قصة قصيرة للكاتبة

ميسون سعيد

دخلْتُ مجلسَ عزاء أحد الشهداء، كانَ المصابُ جللاً والألم كبير وواضحٌ على محيّا محبّيه والمقربين، فالفقيدُ كان شاباً في مقتبل الثلاثينات.

صوتُ النّحيب ملأ المكان، وعدد الناس قليل، يقتصر على المقربين؛ بسبب ظروف انتشارِ وباء (الكورونا)

كنتُ أعرف الموجودين جميعهم تقريباً، إلى أن دخلَتْ سيدةٌ كبيرة في السن، جلسَت على كرسيٍّ جانبيّ، ثم بدأتْ تقول كلمات تشبه الشعر بطريقة القصيدة النثرية.

كلماتُها تحمل شجناً عميقاً، وإنسانيةً كبيرة، وسلاماً وتسليماً للقضاء والقدر.

طريقةُ بوحها وإلقائها كانَت لطيفةً جداً، وصوتها كان جميلاً رخيماً كما صوتُ النّاي.

استسلمَ الموجودون لصوتها وَشجونها، وَخلا المكان إلّا من كلماتها التي بقدر ما بثّت الشجن فينا؛ بقدرِ ما حملَت الدفء في هذا المشهد القاسي!

سألتُ قريبتي بصوتٍ هامس: "مَن تكون هذه المرأة؟"

أخبرتْني قريبتي؛ بأنها سيدةٌ تقطن في إحدى القرى المجاورة، فُقدَ ابنها في الحرب منذ سنوات، ولم يعلم أحد عنه شيئاً، كلّ رفاقه في السلاح قد عادوا أو عُرفَ مصيرهم، إلا هو.

ومنذ ذلك الحين وهي تحضر كلَّ مجالس العزاء في قريتها والقرى المجاورة على قدرِ استطاعتِها، تشاركُ الناس أحزانها، وتقول بعض الشعر العاميّ الجميل، وتغادر بهدوء إجلالاً لذكرى ابنها.

نظرتُ إلى تلك السيدة، وقد كانت ترتدي رداءً أسوداً، بينما تغطي شعرها بوشاحٍ رماديّ.

أحسسْتُ بطريقةٍ ما؛ أن الأمل مازال يعيش في أعماقها بعودة ابنها يوماً ما، لذلك لم ترتدي الأسودَ بشكل كاملٍ تماماً، كانت كمَنْ يريد أن يتمسكَ بالأمل، وأن يرى النورَ في نهاية النفق.

تنتهي الحروبُ كالعادة؛ وتصفو السماء، وتتحسّن أمور البلاد والناس، وَتتلاشى تبعاتُ الحرب في كلّ جوانبها، وسيكتبُ التاريخ عن الحرب، سيسجّل الوقائع وَالأحداث، سيقوم أحدهم بتدريس مادّة التاريخ في إحدى المدارس بعد عشرات السنين بطريقةٍ سرديّة، لكنّ التاريخَ لايسجّلُ المشاعرَ والأحاسيس.

لن يعرف أحدٌ شيئاً عن ذلك اللون الرماديّ، عن بصيصِ النّور في نهاية النفقِ، وَكيف تمسّكنا به رغم السّواد الذي لفّنا، وكيف انتظرْنا الشمس بعد كسوفها!

لن يغوصَ أحدٌ في الألم، ولن يعرفَ ماهيةَ تبعات الحرب، ولن يقرأ سوى أحداثِ ماضٍ ولّى، وَلا شيءَ أكثر، ولا شيء أقلّ.

وَ كالعادة؛ إنّ الأمور تؤولُ لنهايتها، إنّها ثنائيةُ الحربِ والسلمِ.

لا تصدق ...
أعذب الشعر أكذبه

قصة قصيرة للكاتبة

حسناء سطحي

(مات الّذين أحبهم .. وبقيت مثل السيف فردا)

أخيط هذه الكلمات نقوش زينة فوق ثوب داكن معتم البياض، بلون بنفسجي مائل إلى الحمرة.

(مات)

تتهاوى أمامي الكلمات والحروف، وحبة البرتقال الأخيرة.. ربما كانت تمثّل خلاصة ذاكرتي، وحلو أيامي برغم مرارتها.. الخيط ينساب في قطعة القماش، يدخل ويخرج وعلى جانبيها تترامى حياتي وتنفذ عبر مساماتها أفكاري العطشى، وأيامي الأولى.

على الجانب الآخر من الغرفة يخرج صوت الناي، يعزف لحناً فيه عذوبة، يبثّها وجع جسده المنهك.. تساءلت يوماً بعد يوم: "لماذا اختار هذا الناي الأنين علامة له؟ و تساءلت عن رجع الكمان.. كأنه سيف يمزق أحشاء فؤادي.. ويعضّ على أوتار قلبي جيئة وذهابا!"

يتداخل صوت الكمان وأنين الناي؛ لترتسم أمامي لوحة قدسية المعنى، صوفية الملامح، فأحسّني قد دخلت عالماً حيث لا أنا ولا أحد.. تمر فيه الألحان عبر الثوب نوتة بعد أخرى، تخلّف فيّ ندوباً وآثاراً بهية المرأى؛ تدمي الفؤاد وتخرج آلامي عن طورها.

(الّذين أحبهم)

تعثّرت قدمي في مقطع من معزوفة لـ (موزارت) وكان الفصل الأخير؛ فسقطت بين يدي شجرة التوت وأوراق الصّنوبر.. مالت إبرة التطّريز وجرحت إصبعي لكني لم أتألم.. فقط تمزقت بعض من شراييني وخيط الجرح بشكل سيء، فالتأم من الخارج وظلّ ينزف من الدّاخل.

كنت أموت، إلّا أنني لم أتألم إلى ذلك الحد الّذي يبدو عليه الأمر.

كان الشّرط كي أشفى؛ أن أتخلى عن بعض ذاكرتي وصورة خبأتها في جيب معطفي، ثم نقلتها إلى مفكرتي الصغيرة، وبعض أقلام الحبر وحبة البرتقال الأخيرة.

لكن من عادتي ألا أطيع الأوامر، ودوماً أختار العناد كهذه المرة.. ماذا يكون هذا الموت ليجبرني على ترك بعضي ليرحمني؟

(بقيت)

قالوا -ذات ليلة مقمرة- إنّ الحروف بخيلة؛ إذ تغيب حين نريد منها الحضور.. والموسيقى غذاء الروح!!

اخترت أن أصدّق قولهم.. تركت جرحي –الّذي لا يؤلمني مطلقاً كلّما اقربت إلى الموت أكثر- ورميت قلمي في أقرب شرفة أدبية؛ فلم يبقَ معي غير الصمت والموسيقى.

شارفت بكرة الخيط على النّفاد.. كأنّ لونها يزداد ميولاً إلى الحمرة؟! شجرة التوت تلقي إلي آخر ما تبقى فيها من ثمار العمر.. فلا من يسقيها، ولا من يرعى تربتها لتعلو وتثمر من جديد.. لربما تهبني شيئاً من حياة أواجه به غريمي!

تدحرجت بكرة الخيط وسقطت قرب قدمي، لكني لاحظت بركة دم! أظنني كنت أنزف من كل نقطة من جسمي ولم أشعر بالألم؟

(مثل)

ويشبهني انكساري!.. هكذا فكرت.

ربما بي شيء من جنون! فقد اعترتني دهشة حين رأيت أنّ لي شبيهاً يحمل نفس ملامحي، وشقوقه تحكي جراحي، يسيل منها ماء وملح وحرب.. لم أهرب من بشاعته، لا أدري لمَ؟ لربما لأنه مثلي في قبحه.

في الثّوب المطّرز تسقط الكلمات من الإعراب.. وكذلك سقطت تلك الكلمة في لحظة عبّثيّة، تاهت عن الّزمن بين العالمين، توقّفت الموسيقى وتحطم جسر العبور إلى ذلك العالم!!

(فرداً)

هربت الألحان مني.. وفاجأتني ذاكرتي بزيارة عنيفة أودت بي إلى هّوة الاحتضار السحيقة؛ تذّكرت كيف اشترط الموت أن أتخلى عنها كي أعيش، وأنا أمامه الآن يفصلني عنه خطوة أو عشر خطوات لا أندم على اختياري للعناد.

رحلت الموسيقى قبل أن أوّدع اللّحن الاخير وشجرة التّوت.. كان الّرحيل مفاجئاً لم أحسب له.

خذلني الإعراب، وخانتني يدي واللون البنفسجي المائل إلى الحمرة.. الصمت رهيب.. الكلمات المنقوشة على قطعة القماش تختفي، والخليط اللّوني يتمّزق ويتلاشى.

عاد الّثّوب إلى أصله، لا رسوم ولا نقوش.. فقط بياض داكن معتم، لكن النّدوب لا تختفي، آثار النّوتات الموسيقيّة، و إبرة الغزل، و بقع الدم.. كلّها لا تزول.

بيني وبين الموت ذراع، لا هو تقدم نحوي ولا الجرح الدّامي أوصلني إليه.. لا الرسمة اكتملت ولا الكلمات وفت وتمت، ولا جرحي أوقف النّزيف.. لكّني لا أشعر بالألم ..!

مهلا.. أتصدّق؟

مباركة

قصة قصيرة للكاتبة

سوزي لوفيل

ترجمة

د. أحمد محمد الجذع

كانت جيوب معطف الرجل البالي رثة للغاية، إذ لا توفر كثيراً من الحماية في مثل هذا الطقس المتجمّد، وبالإضافة إلى ذلك، كانت بارزة وتتدلى بشدة، محشوة باللفت، والشمندر، والملفوف.

يجب أن يُسجن ،هكذا ظننتُ، بينما كنتُ منتظرةً هبوط الليل.

فكرت بذلك لمصلحته، فقد شاهدته وهو يَنسَل إلى مدخل مُظلم، وأتذكر والدتي في ثوب نومها الأبيض، وباقة زُهور الثّالُوث، يا لها من ألوان نابضة بالحياة -الأرجواني، والوردي، والأزرق، والأصفر- تلك الباقة التي كانت تحملها وهي تمشي حافية القدمين خلال رقاقات الثلج المتراكمة بفعل الرياح في الشارع في صباح ذلك اليوم من شهر فبراير.

أول ما خطر ببالي: من أين أتت الزُهور؟ كنت قد أخذت بيد أمي وأعدتها إلى الدفء، واقعدتها على الكرسي الكبير.

وقلت في نفسي، هذا ليس شهراً لنمشي حفاة الأقدام، جلستُ القرفصاء على السجادة عند ركبتيها.

ثم قالت: "ألم تفكري في زهور الثّالُوث من أين أتت؟"

كانت والدتي تحدّق حولها، باحثةً عن الرد المناسب الذي كانت تعرف أنه كامن في الغرفة، ربما خلف التلفاز، أو في عربة الخيول في المناظر الطبيعية الخريفية على اللوحة المعلقة على الحائط، أو ربما بين المصباح الكهربائي وظله.

احتضنت قدميها المتجمدتين بأصابع يديّ المرتجفة برداً.

تساقطت زُهور الثّالُوث، وتدفقت كفقاعات من اللون الأرجواني، والوردي، والأزرق، والأصفر، فوق شعري، وكتفي، وعلى السجادة.

قامت بوضع كلتا يديها على رأسي.

وقالت: "بورِكتي"

أمل فؤادي

قصة قصيرة للكاتب

عبدالعليم مبارك

على أطرافها غيطان القصب، مكتظة بالمنازل المكونة جدرانها بالطوب اللبني ومغطي بجريد النخيل وأغصان الشجر، يمر وسطها ترعة يسبح بها البط والأوز، ترعى على جانبيها الأغنام وألابقار، تتغلب عليها العادات والتقاليد، يخرج في الصباح أهلها للعمل بالغيطان ويعودون إلي منازلهم بعد غروب الشمس في المساء.

عم صلاح، أحد كبار القرية التي أسكن فيها وعُمدتها، لم يُعرف عنه يوماً غير الصدق المحبة والشهامة، فقد كان مثال للعمدة الطيب، النَّزيه، الخيِّر، الذي لا يتوانى عن تقديم المساعدة ومد يد العون لأهل منطقته، فلم يستجر به يوماً مظلوم إلا ونصره، ولا جائعاً إلا أطعمه، ولم يقصده ذو حاجة إلا ولبى حاجته، يأتيه المتخاصمون ولا يخرجون من مضيفته إلا وهم متشابكي الأيدي.

ولا يمر أمر على القرية إلا وعم صلاح على علم بكل تفاصيلها؛ فهو حامي حماها، وأحد رجالاتها الأشاوس الذين يُحسب لهم ألف حساب.

سرق الموت رفيقة دربه وهي في عمر الزهور، مخلفة وراءها ثلاثة أبناء -صبيين وبنت- ومعهم قلب عم صلاح المنكسر، لكن رغم ذلك لم يُظهر يوماً حزنه لأحد، كان دائم العنفوان والصَّلابة، وكأنه يتحدى القدر بالرضا بالقدر، يملأ قلبه الإيمان والتَّسليم بقضاء الله دوماً.

لم يُهمل عم صلاح أبناءه، فقد رباهم أحسن تربية، وعلمهم أحسن تعليم، ولأن تقاليد القرية في تلك الفترة لم تكن تسمح للبنت في أن تواصل تعليمها في المدن والمحافظات الكبرى؛ فقد اكتفت أمل ابنته الصغرى بالمرحلة الابتدائية فقط، فيما انتقل اخواها للدراسة في أحسن المدارس والجامعات في القاهرة؛ ليتخرجا هناك ويشتغلا هناك، ويستقرا أيضاً فيما بعد هناك.

لم يُبد العم صلاح امتعاضاً من قرار ولديه في العيش بعيداً عنه، فلطالما كان لهما نعم السند والأب، والصديق، والصاحب، كيف لا؟ وهو من سعى جاهداً ليوفر لهم كل سبل الراحة والأمان، يكفي أنه لم يتزوج بعد وفاة زوجته ثانية؛ حتى ينشأ أبناءه نشأة سليمة خالية من العقد، وحتى لا يجعلهم عرضة لقسوة وجبروت زوجة الأب التي عرفت في الكثير من الأحيان بأدوارها الشريرة، على الرغم من إصرار أهل القرية الذين كانوا يتمنون مصاهرته، وينتظرون إشارة منه فقط لتُعلن الاحتفالات والأفراح.

ذات مرة وأنا عائد من المدينة؛ لمحتُ عمي صلاح على جانب مزرعته، تبدو عليه علامات الحزن والحيرة -على غير عادته- اقتربت منه، سلمت عليه، ثم بدأت أتجاذب معه أطراف الحديث، عم صلاح كنت بالنسبة له أكثر من رفيق سابق لأولاده، فقد كان ينظر إليَّ دائماً نظرة الاحترام والتقدير، والشاب المثقف الذي يستشيره في العديد من الأمور الهامة.

أعترف أنني لم أرَ عم صلاح بهذا الانكسار وتشتت الذهن من قبل، لذلك فقد رحت أتقرب منه شيئاً فشيئاً؛ لعلِّي أفلح في التخفيف من وطأة حزنه، أو أشفي فضولي الذي راح يرسم لي في مخيلتي حكايات وحكايات، وما هي إلا دقائق حتى وبدأ الحديث ينساب بيننا، ووجدته يهمس لي بصوت خافت وهو يلتفت يميناً وشمالاً، وكأنه خائف من أن يسمعنا أحد:

- البنت أمل مش عاوزة ممدوح ابن عمها، وأنا بيني وبينك محرج من هذا الأمر، فبما أخبر جابر أخويا اللي بدأ تحضيرات العرس منذ شهر تقريباً؟

- استهدي بالله ياعم صلاح، كل مشكلة وليها حل، اسألها ثاني ممكن تكون غيرت رأيها، أو ابعث لها وحدة ست من أقاربها، تعرف منها السبب، لربما تكون خايفة أو وصلتها أخبار بطالة عن العريس، عارف بنات اليومين دول بيحبوا يدلعو حبتين.

- لا يا تامر يا بني، أنا عارف بنتي أمل مليح، مافيش حد يقدر يملأ دماغها أو يأثر في قراراتها، شخصيتها قوية زي أبوها، لمَّا ما تريدش حاجة بيبان عليها من وجهها، من ملامحها، من نفسها، حتى لو حاولت تخبي قلقها وحيرتها.

طبعا في عُرف الصعيد البنت تتخطب من يوم ولادتها، فيُقال فلانة لمَّا تكبر ستتزوج فلان، ويبقى هذا العُرف سارياً إلى أن يبلغا سن الزواج الصعيدي، الذي غالباً ما يكون في سن صغيرة جداً.

ولو علم أهل القرية برفض البنت أمل الزواج من ابن عمها؛ لطالها ووالدها من ألسنتهم ما لا تقوى أذن على سماعه، وما لا يحتمل قلب على تحمله، من قبيل أنها بنت معيوبة، أو لربما تكون على علاقة بشخص آخر، وتكون تحبه ويحبها من وراء أبوها، ولأزالوا عن والدها عباءة التعظيم والاحترام الذي كانوا يُوشحونه بها على مدى السنين.

المهم، أن فكرة تنصل عم صلاح من مصاهرة أخيه أبو ممدوح كانت صعبة جداً، فكل الاحتمالات والافتراضات التي اجتهدت معه في وضعها كان لا يوجد لها تفسير في نظر أهل العريس وأهالي القرية عموماً في حال ما قدَّمناها إليهم.

اقترب آذان المغرب، فقمنا بخطى متثاقلة إلى المسجد المجاور، ولم يكلم أحدنا الآخر بعد الفراغ من الصلاة، وكأننا استسلمنا إلى الأمر الواقع، ثم انصرف كل واحد منَّا إلى حال سبيله.

في صبيحة اليوم الموالي؛ وجدته ينتظرني خارجاً ليستشيرني في حل أخير، علَّه يكون صائباً، خاصة أنه أعاد سؤال ابنته للمرة الأخيرة، لتجيبه أمل:

- اللي اتشوفه صح يا بويا اعمله.

لكن العم صلاح لم يرَ غير نظرات الحزن والحيرة في عيني ابنته، فهي إن وافقت على هذا الزواج؛ فلأنها لم ترد أن تُهين والدها أمام أهالي القرية، أو أن يدوس أحد لوالدها على طرف.

طبعاً، شجعته أنا على قراره الشجاع، وطالبته بأن ينفذه على الفور، وفعلاً تم ذلك، فقد استدعى زوج ابنته المزعوم إلى المَضْيفة، وسأله إن كان يحب أمل ويريدها على سنة الله ورسوله، ليأتي رد ممدوح صاعقاً، ومثلجا لقلب الوالد المكلوم:

- بصراحة يا عم، أنا الزواج دا مفروض عليَّا، مش قادر أقول لأ لأبويا، وأنا كدا كدا بحب بنت خالتي، فباعتذر منك، وأمل دي بيتمناها ألف راجل.

انعقد لسان العم صلاح من شدة الفرحة، وراح يقبل رأس ابن أخيه ويردِّد:

- بارك لك فيك يا ابن الغالي، أنت متعرفش حجم الجبل اللي كان على اكتافي واتشال دي الوقت.

خرج عم صلاح من المضيفة مسرعاً، وهو يتمتم: "ياما أنت كريم يا رب، ياما أنت كريم يارب"

واتجه مباشرة إلى أمل:

- أخيراً يا بنتي حاقدر أنام وأنا مطمئن، مكنتش أريد أظلمك، ولا أصغر أو أحط من قيمة وقدر أخويا وابنه قدام أهالينا وجيراننا، أهي جات من عندنا احنا الاثنين من غير ما نخسر بعض.

- ممدوح ابن عمي ما يتعيبش يا بوي، بس القلب مالوش سلطان عليه، أنا عمري ما شفت ممدوح زوجي وأبو عيالي.

- ولا يهمك يا بنتي، كله مقدَّر ومكتوب، واللِّي مكتوب على الجبين لازم تشوفو العين.

بعد يومين، اجتمع والدا العروسين، واتفقا أن يُلغى الزواج في حالة من الهدوء والتَّكتم، ليتمَّ في الأخير تغليب العلاقات الأخوية بين العائلتين.

غير أن أخبار إلغاء زواج أمل وممدوح (اللي كانوا موعودين لبعض منذ صغرهم) انتشرت في كامل أرجاء القرية، وراحت التأويلات تسري هنا وهناك، (وستات) القرية تلمح وتقذف بالكلام في شرف أمل:

- سمعتِ البنت أمل عملت إيه؟

- بيقولو انها رفضت ممدوح ابن عمها.

- من يوم يومها شايفة حالها، ماهي بنت عمدة يطلعلها تقول لأ.

- لا تكونش عاملة حاجة ومخبياها، عشان كدا مرضيتش تتزوج، أو تكون تحب حد ثاني ومش قادرة تنساه.

- يا أختي الله يستر على بناتنا ويصلح حالهم، البنت مالهاش غير بيت جوزها تتآوى فيه.

انتهت سيرة أمل وممدوح؛ بزواج ممدوح من بنت خالته بعد شهرين من الواقعة، فيما تزوجت أمل بعده بعام من شاب في إحدى القرى المجاورة، (لا كانت تعرفه ولا كان يعرفها) فقط تآلف القلوب جمع قلبيهما.

واستطاع ممدوح وأمل؛ أن يؤسس كل واحد منهما عائلته الخاصة المبنية على الحب والتفاهم، على الرغم من عدم معرفة كلاهما لشريك حياته.

لكن تأثير هذه القصة التي وصفت بالجريئة في تلك الفترة على شباب وشابات القرية لم يكن هيناً، فقد أصبحنا نسمع بين الحين والآخر عن قصص مماثلة، أو أكثر جرأة في تحدي تقاليد وأعراف المنطقة، بغض النظر عن صواب أو صحة هذه (الخرجات).

حبيبتي عمياء

قصة قصيرة للكاتبة

سميرة عبدالهادي

كان المكان شديد الزحام، والأصوات تتعالى من جميع الإتجاهات، وقد تيبست قدماي من طول الجلوس على ذلك المقعد الصلب، وبالكاد أحاول شد ظهري المتصلب الذي لا يستند على شيء، وقد بلغ مني الضجر ذروته وأنا مازلت أنتظر قدوم حافلة الركاب التي قد إعتدت على ركوبها كل يوم للذهاب لعملي، تلمست ساعتي؛ فإذا هي التاسعة صباحاً، فهمست لنفسي: "لقد تأخرت كثيراً ولكن ليس بيدي سوى الإنتظار"

ورويداً، رويداً، بدء الملل يتطرق إلي، ومما زاد الأمر سوءاً تسلط أشعة الشمس على المكان، ولا عجب من ذلك؛ فقد دخل فصل الصيف الذي يتميز بشدة الحرارة، ولكي أخفف من حدتها؛ إرتديت نظارتي الشمسية لحجب أشعتها التي تسلطت على وجهي.

بدأت أتصبب عرقاً، ففتحت حقيبتي لعلي أجد منديلاً ورقياً لأجففه به؛ فإذا بي أشعر بشيءٍ يقترب مني ويظلل علي، فهمست: "أسماء، لمَ كل هذا التأخير؟ كدت أموت من الضمأ"

ولكن ما سمعتة أذناي: "أنا لست أسماء!"

التفت لمصدر الصوت بسرعة؛ وقلبي يرتخف خوفاً، أكمل وهو يقهقه: "هل أبدو لك أسماء، أم ماذا؟"

تلعثمت قليلاً، ثم وضعت يدي على نظارتي واعتدلت بجلستي، ولم أنطق بكلمة واحدة.

أصابني من الإرتباك الكثير، ولكني لم أحرك ساكناً، ولم أشعر بشيءٍ حولي، وكأن العالم أصابه الصمم، ولم يتسلل إلي سوى رائحة عطره الساحرة.

وما هي سوى دقائق؛ وتم الإعلان عن وصول أول حافلة لنقل الركاب.

دنى مني وقال: "هيا بنا" فلم أجبه، فأعاد على مسامعي: "ألا تريدين الركوب؟"

أجبته: "سوف أستقل الحافلة الأخرى. شكراً لك" فعرض علي أخذ مظلته، فرفضت، فما كان منه إلا أن أمسك يدي ووضعها بها، وأحكم قبضة يدي عليها، وهمس: "سوف أعود غداً بنفس المكان لآخذها أيتها الجميلة" ثم رحل، ولكن رائحة عطره لم ترحل معه.

لا أعلم ما الذي أصابني حينها، ولم يكسر صمتي سوى صوت أسماء: "أعتذر لقد كان الزحام شديداً، هيا بنا وصلت الحافلة أعطني يدك"

وقفة (نحن لانختار من نحب ولا من نكره، إنها المواقف تزرع فينا من يبقَ، ومن يخرج)

لنكمل، طوال الطريق لم أتفوه بكلمة واحدة، وظللت ممسكة بتلك المظلة وكأنها كنز ثمين أخشى فقدانه، تساءلت حينها أسماء عن سبب صمتي، فلم أجبها بكلمة واحدة، فاحترمت صمتي وبادرت بالسكوت.

لم يكن هذا اللقاء الأخير؛ بل أصبح كل صباح، فهو من رواد ركوب الحافلات، في كل لقاء حوار مختلف، لقاء يطرد الحزن ويبعث الأنس، ويريح النفس المتعبة.

في أحد الأيام، وقبل ركوب حافلته؛ دنى مني؛ فشعرت بأنفاسه تقترب شيئاً، فشيئاً؛ تسارعت نبضات قلبي، أيقنت حينها أني بين يديه، حاولت أن أنطق بكلمة واحدة، ولكن هيهات، فقد تيبست شفتاي، وتبعثرت جميع الكلمات، ساد الصمت للحظات؛ فكسرة بقول: "سوف أبدأ بنفسي، أنا أحمد، وأعمل بقسم المحاسبة في إحدى شركات الإستثمار، أسكن مدينة (حماة) وتم نقلي للعمل (بحلب) أسكن بالقرب من محطة الحافلات، في المرة القادمة يكون الدور عليك" وهم بالرحيل.

لم أشعر بنفسي؛ فوقفت بسرعة وأنا أهتف بأعلى صوتي: "وأنا ملاذ، إسمي ملاذ"

فصرخ بأعلا صوته: "بل أنت ملاذي، أحبك يا ملاذي، سأراكِ غداً صباحاً"

كانت تلك الكلمات كفيلةً أن تنقلني لعالم الأحلام والسعادة، شعرت حينها بإحمرار وجنتي، وتلألؤ العالم بعيني، وارتسمت على محياى تلك الإبتسامة التي تنبض بالحياة، ورفرف قلبي على أوتار الفرح.

لم تدم لحظة السعادة التي عشتها سوى ثوانٍ معدودة، تم اغتيالها على يدي أسماء التي كانت تقف خلفي، وقد رأت جميع ماحدث في ذلك الوقت، وكان سلاحها الذي اخترق قلبي كلمة: "هل أخبرته أنكِ (عمياء) لا تبصرين شيء؟"

كانت تلك الكلمة كفليةً أن تحرق تلك اللحظة؛ وتحولها لرماد يتناثر بالأرجاء؛ بل قلبت العالم علي رأساً على عقب.

صمت برهة إلى أن تمالكت نفسي، وطلبت منها إعادتي للبيت، أسرعت بقول: "كالمعتاد، تريدين الهروب"

صرخت بوجهها: "وما شأنكِ أنتِ بي، أتحدث كيف أشاء، لستِ وصية علي لتملي كيف أو بماذا أتفوه" بدت علامات الإستياء عليها، ولكن لم أسمع منها سوى جملة: "أعطني يدكِ لأوصلكِ للبيت"

مر اليوم كئيباً علي، وظللت أسال نفسي إلى متى وأنا أخفي عنه الأمر؟ كان خوفي الشديد من تركه لي سبب صمتي، وبينما كنت أحاول أن أجد لي مخرجاً مما أنا فيه؛ إذ بالباب يطرق.

كانت أسماء، فقد إعتادت الطرق بطريقة معينة ليتسن لي معرفتها، وعندما همت بالدخول؛ إندفعت عليها بسيلٍ من الكلمات، فقد قيل "خير وسيلة للدفاع، الهجوم" ضلت صامتة حتى أنهيت كلامي ثم دخلت في نوبة بكاء شديدة، فرق قلبها لي؛ فضمتني لصدرها وأغدقت علي بحنانها، وهمست: "يعلم الله أني لم أتفوه بذلك الكلام إلا خوفاً عليكِ أن يتحطم قلبك، فأنا لا أعلم ردة فعله عندما يعلم؟"

"لن يعلم" كان ذالك ردي عليها "ولن أخبره، سأتكتم على الأمر؛ بل سنتكتم سوياً عليه"

نظرت إلي بتعجب، وهمست: "وإلى متى؟"

أمسكت بيديها وتوسلت إليها: "لم أشعر بطعم تلك السعادة من قبل، لقد رفضني الجميع بعد ذلك الحادث الذي سلب عيني، والآن عاد يلامس شغاف قلبي، أتوسل إليكِ لا تسلبيني إياها" مع إصراري الشديد؛ رضخت لطلبي، ولم أكتفِ بذلك؛ بل جعلتها عيني التي ترى، وتصف لي كل شيء بدقة، فقد تم الإتفاق أن تجلس بالقرب مني وتقوم بإخباري بجميع حركاته وهمساته، وماذا يرتدي، وأين ينظر؛ بل وأدق التفاصيل تنقلها إلي من خلال سماعة الهاتف التي نضعها في أذنينا أثناء تواجدي معه، فتكون أسماء بمثابة عيني التي تبصر كل شيء، حتى لا يدرك أحمد ولو للحظة بأني عمياء.

كان عند كل لقاء يزداد حبي له، فقد أصبح نصفي الثاني الذي لا غناً لي عنه، ووجوده بقربي يبث بين أضلعي الأمان، أصبح هو هويتي، وتاريخي، وميلادي، وانتمائي، نهاراً ألتقي به بالرغم أني لا أراه، فقد حفرت ملامحه التي قصتها على أسماء في قلبي، وليلاً سماع صوته الذي أشبه بمعزوفةٍ عذبةٍ؛ تتسلل خلسة لمسامات قلبي؛ فتبث به الحب، والفرح، والإشتياق.

ولكن يقال "لن تصفو لك الأيام، ولابد من موقف يدمي قلبك، أو يدمع عينك، أو يعكر صفوك، وستظل حائراً تبحث عن السعادة والراحة"

لنكمل.. ذات يوم، بينما كنا نتحدث؛ سألني: "لمَ تلك النظارت لا تفارق عينيك؟"

شعرت حينها بالإرتباك! انتظرت برهة ثم أجبته: "أن عيني تتحسس كثيراً من أشعة الشمس، وقد أوصاني طبيبي بارتدائها في أثناء النهار"

فما كان منه؛ إلا أن دنى مني وهمس: "إذاً، لا بد أن نلتقي بمكان آخر، ليتسن لي رُؤية عينيك، إضافةً إلى أني أود حقاً أن أراكِ في غير هذا المكان، أيعقل أن نظل نلتقي أثناء النهار فقط، وفي الليل أسمع صوتك من خلال الهاتف!"

بدأ الخوف يدق قلبي؛ بل يعتصره، وحاولت جاهدة أن أجد لي مخرجاً مما أنا فيه، ولكن إستوقفتني صرخات أسماء من خلال السماعة: "ملاذ، إنه يحاول نزع نظارتك"

وقفت على الفور، ومما ساعد على إنقاذي؛ وصول حافلته بنفس التوقت، حينها تنفست الصعداء ثم نظرت باتجاهه: "لنتكلم عن هذا لاحقا، هيا أسرع حتى لا تفوتك الحافلة"

هرولت أسماء إلي مسرعة وهي تردد: "هذ ما كنت أخشاه، كيف سيتسنّ لك الخروج من هذا الموقف؟"

حاولت أن أستجمع شتاتي، وبعد تفكير عميق؛ قررت أني سأنزع تلك النظارات، فعيناي تبدو طبيعة لن تثير شكوكه أبداً.

نظرت أسماء إلي وهي تتمتم: "وجدتِ حلاً لعينيك إذاً، واللقاء الذي طلبه منكِ كيف سوف تفرين منه؟"

ظللت أردد: "اللقاء، اللقاء، الأمر في غاية السهولة، سأخبره أني من عائلة محافظة تمنع خروجي بمفردي، ولابد من مرافقة أمي أو أحد إخوتي لي أثناء خروجي؛ لذا لا أستطيع لقاءه

خارج البيت"

تنهدت حينها أسماء وهي تردد: "إلى متى سوف تستمرين بالكذب عليه؟ حتما سيأتي ذلك اليوم الذي تظهر فيه الحقيقة، ملاذ أخبريه قبل أن يكتشف الأمر بنفسه"

كنت بقرارة نفسي أعلم أنه لابد أن ينقشع الضباب لتشرق شمس الحقيقة يوماً شئت أم أبيت، وسألت نفسي حينها كيف ستكون ردت فعله؟ ولكني تركت كل شيء للأيام وكرست جل همي باستغلال جميع لحظات السعادة معه، لحظة، بلحظة، وكأني بقرارة نفسي أعلم قراره.

مرت قرابة الأربعة أشهر، وأنا أعيش سعادة غامرة، فقلبي ينبض بحبه ووجوده؛ يجعلني أتخلى عن العالم بأكمله، فقط لأكون بقربه ومعه، ولكن بالرغم من حبه الشديد لي كانت هناك تساؤلات كثيرة تدور بداخله لم يفصح عنها، وكما يقال: "الحياة لا تخلو من المنغصات، والأيام ليست فقط بيضاء، والطرق ليست جميعها معبدة، ويجب أن نتعلم من سنة الحياة أنه يوم لك ويوم عليك"

كان من عادة أسماء أن تقضي نهاية كل أسبوع برفقتي، نتسامر طوال الليل، وفي اليوم الذي يليه تعود لبيتها آخر النهار.

تلك الحظة، وأثناء خروجها وسيرها شعرت بخطوات تسير من خلفها، حينها توقفت، وعندما أمعنت النظر لتتعرف عليه؛ رأت أحمد يقف بثبات، أصابها الذعر ولم تستطع أن تتحرك من مكانها، ظل ينظر إليها لفترة ثم طلب منها أن تتبعه، سارت خلفه وقلبها يخفق بقوة، وخطواتها مرتكبة، ثم توقف فجأة واستدار نحونها، وطلب منها أن تخبره الحقيقة كاملة، حاولت أن تتمالك نفسها وسألته: "منذ متى وأنت تتعقبني؟"

تبسم ووضع يده خلف ظهره: "أجيبي، ولا تردِ على السؤال بسؤال" بكت وأخبرته أنها لا تستطيع قول كلمة واحدة، ولكن مع إصراره أخبرته بالقصة كاملة، كان وقع الخبر عليه كالصاعقة، ثم خيم السكون على المكان، بعدها أخذ يمشي يمنة ويسرة وهو يردد "لمَ لم تخبرني؟ لم كذبتِ علي، الشك والحيرة كادت تقتلني، كنت أشعر بشيء غريب يحدث" ثم إتكأ على الجدار الذي خلفه، ولكن قدماه لم تستطع حمله؛ فجثى على ركبتيه.

إقتربت أسماء منه ووضعت يدها على كتفه، وهمست بصوت مرتجف: "هل ستهجرها؟"

نظر إليها وعينه تملؤها الدموع: "لمَ كذبت علي؟ لمَ، لمَ" وأخذ يضرب الأرض بكلتا يداه وهو يردد لمَ لمَ، قاطعته: "أرجوك لا تتركها، فأنت بالنسبة لها الحياة، قد تجن، أو قد تقتل نفسها بابتعادك عنها، من الصعب أن ينتهي حبكما الصادق لأمر تافه"

نظر إليها متعجباً!: "هل تسمين كذبها وخداعها لي أمراً تافهاً"

توسلت إليه أن يتمهل ولا يستعجل باتخاذ القرار وهو بتلك الحال، فالحب الحقيقي لا يغيره أي عائق، مهما كان ما أصاب ملاذ، ليس بيدها هو قدر، صرخ بأعلى صوته وهو يضع يده على أذنيه: "أصمتي وارحلي عني، لا أريد رؤيتك"

لم يكن بيد أسماء شيء، فقد كانت منذ البداية تحمل هم تلك اللحظة وتخشاها، رحلت وهي لا تعلم مصير أختها وحبيبة قلبها ملاذ، وبداخلها تردد: "سامحيني، لم يكن بيدي شيء، ليتك أنصتي لكلامي، ما الذي ينتظرك يا صديقة دربي؟"

إنتهت قصتي، ولكن هل أحمد سيرحل عن ملاذ للأبد بسبب خداعها له، أم يكمل معها ما بدأته، أو يكسر ذلك الخوف الذي بقلبها ويبقى معها.

وقفة (الكذب لا يخفي الحقيقة، إنما يأجل اكتشافها، ونجاح أي علاقة مهما كانت الصدق، فمن أراد البقاء سيصنع المستحل ليبقى، ومن أراد الرحيل سيرحل، فالأرض واسعة، والنسيان نعمة)

كنت هنا

قصة قصيرة للكاتب

عادل غنيم

في 23 أكتوبر 2023 نشر الفلكي (المصري-الألماني- مارك منصور التهامي) البالغ من العمر 58 عاماً، على مجموعة خاصة بالفلكيين الألمان، على (الفيس بوك) صورة لتلك القصة المكتوبة بخط اليد بالألمانية، تَذيّلت بتعليق: "وجدت هذة المذكرة ضمن أوراق أبي الراحل"

كانت ألمانيا عام ١٩٤٥ مدمرة كلياً من جراء الحرب العالمية الثانية، سقطت ألمانيا عسكرياً ولكنها لم تسقط لا مدنياً ولا إجتماعياً، فشعبها لا يسقط ولا ينقضي أمره أبداً، فهو ذو روح وثابة، منتفضة، عاملة، لا ينقطع لها إبداع، لكنني أنا - الدكتور منصور التهامي- رأيت ألمانيا عام 1962 بعد أن عاد إليها إزدهارها الطبيعي.

فقد قام الشعب كعادته ولم يقعد إلا بعد أن أزال أنقاض الحرب بأياديه، وحفر بأنامله أساس البناء الجديد للدولة، وساعده (مشروع مارشال)[1] والحكومة الألمانية الوليدة في التسارع في بناء المدن، والقرى، والطرق، والكباري.

وكان الجميع يعملون بسعادة، فالروح الراقية طالما في الجسد؛ لا تموت، وإن مات الجسد؛ تعود في جسدٍ جديد! وكان الشعب الألماني يعلم أن العالم كله يراقبهم وهو يتطلع لمستقبل ألمانيا، إما الزاهر أو.. لا يليق بألمانيا أن يكون مستقبلها غير زاهر!

بعد إنقضاء تلك الأحداث الجِسَام، ولد لي عام 1965 (مارك) عن أم ألمانية، فقد كنت واحداً ممن هاجروا إلى المانيا؛ متطلعين لنفس المستوى من النمو والإزدهار على المستوى الشخصي.

قدمت إلى برلين بالمانيا (المنتصرة) ضمن بعثة دراسية لإستكمال دراساتي العليا، وعمل رسالة دكتوراه في مادة الأحياء (لم أكن قد حددت موضوعها بعد) بجامعة برلين الحرة.

وسرعان ما اندمجت مع أقراني طلبة البعثات الأجنبية الأخرى، الآتين من جميع أنحاء العالم إلى تلك الجامعة الرائعة.

وقد كان التشجيع للطلبة الأجانب ولكل الوافدين من الخارج -في ذلك الوقت- هائلاً لكسر حده العنصرية التي خلفتها النازية[2] التي زالت.

وقد منحتني الجامعة المال بسخاء للإستمرار في الدراسة، لذلك استمريت هناك، وبذلت أقصى ما في وسعي للنجاح وبتفوق.

كان الدكتور (فرديريك) محاضراً فذاً لمادة الوراثة، وملهماً لي بشدة، فقد كان رجلاً مبدعاً شديد النبوغ.

في إحدي محاضراته عن الحامض النووي البشري، أو الـ (جينوم) البشري -الـ DNA- الذي يحمل الخصائص الوراثية المتفردة الخاصة بكل إنسان، قال: "إن هذا الحامض النووي؛ يظل حياً في التربة لمئات والآف السنين من دون أن يتحلل، حتى ولو أصبح في التراب منفرداً بلا رفات عظميّة!"

كانت تلك العبارة ملهمة بشدة لي أنا الشاب القادم من مصر، حاملاً (جينات) النبوغ والإبتكار في دمي مثله، تلك التي سرعان ما استجابت لهذا الإلهام المذهل.

سألت نفسي: "هل يمكن أن نحيي رفات ميت منذ عشرات أو مئات أو حتى آلآف السنين بواسطة الـ (جينوم) البشري الخاص به؟! وهل يمكن إنتاج أكثر من جسد لشخصٍ واحد، تحل في أحدهم شخصية وعقل الإنسان الأصلي؛ فيحيا هذا الجسد وتهلك الأجساد الأخرى لإنعدام التوافق بين العقل من جهة، والمخ وباقي الأعضاء من الجهة الأخرى؟!"

إنتقلت إلى معمل الجامعة، وبدأت العمل -من دون حساب مسبق لأي نتائج- مع الدكتور (فريدرك) الذي قبل الإشراف على موضوع رسالة الدكتوراه تلك.

أخذت حفنة تراب من حديقة بالقرب من الـ (بوندستاج)[3] ووضعها تحت المجهر، لم أرَ إلا بقايا متنوعة لعناصر عديدة، يمكن تميزها بمزيد من البحث، لكن بالعبقرية الألمانية -التى استلهمتها

من أُستاذي- وضعت ببساطة قطرات من الماء على تلك الحفنة من التراب وأعدت النظر، إنها ممتلئة بالأحياء والكائنات المجهرية، لا يهمني من تلك الكائنات سوى عناصر الحياة الدقيقة المستترة خلف تلك الحياة.

هل يوجد هنا (جينوم) بشري؟! إستخدمت مجهراً إلكترونياً ذو قدرة تكبيرية هائلة، وأمعنت في التفحص لأشهر.

عجباً! وجدت أخيراً (نيوكليوتيدات)[4] لـ (جينوم) بشري حيّة! كانت نقطة فاصلة في سجلّي العلمي؛ بل وفي تاريخ البشرية العلمي كله.

وبحماس منقطع النظير؛ فصلت هذا الـ (جينوم) عن باقي مكونات العيّنة، وأعادت زراعته في المختبر في حضانة تعمل كرحم بشري، وأعددت له وسطاً غذائياً -يعمل عمل الدم- يقوم بتغذيته بالعناصر الأولية الأساسية للطاقة الحيوية.

هل ستتكون أعضاء بشرية وتتكامل وتتناسق؛ لتكوّن جسداً بشرياً كاملاً في النهاية طبقًا للخريطة الجينية التي يحملها هذا الـ (جينوم) البشري؟!

بالمراقبة ساعة بعد ساعة، ويوماً بعد يوم؛ بدأ يحدث ذلك بالفعل، فقد نشط الـ (جينوم) وبدأ في تكوين جسد بشري في الحضانة بالمختبر الجامعي! وبعد نصف عام ونيف؛ فتح رجل يافع، مكتمل النمو الجسدي والعقلي عينيه في الحضانة، فسحبت فوراً المحلول الغذائي، فاستنشق الهواء!

فتحت الحضانة؛ فولد مجدداً بشري قائم من بين الأموات، ذو وجه مألوف لديّ ولدى الكثيرين!

لكن من هو هذا البشري بالضبط؟! أو لأي بشري ينتمي الـ (جينوم) الذي بدأ منه إعادة بناء هذا الإنسان (الغير غريب)؟! وكيف ستتحدد هويته القانونية من جديد؟!

سألته ببساطة:

-من أنت؟!!

-أنا أدولف هتلر[5]

يا إلهي!! كررت عملي كله من جديد، وسألت القائم في المختبر نفس السؤال:

-أنا ألبرت أينشتين[6]

ومرة ثالثة كررت العمل:

-من أنت؟!!

-بتهوفن[7]

-وأنت؟!!

-بِسمارك[8]

-نتالي دورذن (طبيبة حربية ميدانية ألمانية 1925-1945)

مات هؤلاء وعادوا بالعِلّم!! نجحت رسالة الدكتوراه؛ لكنها صودرت بعد عدة أيام من قِبَل السلطات ولم تُنشر.

منحتني الجامعة درجة الدكتوراه؛ لكنها طلبت مني ومن الدكتور (فريدرك) أن نوقف تلك الأبحاث والصمت إلى الأبد.

وسُتر على تلك الأسرار إلى اليوم (سنة 2000) بقانون ألماني صارم، يشبة قانون الإستنساخ البشري بأمريكا [9]

ولا أحد يعرف أين ذهبوا هؤلاء الخمسة القائمين من الموت، أو أين عاشوا فيما بعد، أو هل هم ما يزالون أحياءً أم ماتوا ثانيةً بلا قيامة أخرى - فقد أخفوا وقتها في أماكن لا تخطر على بال بشر! واختفي (بإرادته) كل من يعرف هذه الأسرار حتي أنا، فقد انسحبت من العالم -كما تعرفون- وعشت وحيداً صامتاً في كوخ بالغابة السوداء بألمانيا لسنوات طويلة -كاستاذ متفرغ- فاحصاً السماء والأرض كليهما؛ قبل أن أعود فجأة إلى برلين

-تلبية لنداء لا مفر منه- في أواخر عام 2000 وأكتب تلك السَرديَّة!

هل الطبيعة قامت، وتقوم بإحياء البشر من التراب؟! وهي ستفعل فعلتها الكبرى تلك في المستقبل، في قيامة هائلة لكثير من الأموات من رَحِم الأرض، عندما يجيء الإذن الإلهي!

دكتور منصور التهامي برلين - ألمانيا - ١٢ أكتوبر 2000.

كان أبي يكرر هذا السؤال على والدتي الألمانية أثناء نقاشات مطولة -لا أنساها- في حديقة منزلنا ببرلين في سبعينيات القرن الماضي، قبل أن يختفي من حياتنا.

كنت أستمع إليه وأنا صبي، ولم أكن وقتها ولا أمي نعي عمق تساؤله الغريب هذا، ولم نكن نعرف موضوع الرسالة التي حصل بها على الدكتوراه، ولكنني اليوم وعيّت أهمية هذا السؤال؛ بعد أن وجدت تلك الرسالة في أوراقه.

وها أنا -بإحساس هائل بالمسئولية- أنشرها لكم قبل أن أرحل وأعود لأنني كنت هنا! وعاش أبي الدكتور (منصور) بتلك المدينة الآسرة البقية القصيرة المتبقية من حياته، ورحل في يناير 2001 -عن عمر يناهز ٧٧ سنة- ودفن بالمقابر القريبة من الجامعة، بعد أن شَدَدَ موصياً بذلك.

هوامش

1-مشروع مارشال، أو برنامج الإنتعاش الأوروبي: هو مشروع إقتصادي أمريكي أُعلن عام 1947، لإعادة تعمير أوروبا بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، وضعه الجنرال (جورج مارشال) رئيس هيئة أركان الجيش الأمريكي أثناء الحرب.

2-النازية: حقبة سياسية ألمانية، تمتد في الفترة من 1933 إلى 1945. نتجت عن إعتلال حزب العمال الوطني الإشتراكي الألماني (الحزب النازي بزعامة (أدولف هتلر).

3-البوندستاج: مجلس النواب الفيدرالي الألماني (البرلمان) أو الـ (رايخستاج) سابقًا.

4-النيوكليوتيدات: هي روابط عضوية على طول سلسلة الـ (جينوم) البشري، تلتصق بها الـ (جينات) المسئولة عن الخصائص الوراثية، وهي تبقي حيّة بلا تلف لآلاف السنين.

5-أدولف هتلر (١٨٨٩-١٩٤٥) حكم ألمانيا في الفترة من (1933 إلى 1945)

6-ألبرت أينشتين (١٨٧٩-١٩٥٥) عَالِم فيزيائي ألماني.

7-لودفيج فان بتهوفن (1775-1827) موسيقار ألماني.

8-أوتو فون بسمارك (1815-1898) رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي (1862- 1895)

9-الإستنساخ البشري: هو إنتاج نسخة من بعض الأعضاء الحية للإنسان، مثل إنتاج (جين)، أو خلية، أو عضو، أو حتى إنسان بأكمله، والتجارب العملية الخاصة بهذا الموضوع غير مسموح بها قانونياً!

أتغفرين ...؟

قصة قصيرة للكاتبة

مي حسام

تتابع التلفاز بترقب، تسرق نظرات خاطفة بين حين وآخر؛ تَرقب فيها والدها الجالس بجوارها على الأريكة، تتجلى عليه علامات الاهتمام إثر ما تبثه الأخبار؛ لمعرفة أحداث لم يحاول المشاركة فيها بأي حال، فيميل فمها مُستنكرة بتساؤل: "ماذا تتوقع أن يخبرنا هؤلاء؟ فالكل يتحدث بلسان راعيه، أما الحقيقة فدائماً ما تتوارى خجلاً داخل بئر مُعطلة"

بالطبع كان حديثُ نفس لم تجرؤ على الإفصاح عنه لوالدها حاد الطباع؛ فكيف تقنعه بوجود وسائل حديثة للمعرفة وقد ترسخ داخله ما تراكم عليه غبار الأيام؟! كهل أفنى أربعين عاماً من عمره في مُجَمع قديم للمصالح الحكومية، مكان يعج بالبيروقراطية؛ اعتادت حياته روتيناً محال زوال آثاره، وكيف يقبل فكرة التغيير على يد شبابٍ يراهم غير قادرين على تحمل المسؤولية والالتفاف حول أي قضية؟!

عاودت النظر إلى التلفاز، تحاول عدم لفت الانتباه إلى هاتفها الذي يضج برنين مكتوم، وقد أبى المتصل أن يفقد الأمل في الرد، تنظر بين الحين والآخر إلى شاشته بعدما كاد يصرخ معترضاً على تجاهلها له، (ثائر) من دلها على طريق الحرية رافضاً التخلي عنها، أهانه والدها لفقره رغم أنه مثله من الكادحين، والآن ترفض عائلته ماضيها المشين، تعاهدا أن يكملا الطريق معاً ربما يستطيعان تغيير القدر، تبتسم وهي تقرأ رسالته النصية التي اعتاد إرسالها في الآونة الأخيرة مع إشراقة كل نهار (ورد... صباح الورد)

لم تهتمم كثيراً لصوت المذيع الوقور ذي رابطة العنق الكلاسيكية، والبدلة الرسمية ذات الماركة العالمية، بعدما تلون مع الوضع الراهن وبات تأييده المستميت لنظام سابق خطبة عصماء عن الحرية والعدالة الإنسانية؛ فهناك أمثاله الكثير من الباحثين عن مصالح شخصية ومنتفعين من وراء تزييف الحقائق.

أغلق والدها التلفاز غير مكترث بوجودها؛ فمنذ متى ولها قيمة لديه؟! فهي فتاة ستجلب العار أينما حلت، مكسورة جناح لم يحاول جبره، رغم أنه الوحيد الذي يستطيع، سار برتابة تتناسب مع دقات الساعة المرهقة على الحائط، لا تستطع مجابهة صدح الأطباق المستمر في يد والدتها في المطبخ، ابتسمت وهي تراه يتحرك باتجاه باب الشقة المغلق بإحكام، لا تعرف أهو خوفاً عليها أم منها، التقط مفاتيحه وحافظة نقوده القديمة ذات الجلد الطبيعي، وقد امتزجت رائحته برائحة النقود رغم ندرتها.

قال موجهاً حديثه لتلك الهالكة في برد يناير، أمام صنبور المياه:

_ أنا ذاهب للمقهى يا (بهية)

لم ينتظر الرد، غادر صافعاً الباب بقسوة، وكأنه يعاقبه على حفظ البيت آمناً، بالطبع يشتاق لجمع المعلومات -وإن كانت كاذبة- عن أخبار البلاد، وتوقعات الوضع الراهن من مرتادي المكان، سواء متقاعدين بعد سن المعاش أو عاطلين ينتظرون سقوط الفرص الذهبية على لوح الطاولة في المقهى الرث.

انتفضت مسرعة باتجاه غرفتها بعد أن تأكدت من انشغال والدتها عن إحكام غلق الباب مرة أخرى؛ فلقد حانت الفرصة التي تنتظرها للهرب من هذا الأسر، أسرعت في تبديل ثيابها بعشوائية؛ تمني نفسها بحياة أخرى أكثر حرية وكرامة، التقطت حقيبة ظهرها التي أخفتها أسفل الفراش خوفاً أن يعثر عليها والدها؛ فيتذكر عملها الذي يرفضه دون إبداء أسباب، وبالطبع لم تستطع هي إعلان التمرد، فرب الأسرة هو صاحب الخبرة والرأي السديد بلا نقاش.

حزمت حقيبتها بعد أن تأكدت من وجود كل متعلقاتها الشخصية، وخاصة أوراقها، وكاميرا التصوير التي تعشقها، خرجت من غرفتها كراقصة باليه تنسحب بعد رقصة طويلة من مسرح ليس به جمهور، ورغم أنها عدة ثوان استغرقتها للوصول إلى باب المنزل؛ إلا أنها مرت عليها كمن جافاه النوم في ليلةٍ باردة.

أسرعت في هبوط درجات السُلم دون النظر إلى الخلف، ولكن أوقفها سماع صوت والدتها تصرخ باسمها وكأنها ترحل إلى مثواها الأخير.

_ (ورد) إلى أين تذهبين؟

_ إلى حيث يجب أن أكون يا أمي.

بحسرة أم تغلبها عاطفتها على كل منطق، اعتادت الرضا بجبروت زوجٍ متسلط حتى لا تخرب البيت، وبحركات معروفة فِي ندبِ الحال، أخذت تلطم وجهها كعادة متوارثة، تصرخ في ابنتها لتتراجع عن قرارها قبل عودة والدها الذي سيصب جام غضبه عليها هي وحدها.

صَمَّتْ (ورد) أذنيها عن كل عبارات التهديد والوعيد، وأطلقت العنان لقدميها دون تردد.

لم تعبأ بتلك النظرات المتلصصة حولها في الحي القديم، فقط كل ما تفكر به هو خروجها منه قبل أن يصل الخبر لوالدها عن طريق أحد المتطفلين، وما أكثر من يستبيحون نقل الأخبار والتدخل فيما لا يعنيهم من أسرار؛ ليلبسوا الحق بالباطل، ومع كل خطوة ثابتة في طريقها الذي تعرف نهايته جيداً؛ يمر أمامها شريط لأحلامها الواهية التي انهارت على يد أحدهم من مدعي الرجولة، وعود بتكوين أسرة سعيدة وبيت هادئ ما كان إلا كبيت العنكبوت، إلحاح والدتها وإصرار من والدها غير قابل

للنقاش، رضخت لرغبتهما في إتمام الزيجة التي يرى الجميع أنها لا تعوض؛ فلا حول لها ولا قوة أمام فرصة لا تحلم بها نظيراتها من بنات حيها الشعبي الفقير، رغم أنها ليست مثلهن في الأحلام أو التفكير؛ فهي ذات مؤهل وثقافة تفقدها الكثيرات ممن حولها، تحمل جمالاً شرقياً لفت نظر ابن التاجر الكبير صاحب الأملاك والعقارات، الذي تزول أمامه كل العقبات، وتفتح له كل الأبواب مقابل حفنة من الجنيهات.

ظلت تسير ثابتة الخطوات، هدفها فقط أن تصل قبل فوات الأوان، وبين الحين والآخر ترد على اتصاله، تطمئنه على قرب وصولها، وفي كل مكالمة يؤكد على انتظاره لها؛ فتكمل طريقها بأمل في غدٍ أفضل.

فستان أبيض وزفاف، لم تشعر به سوى كفن جثم على أنفاسها، عاشت معه ليالي مظلمة ثلاث سنوات عجاف، صوته يكاد يصم أذنيها، رغم أنها ظلت تسمعه مراراً وتكراراً على مدار عام، لكن الجرح لم يلتئم بعد؛ فهو غائر في قلبها الذي صدم بقسوة، وإهانة، وإهدار للكرامة لم تمحها الأيام.

توقفت قدماها عن السير لحظات بمجرد تذكرها تلك الصفعة التي أردتها أرضاً، وقد استباح جسدها المسكين يوم رفضت الخضوع له تحت مسمى الزوجة المطيعة.

عاودت السير، تخترق الأحياء باحثة عن أقرب طريق تستطيع من خلاله الوصول بأسرع وقت ممكن قبل أفول الشمس، كما وصف لها (ثائر) مؤكدة لنفسها أنها فرصتها الأخيرة لتخط بيدها سطور مستقبلها كما تريد، لم تُخلق للاستسلام لأفكار مهترئة لمجتمع وصمها بالعار، لمجرد إصرارها على الطلاق لأسباب من وجهة نظر الجميع لا تستحق الثورة على مدعي الرجولة؛ فإهانتها المستمرة، وانتهاك جسدها كما يحلو له حق مكتسب، مثبت بورقة رسمية، وكلمات رددها خلف المأذون؛ فأجابه والدها بالسماح له بامتلاكها وحرية استخدامها، بعدما قبض المستحق.

بدأت ترى بوادر الحرية تعلن أنه ما زال بالإمكان، أخرجت الكاميرا من الحقيبة بسرعة، أخذت في التقاط الصور بنهم محروم منعوه من ممارسة أبسط حقوقه، التصوير هوايتها، وعملها كمصورة صحافية.

وصلت إلى مكان الحدث، حيث ينتظرها الحبيب المشتاق لشروق شمس عينيها، ليس هناك أفضل من تلك اللحظات التي سيسجلها التاريخ ليتشاركا فيها، وكلما اقتربت؛ زاد الأمل، وشعرت بمعنى الحرية.

وصلت.. إنه صوته يصدح بكلماته الموزونة التي طالما سكنت القلب وأقنعت العقل، فتلاقت الأعين، والكلمات تخبرها أنه على وعده القديم مهما اختلفت الظروف والأسباب، أبداً لم تشوَه صورتها في عينه، ينتظر وقوفها أمامه بكبرياء؛ رغم مشاعر الانهزام والاستسلام التي سيطرت عليها، ولكن هل ما زال هناك أمل؟

-حبيبتي.. عن أي شيء تسألين؟

الآن جئتُ إليكِ رغم ما كان، أبحث عن حلم طالب الغفران ظننته قد ضل سعيه مع الزمان هل ترفضين؟

لا لم يكن أبداً بوهم أن أثور، أن أقلب التاريخ سعياً للعبور، لكنه عهد قديم بالدم محفور هنا على كل قبر من القبور شامخة، بهية في كل العصور، وشمك على قلبي أبداً لن يزول.. أتغفرين؟

وأخيراً.. هي في المكان الذي ظلت لأيام تراه من خلف شاشة عزلتها، عن الحقيقة التي يخفونها بالباطل ليدحضوا به الحق، تقرأ الواقع بعينيها وتلتقط الصور التي تستحق، تتساقط دموعها لتذوب مع ابتسامة أضاءت وجهها وهي تستمع لكلمات (ثائر) الواقف على المنصة في منتصف ميدان التحرير.

أكاليل غار

قصة قصيرة للكاتبة

أريج دكة الشرفا

تتسللُ خفيةً بينَ كرومِ الزيتون والرمان، تحثُّ الخطى خشيةَ أن يكتشفَ أمرها، تتعثرُ بثوبها فتشدُّ ذيله وتمسكه بأسنانها ثمّ تتابعُ الهرولة، يعبثُ بفكرها ما سمعته، تهزّ رأسها بالرفض، وكأنها بذلك ستمنع ما قد يحدث!

أخيراً، وصلت مجلس القرية، حيثُ يجتمع أفرادها للتخطيط لمواجهة أي عدوان مباغت، سقطت على ركبتيها، تضعُ يديها على صدرها، تتلاحقُ أنفاسها، تهدأ رويداً، رويداً، إلى أن يتلاشى اللهاث، يُسرع عائد -زوجها- لإعطائها كوبَ ماء، ويلحق به مَن في المجلس.

باشر والدها أبو نشمي سؤالها:

_ هاتِ ما عندكِ يا ابنتي؟

لملمت جفرا أنفاسها واستجمعت قواها الخائرة، ثم قالت: "عصابة (الهاجاناة) تهاجم قرية (عرب صبيح) سمعت الجنود يتحدثون عن قلة ذخيرتهم وسهولة هزيمتهم، يحتاجون المعونة يا أبي!"

_ كما توقعت، الأعداء يحاولون السيطرة على القرى بكافة الطرق؛ ليسهل عليهم تمريغ أنوفنا بالتراب، وكسر شوكتنا، الحرب قادمة يا شباب أعدوا العدة! من تطوّع للجهاد فليُودّع ذويه ويأتي هنا فجراً لمناصرة إخوتنا في (عرب صبيح)

مضت الساعاتُ سريعاً؛ وأذّن مؤذن الفجر: "حيّ على الجهاد، حيّ على الجهاد"

أدوا الصلاة؛ وخرجوا مع عشرين من خيرة شباب (كفر كنا) كان من بينهم: جورج، إلياس، الراعي سالم، عطا، وآخرون ممن ثارت ثائرتهم على عِرض بلادهم، أما النسوة فخرجن والدعاء المصحوب بحرارة الوداع.

نظرَ عائد نحو حبيبته جفرا التي عقد على قلبها منذُ شهرين، مسحَ بأنامله دمعاً تساقط من عينيها اللوزيتين، لقّنتها نظراته عهداً في الوفاء، أخبرها أنه سيعود لا محالة، لكنها فلسطين نادت فلبى النداء!

مضى يومان، وطرقَ طارقٌ بابَ جفرا، سارع قلبها يفتحه لعلهم عادوا منتصرين، جحظت عيناها من هول الفاجعة، إنه نشمي ملثماً مطأطئ الرأس، يحملُ بندقيةً ملفوفةً بكوفيةٍ مخضبةٍ بالدماء، وبجانبه الراعي سالم، رفعَ رأسه بشموخ المقاتل، تلعثمَ لسانه؛ فقوّمه بالحوقلة، ثم استأنف قائلاً: "جفرا، زغردي... عائد استُشهِد، وهذه بندقيته!"

سقطت على الأرض والدمعُ أبى أن يسقط حياءً من روح الشهيد، سقطت تشهق، تنتحب وتردد بصوت متهدج: "طَلّت البارودة والسبع ما طل، يا بوز البارودة بالدم مبتل!"

أخذت البندقية من أخيها، طوّقتها بين ذراعيها

وأسكنتها في كنفها، ثم فطنت لعدم وجود أبيها، فجاءت الصاعقة عندما أخبروها أنه مجهول المصير!

جفرا تلك اليتيمة التي فقدت أمها ذاتَ ثورة، وكبرت وأخيها نشمي في حضن أبيهما -أحد أعيان قرية كفر كنا- لم تمنعها ضفائرها الطويلة من تعلم إطلاق النار، ولم يمنعها خالها الغافي على وجنتها اليمنى من تعلم العبرية؛ لمّا كَثُرت هجرة اليهود إلى فلسطين، لم يقف ثوبها المطرز حائلاً أمام شغفها بالسياسة، وفي المقابل لم تمنعها جلادتها وقدسيتها من الحب، فالحب والحرب رفيقان في بلادنا؛ فقد يأتي أحدهما بالآخر، وقد يأخذ أحدهما الآخر!

عادت جفرا تلملم شتات الحزن لتحيله انتقاماً وثأراً، خرجت نحو عين (كفر كنا) تدعي تعبئة الماء، لكنها تجمع أخباراً من الواردين للعين حول الأوضاع السياسية وهجمات المليشيات الغاشمة على القرى الفلسطينية، ودائماً كانت تدعو "يا من حوّلت هذه المياه نبيذاً لليسوع، حوّل بلادنا جحيماً تحت أقدام المغتصبين!"

جميع الأخبار تُنذرُ بحربٍ قادمة، أخبارٌ مجحفة بحق الفرحة، مبتورة الحرية! هرعت جفرا نحو قرية (طرعان) شمالاً؛ تجمعُ مالاً لمعاونة المجاهدين، الجميع تبرع حتى النسوة لم يبخلن على الجهاد بـ (صفتهن) و(صمادتهن)، أخفت بعض ما جمعته أسفل (البشنيقة) على رأسها، والبعض الآخر رصته داخل إزارها الذي لفته وطوقت به خصرها.

عاودت قريتها مساءً محملة بالمال والذهب، تكفل الراعي سالم وجورج بشراء السلاح من أحد البدو الرحالة الذين ينزلون العين، وفي طريق عودتهم أدركا جندياً من العدو خرج لقضاء حاجته خلف إحدى الأشجار، وعلى حين غرة أحكم سالم وثاقه، ولَثَمَ جورج فاهه، ثم سحباه نحو (كفر كنا)

عادوا إلى القرية محملين بغنيمة ما بعدها غنيمة، أخفوه عن الأعين في بيت جفرا، وقاموا باستجوابه؛ وبعد محاولات ليست بالكثيرة؛ علموا منه أنه بعد هزيمة عصابة (الهاجاناة) في (عرب صبيح) قرروا الانتقام من (كفر كنا) التي عززتهم فنصرتهم!

تجهزت القرية لمعركةٍ قادمة، حملت جفرا بندقية زوجها ورافقت أخاها نشمي إلى مجلس شباب (كفر كنا) أتتهم أنباء مجازر قرى مجاورة شُرِّد أهلها وذُبّحوا، لم يهنوا ولم يحزنوا؛ فالجاهزية والخطة الناجحة تغلب العتاد أحياناً، قسّموا المهام بينهم؛ فالنساء سيقمن بتحويل بيت الحاج محمد إلى مشفى لقربه من الحدود الشرقية الجنوبية التي يتوقع دخول العدو منها -لأنها المطلة على قرية (عرب صبيح)- أما أبو جورج فتكفل بإعداد مؤونة المجاهدين، تم توزيع الشباب على حدود القرية كافة، متخفين بالأشجار الوارفة، وتم ربطهم مع مجلس القرية، حيثُ بؤرة الشورى والتخطيط برعاة القرية، تحسباً لأي طارئ.

تمركز سكان القرية في بيوت المنتصف، وتركوا بيوتهم الحدودية لخدمة المجاهدين، توكلت (كفر كنا) على الله وأعلنت جاهزيتها لأي هجوم.

قادت جفرا مع أخيها نشمي حراسة الحدود الشرقية، وبينما كانت تراقبُ الحدود ليلاً؛ سمعت مأمأة قادمة نحوهم، ظنت أنه سالم بقطيعه؛ فنادت بصوت منخفض لكن لم يجبها أحد، استدعت شجاعتها وتقدمت إلى أن وصلت للصوت، إنه خروف! قربت منه (مصباح الكيروسين) لتبصره من كثب، تفقدته، وتحسست صوفه إلى أن وجدت ورقة عالقة بين ثنايا الصوف، استلتها وفتحتها على عجل لتجد "جهّز الفاتنة الشرقية وأرسل لنا كبشاً هدية"

فهمت جفرا بدهائها المغزى، وفطنت على الفور أن بينهم عين للعدو! أبقت جفرا الموضوع سراً لتكشف سالم، أحضرت الخروف وضمته لقطيعه، وفي صبيحة اليوم التالي تحدثت إلى سالم:

_كم عدد خرافك يا سالم؟

_خمسة عشر خروفاً.

_بل ستة عشر!

أطرق سالم ضحكة ساخرة ثم قال: "أتقصدين (دخيل) ذاك الخروف السمين؟! لقد وجدته في الأحراش منذُ أيام فضممته لقطيعي!"

لم تنطق جفرا بعدها، تخشى أن تظلمه؛ فتركت طرف الخيط لديه وبحثت عن آخر، أخذتها الأفكار إلى حيثُ يبيت المجاهدون -بيت كبير تبرع به الحاج قاسم- دخلته خلسةً بعدما تأكدت من ذهابهم لتأدية صلاة العصر جماعة، بحثت في كل مكان إلى أن وجدت أوراقاً -مماثلة للورقة التي وجدتها- في جعبة أحدهم، لملمتها جميعها ووضعتها إلى جانب البيت، ثم اختبأت تراقب.

كان عطا أول الحاضرين، تلقّتَ يمنة ويسرة ليتأكد من خلو المكان، وبخفة يد لم تلحظها جفرا من قبل أخذ الأوراق، أودعها في شِقِّ (قمبازه) ودخل!

تيقنت جفرا من غريمهم، وتأكدت من فحوى الرسالة؛ أخبرت نشمي وسالم بذلك، وطلبت منهم المثول والمراقبة برفقتها؛ أخرج سالم الخروف من قطيعه، وعقدت جفرا في صوفه الرسالة عينها وأطلقته حيثُ وجدته.

كلصٍ محترف يدرس تنقلات قدميه حتى لا تقتلانه، تحرك بخفة ورشاقة إلى أن وصل إلى الخروف وأخذ الرسالة، فطن ما بين السطور، لكن بعد فوات الأوان، فقد باغتته جفرا:

_ أهذا جزاء الإحسان يا عطا، أن تخون أرضك؟!

ارتجف عطا وتصبب عرقاً، تلعثم، لم يعرف ماذا يقول؟ وقبل أن يفصح بحرف، صوب نشمي رصاصةً نحو رأسه أردته قتيلاً، ثم ربطه سالم على ظهر الخروف مع رسالة كُتب فيها: "الشرقية أبيّة لن تدنسوها، أما الهدية فتستحقونها" وأوصله سالم نحو الحدود، إلى أن دخل حيث يتمركز العدو، بعد دقائق من الوصول؛ دوّى صوت انفجار عظيم، تهلل وجه سالم وهرع يشارك جفرا والأبطال فرحة نجاح خطتها بتفجير الجثة.

يعلم المناضلون أن (الهاجاناة) لن تسكت، وبالفعل حدث ما كان في الحسبان، وتقدم حوالي ثلاثون جندياً منهم باتجاه (كفر كنا) وعندما وصل قائدهم (موشيه) مشارف القرية؛ وجد جثة الجندي (رابين) ملقاةً على أغصان زيتون مرصوفة على الأرض كأنها بلاطاً ملكياً؛ فتركوها خشية أن تنفجر في وجوههم كالسابقة، ثم تقدموا نحو الداخل؛ وبمجرد تخطيهم حد الأغصان والشجيرات؛ خرج المقاتلون من خنادق الأغصان وطوقوهم، ثم احتدم القتال بينهم، ومن الداخل تُكملُ جفرا خطتها وتحارب برفقة الصفوف الأمامية، تحمل بندقية الحبيب وتصوبها على جنودٍ لم تعرف قلوبهم الرحمة يوماً، عصاباتٍ لملموا فتات ضعفهم بالسلاح، وسلبوا الحق نصرته! تُقاتل جفرا بعنفوان، والنساء يردن من داخل المشفى (جفرا وهيه يا الربع... ربع الجهادية، مية وعشرين سبع... صاروا خمسمية...)

تُقاتل، تثأرُ لزوجها، لأبيها، لكل من خانتهم العهود، لكل من تآمرت عليهم القوى العظمى.

وضعت الحرب أوزارها وانتصر الأبطال، مخلفين عدواً يجر جثته والخيبات.

فشلت مهمتهم في (كفر كنا) فاتجهوا شرقاً نحو قرية (الشجرة) لعلّ نصراً يليق بخيبتهم.

رفعت جفرا بندقية عائد تلوح بها نصراً، لكن رصاصة غادرة اغتالت فرحتها؛ فسقطت مضَرّجة بدمائها، يبتسمُ ثغرها لرؤياهن متوّجاتٍ بأكاليلِ غار، وتهذي: "قادمات يا فلسطين، جفراوات سيغيرن تاريخك، دلال قادمة، شادية قادمة، وفاء، ريم، هبة، هنادي، قادمات... قادمات" واستُشهدت عروسُ عائد لتحيا عروسُ الجليل!

السيد افتراضي
و
السيدة حقيقية

قصة قصيرة للكاتبة

عبير إلهامي محمد

كان السيد افتراضي، أحد الظواهر الصوتية الشهيرة علي مواقع التواصل بنبرته التي تشبه نبرة مذيع الراديو الأشهر، الذي يحل المشكلات العاطفية علي الهواء، لكنه لم يكن مُتخصصاً في مشاكل الأبطال الحقيقيين؛ بل تخصص في مشاكل أبطال السينما الافتراضيين، فاصبح الافتراضي المتخصص في مشاكل افتراضية، في واقع افتراضي هو عنوان الغرفة التي يقيمها الخميس الأول من كل شهر، متتبعاً عادة حفلات سيدة الغناء العربي، وأخيراً شيء أصيل وسط كل هذا الافتراض.

ذات ليلة خميس مصيرية؛ تدخل إليه السيدة حقيقية، التي ترفض كل آليات العالم الافتراضي التي تسميها بكيف العصر الحديث، علي نهج (محمود أبو زيد) وتحاول مشاكسته بينما يحل مشكلة أحد الأفلام علي طريقته الافتراضية.

_ سنفترض أن البطل والبطلة دخلا للمحاكاة معاً، وقامت بينهما علاقة هناك، و... تقاطعه السيدة (حقيقية) : "هل كل ما يتم طرحه هنا لابد أن ينتمي للافتراض بهذا الشكل الفج ؟!"

_ لا أفهم سيدتي اعتراضك؟ وعنوان غرفتي واضح أمامك.

_ أعرف هذا، ولكن هناك أفلام تناقش قصصاً مأخوذة عن قصة حقيقية، لماذا هذا الإصرار علي الإغراق في الافتراض؟

يضحك (السيد افتراضي) ليخفي توتره الذي تستشعره هي.

_ هل هناك طبقات للافتراض سيدتي؟!

_ طبعاً، حينما تصر علي أن تغيب في الجزء الأكثر توغلاً فيه، وترفض الأقل وطأة طول الوقت وليس بعض الوقت.. سيبدو ذلك هرباً من شيء ما.

ظلا يتجادلان لساعات، وقد انصرف عنهما البقية وبقيا حتي الصباح في هجوم وتبريرات لدوافعه.. حتي اتفقا علي المقابلة.

كان يبدو عليه الغضب في البدء، لأنها أفسدت عليه إحدي طقوسه، وأبعدت عنه مُريديه المُقدسين للافتراض، حتي إنها أجبرته علي اللقاء بها وهو الذي لا يغادر بيته من بعد الحادثة إلا لماماً.

كان المكان المُتفق عليه هو دار الأوبرا المصرية، لأنه سيقدم فيلماً يروي قصة حقيقية، راهنت السيدة (حقيقية) عليه.

جاءت هي متأخرة، وتقابلا في الظلام لأول مرة، بررت تأخيرها بأن مواصلات الواقع المقيت عطلّتها، وبرر تبكيره بأنه جاء إلي عالم ظلامي يشبه ما ينتمي إليه، فلم يشعر بفارق المواعدة ما بين العالمين.

لقد أغلق ببساطة باباً.. ليفتح آخر.

لاحظت أن إضاءة الشاشة تؤلم عينيه؛ فيختبأ منها خلف المقعد، ولاحظت أن كراسي المكان لا تريح قدمه التي يحركها باستمرار، وكانت أهم ملاحظاتها علي الإطلاق هو انتصاب جسده بلا إرادية، عندما يرفع الأبطال يديهم بالتحية العسكرية علي الشاشة.

إن هذا الافتراضي يموج جسده بواقع كبير.. هكذا تنبأت السيدة حقيقية بعد انتهاء الفيلم، ومراقبته وهو يحاول تجنب أشعة الشمس التي تحرق عينيه، بأن يزداد اختباء منها تحت مظلة الكافيتريا الشهيرة.

وفجأة انفجرت الكلمات منه.. كان السيد افتراضي واحداً من مقاتلي الواقع الأشداء؛ حتي فقد لياقته، فوجد نفسه داخل عوالم الافتراض منبوذاً.

أظهر لها صورته ضمن قوات الصاعقة الشهيرة بسيناء، قبل أن يصيبه انفجار داعشي يؤدي لبتر أقدامه، واستبدالها بأعضاء تعويضية، ويُحال إلي المعاش في منتصف الثلاثينات، فلا يجد سوي السينما والعوالم الافتراضية ملجأ يتحمل نزوات ألمه من رفض الواقع.

كانت السيدة (حقيقية) تعمل علي تدوين ملاحظتها تجاه كل من يختبأ بافتراضياته علي مواقع التواصل، وتجمع القصص لرسالة الماجستير التي تناقش فيها الدوافع التي تجعلنا نهرب من الواقع إلي الافتراض، وقد دوّنت الكثير عن مجاريح الواقع الذين فشلوا في علاقاتهم الزوجية والأسرية، ومنهم من يشعر بالوحدة، ومنهم من يفتقد عزيزاً يبحث عن شبيهه بعوالم الافتراض.

لكن لماذا هذه المرة لا تدون أي شيء؟! ببساطة لأنها دفعت باستفزازها المتلاحق السيد افتراضي لإبراز ألمه الذي ظهر لها كأجمل ما فيه.. تلك الفروسية التي لطالما قرأت عنها في روايات السباعي، ذاك القوام الذي حاولت تخيله يملأ البزّة العسكرية، تلك العيون التي كانت تراقب حدود الوطن من الأعداء.

لقد لمس (السيد افتراضي) داخل (السيدة حقيقية) صورة البطل التي صنعتها الروايات والسينما في عقول فتيات الشرق.

لقد لامست ذكورة السيد افتراضي الباهتة؛ أنوثة السيدة حقيقية المطفية وسط التدوين، والمراجع الأكاديمية.

ومثل كل نساء العالم حينما يجدن شيء ما جدير بالإعجاب؛ يحلمن به ويضعنه داخل خططهن المستقبلية.

ولكنه ليس حذاء أو حقيبة أو منصب.. انه رجل بشحمه ودمه.

ربما هو يشعر بنفسه مصفوفة من زمن المحاكاة، لكنها ظهرت في حياته لكي تنظف هذا الهراء من عقله، وتعيده للواقع الذي يرتدي جبة وعمة، ويكتب لها ورقة ملكية تعطيها صلاحيات أكثر للتأثير عليه وتغييره.

ركنت رسالتها الأكاديمية، وبدأت رسالتها الفطرية في اجتذاب ذكر يعجبها مثل كل نساء الطبيعة حولها، تعطرت وتجملت بأجمل الفساتين، خاصة أن نقطة التقائهما ما بين عالم الافتراض والواقع هي الأوبرا وحفلاتها الصاخبة.

وكانت هي في كل حفلاتها من مدعوات الصفوف الخاصة بحكم عملها بوزارة الثقافة.

وكانت تسعي لمراقبة نظراته لها، هل تتغير.. هل تتطور ؟! خاصة أنه لايزال حريصاً علي مناقشة أفلامه الحمقاء في موعدها الشهري، والتي كانت تكرهها بسبب أنها لاشك غيرت نظرته للأنثى، فالتي يحب قربها ينبغي أن تحمل من عوالم المحاكاة أي شيء.. عيون زجاجية، صوت معدني، رقائق مصفحة بدلاً من قلبها، هو الذي حكي لها عن آخر علاقاته النسائية المُخيفة بهذه الصفات.

كيف له بعد كل هذا التشوه أن ينجذب للأنوثة الطبيعية الفطرية؟! حتي أتت مرة، كان (عمر خيرت) يعزف أغنية (عارفة) وكان الجمهور يغني معها، وإذا هو حضرة الضابط بكل وقاره وهيبته يدندن وهو ينظر لها بالجنب.

خافت أن تنظر إليه فتتلاقي نظراتهما، كي لا تفسد اللحظة، وكان هو يغني مقطع الأغنية الأخيرة بكلمات واضحة دون دندنة، هذه المرة وهو يقول: "وانا وياكى بحس بدنيا، دنيا سلام وأمان، وإن العالم مفيهوش ولا نقطة أحزان، إيدك خليها في إيدي، أنا طفل كبير وبحس إن أنا وأنتي لوحدينا والكون بستان"

انتهت الأغنية.. فقامت لتصفق بقوة وعيونها تدمع.

نظر اليها بحنان يسألها: "لماذا في عينيك دموع؟!"

_ لأن لحن الأغنية قوي ورقيق في نفس الوقت.

قال لها بنبرة خاصة: "هو فعلاً رقيق جداً"

ظهر وجهها مضيئاً بخجله أكثر من (بانوهات) المسرح الكبير بهذه اللحظة، وتمنت لو لم تنطفأ الأنوار بهذه السرعة كي يري تأثير غزله غير المباشر عليها.

أمسكت بقلبها النابض بشدة تتحدث إليه ليتمهل في دقاته، إن الغزل ليس مباشراً ليحدث كل هذه الضجة التي ستجعل كل الأوبرا تتوجه إليها كعازف صولو من شدة وصخب وجيب قلبها الذي تسمعه أعلي من كل موسيقي وأنظمة الصوت حولها.

انسحب السيد افتراضي من غرف الصوت بعدما أشركته السيدة حقيقية في حل مشاكل العلاقات التي تأتيها خلال عملها بالاستشارات النفسية.

هنا فقط عاد للسيد افتراضي الشعور بأهميته وقيمته التي يضفيها للعالم من حوله، وهجر العالم الافتراضي الواسع، وبدأت تحاصره صور الواقع النمطية لتكوين أسرة والانتماء لها، ولم يجد خيراً من السيدة حقيقية التي صبرت طويلاً علي رحلته من الافتراض للواقع.

وها هو ذا الشيخ المعمم بدفتره؛ يكتب في تلك الورقة اسمي العريس والعروس.. السيد حقيقي.. والسيدة حقيقية، دون أن يدري أحد من الثلاثة شيء من مستقبلهم، وأنهم سينجبون للعالم افتراضيين وافتراضيات؛ بل أن أحداً منهم سيصنع كوناً فضائياً يشجع فيه الجميع للسفر عبره، ويعلن نهاية عصر الحقيقيين، وبداية عصر الافتراضيين.

خيانة مفترضة

قصة قصيرة للكاتب

أسامة حمدوش

سيكون ألماً قاسياً فضيعاً في إنسانيتك يا سيدي أن لا تثق فيك حبيبة روحك، وجرحاً دموياً عنيفاً في تلابيب جسدك نظراً لدماثة أخلاقك، وجرثومة متعفنة في أحشاء شراييك وأوردتك أن تتهم بالخيانة وأنت صادق، كأنك متهم بجناية القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، وكل من حولك من بعيد أو من قريب يثقون فيك ثقة ليست عمياء؛ ولكن ترى الوفاء والوثوقية بأم عينيها، كما يعرفون جد المعرفة أن نوايا فؤادك طيبة وروحك صادقة في دعاءها، وأنك من جنس أصحاب المثل الإسباني القائل عن مبدأ أوربي عظيم "من وعد وفى" فوعد الحر دين، ووعدك لسناء مذ التقيتما في صدفة عابرة افتراضية؛ صار مع مرور الزمن حقيقة موجودة لا أحد يشك في وثوقيتها وصدقها.

بينما كان محمد يرتشف رشفات مبعثرة من فنجان قهوته السوداء؛ طالعه برهة صوت رنين هاتفه من حبيبته سناء وهي تقول له: "أين أنت؟ أين أنت يا محمد؟"

فإذا به فارغ البال إلا من الخيانة والكذب والبهتان.

آنئذ أجاب عن الهاتف، صدمت أنفاسه بحديث صاخب وصراخ عنيف: "مع من أنت في المقهى؟ ومن تلك السيدة التي جعلتك ترتاد المقهى من أجلها معطراً ثيابك وإبطيك؟ ألم يكفك يا حبيبي سنة كاملة من الوعود؟ أولم يكفك أني ضحيت بأخلاق عائلتي لأني أحببتك ووثقت فيك؟"

أردفت تقول هتافاتها الأزلية، وهي تقول: "يا لبلاهة رجولتكم! تدعون النبوة وأنتم عامرون بالفسق، يا لكم من كذابين ومنافقين، فليكن مثواكم جهنم ولتخلدوا فيها، ذاك مصير الرجال، لأن في كنهكم قاطبة ميولاً غريزياً مقصوداً لخيانة من أحبوكم، حتى لو تعلق الأمر بمن ضحى معكم وأوصلكم إلى ما أنتم عليه الآن"

وهي تصرخ بصوت عنيف؛ أصيب محمد بالذعر لشدة قساوة شك حبيبته فيه، وبدأ الحديث مرتبكا: "سناء تراجعي إنك على خطأ، ومن أين لك بهذا الجنون، أنا أتواجد وحدي رفقة فنجان قهوة في مقهى فلوريدا التي كنا نرتاده دائماً والذي يؤرخ لذكريات جميلة عالقة بذهننا نحن سوياً حبيبتي، والقريبة من موطن سكنكم لا غير، ولكي تثقي بي أو تكذبيني؛ تعالي واسألي كل من في المقهى الآن، بما فيهم النادل الذي قدم لي قهوة سوداء، وحليب ساخن وقطعة من الحلوى، وتطفلي أيضاً على كل الزوار الجالسين واسأليهم؛ لعلهم يكذبون فرضيتك الخاطئة والتي لا أساس لها من الصواب"

فأردف قائلاً بكل ثقة في النفس؛ كأنه يمتلك حقيقة علمية لا محالة ستنقذ البشرية من ظلمات الجهل إلى ضياء النور نحو الحل الأبدي لهم قاطبة: "أنا لست خائناً، ولم أضع لك سناء قيد أنملة صغيرة من وقتك الثمين، وأحبك بصدق، وكما تطمحين للسعادة أطمح لها أيضاً مثلك، وحبي لك صادق أمين، وتربية أخلاقية عظيمة تربيت عليها في بيتي منذ ولدت، وكبر الصدق فيَّ كما تولد في الأطفال البراءة"

فجأة، أحست حبيبته بنوع من التلعثم في حديثها، فما كان له إلا أن يتمالك أعصابه؛ وجعلها تؤنب ضميرها على فعلتها لتتعلم عدم الانفعال مرة أخرى، وأن تحسن الظن بالآخرين، لأن النوايا السيئة تباغت الإنسان في أحايين كثيرة، وسوء الظن فعل شيطاني يباغت البشر، وأكيد أنها بعد تأكدها من صدق حبيبها؛ تعلمت درساً جميلاً اليوم، وعدم التسرع في الحكم في غياب الآخرين.

وبعدما ظل في حيص بيص من أمره؛ أصيب معه بمذاق الإهانة المر كمرارة فنجان القهوة المقدم لك من طرف النادل، وحينما تريد أن ترتشفها برهة؛ تعرف أن النادل نسي إضافة قطعة السكر لها، ورغم ذلك لم يبال للأمر؛ فابتلع أنفاسه لأنه يقدر حبيبته، واعتبر الأمر عادياً ما دام يتعلق بغيرة حبيبته عليه، وعاش ألماً نفسياً مرعباً في قرارة نفسه وهو يتحسر، ويردد: "يا ليت هذه الحمقاء فهمت يوماً ما، أني لست خائناً لها، وأحبها بكل صدق مذ صادفت عيني عيناها، وعرفت براءة روحها، وصدق مشاعرها، ونبل عواطفها"

رحيل جدي

قصة قصيرة للكاتبة

عصماء محمد الكحالية

كانت ليلة هادئة، وساعات ليلة متأخرة جداً، تتحرك ببطء على غير العادة.

أصوات المدينة بدت مختلفة وألوانها باهتة.. وحتى الطريق الذي اعتدت أن أسلكه بدا وكأن نبضه قد توقف فجأة.

لم أكن أعلم بأن تلك الليلة ستكون مختلفة عن بقية الليالي، لم أكن أعلم أنها الليلة الأخيرة التي سوف أرى بها جدي.

لقد اعتدت أن أجلس بجواره في تلك الزاوية، نتبادل الأحاديث المتنوعة، منها الشيقة والمضحكة.

اعتدت أن نبحر بالأحاديث الطويلة، وفي ليلة موحشة ذهب كل هذا النعيم، وأصبح العالم مظلماً في عيني دون أن يلاحظ أحد، لم أعد قادرة على أن أصلب قوامي، جلست على الأرض.

فجأة ذهبت لزمن بعيد، بعيد جداً، وأنا أراه في كفنه، وكأن الطيور التي كان يطعمها تحمله إلى السماء، وكأن الأشجار التي كان يسقيها ويتظلل تحتها ذبلت، وتساقطت أوراقها.

وقفت مرة أخرى لأختلس النظر إليه، مرة أخرى، والمرة الأخيرة، دون أن أكترث لما حولي، وبدأت أتأمل كالطفل الذي يتأمل بديع الكون لأول مرة.. كيف لابتسامته ألا تفارق شفتيه؟ كيف في ساعتها كأنه ملاك نائم؟

وددت ولو للحظة أن أغلق الأبواب، وأن أسكتهم جميعاً عن البكاء.

وددت أن أيقظه من نومه للحظة، ولكن بدون جدوى.

وبعد دقائق معدوادت؛ عم سكون مطبق، وأنا أتأمل في ذلك كله، وأنا كنت أتمنى لو التقط صوته الحنون وهوه يناديني بين صدى الأصوات الأخرى، وهم يرددون دعواتهم له بالرحمة، وآخر يردد: "احملوه للصلاة عليه" وصرخات هنا وهناك، وبكاء.

إلى أن استوقفني صوت واحد من بين ذلك الضجيج كله.. صوت جدتي وهي مكسورة، وهي تقبل جبينه الطاهر، وتردد: "رحمك الله رحمة واسعة"

حينها وعيت على نفسي، وأنا أراه على أكتافهم يحلق؛ وكأن الملائكة تحمله (انتقلت الروح إلى بارئها..!)

امرأة
لم تعد في الخدمة

قصة قصيرة للكاتبة

د. كرما الونشريسي

** مراراً أردتُ.. وقررتُ.. ولم أفعل.. كانت الأشياء تهزمني فأعود، دوماً كنتُ أعيش على الحافة، ودوماً كان العالم كله في الضفة الأخرى من الحلم.

مازلتُ أذكر لقاءنا الأول بمقهى الأحلام الجميلة، يومها بدأ وجهك يغزوني، و بدأت أحبك.

حملتُ أمنياتي البسيطة وطويتها في يدك التي امتدت لتحتضن يدي، يومها كان العالم جميلاً بما يكفي لأن أحلم.

وكان بريق ساحر يلوح بعينيك، كان المقهى حالماً بجدرانه المزركشة، وواجهة البحر التي يطل عليها، وكانت تلك السفن الصغيرة تجول به كأنما تؤدي رقصة منتظمة.

القهوة المعتقة، ورائحة البحر، ومساء خريفي، ورجل يحمل بعينيه عالماً من الدفء، كانت كافية ليولد الحب.. ويبتسم العالم.. ابتسم العمر، وتطايرت النوارس، أضاءت نجمة في الفضاء، وركض شيء ما بالقلب.

سألتك وقد حاصرتني الأشياء الجميلة: "ما الذي يجعل الأشياء تبدو في أعيننا أكثر جمالاً؟"

أجبتني وعيناك تستريحان بعيني: "حين نصادف الذين نأتمنهم على أن تظل جميلة.. وكأن البحر يقترب أكثر حتى لكأنه يضمنا في قلبه"

قلتَ وذاك الشعاع المضيء يملأ عينيك: "باسم البحر الذي يمتد أمامنا أطلب منك أن تكوني في حياتي"

ضحكتُ، وقلتُ لك: "وباسم البحر الذي يمتد أمامنا أقبل"

واحتضن البحر أمنياتنا وغبنا في مسائه الذي من دفء، استيقظ الورد بعيني وأنا أستقبل أيامي القادمة معك، وتواصل بريق عينيك كما رأيته لأول مرة ونحن نجلس بذاك المقهى الجميل.

كانت كل أشيائي ترحل صوب عينيك، وكنت أبني عوالم جديدة وأزينها بأزاهير مختلفة، بدا لي العالم أضيق بكثير من أحلامي، وكنت تردد لي مع كل فجر: "العالم لنا.. فلا توقفي الحلم" وكانت يدك تغطي يدي فتوقظ ذاك العطر المخبأ بها والذي كلما ضممتني ملأ جسدي كله وتطايرت منه حمائم عاشقة.

** مراراً أردتُ.. وقررتُ.. ولم أفعل.. ومراراً كنتُ أعود إلى لحظة الانهزام الأولى، يوم جعلتك محوراً لكل أشيائي، ويوم أقمتك حارساً لأحلامي.

ما كنتُ أدري أننا وحدنا نحرس أحلامنا ونمنحها الحياة، وأنت كنت سيد أشيائي، وكنت أغرق في أيامك يوم منحتك باسم الحب كل الصلاحيات لتحدد عوالمي.

كنت هاربة من زمن الجليد، أفتش في يديك عن حلم واحد لا يموت، أفتش عن زمن واحد، ورجل واحد؛ يغير مفاهيمي للأشياء، يعيد لي إيماني بغد أكثر دفئاً وأكثر جمالاً.

يومها قلت لك: "كن معي دوماً.. وامنحني قلبك لأستمر"

قلت لي: "سأمنحك أحلاماً لا تموت"

وكان أن تبعتك إلى آخر حدود الشوق.

عشر سنوات مرت، وفر العمر من يدي وأنا أقف في مكاني، كان دوري محدداً، أقل من سكرتيرة وأكثر من عاشقة بصفة شرعية، كنتَ تنجح وكنتُ أفرح، كنتَ تكبر وكنتُ أذوب مع الأيام بأدوار رسمتها لي لم تتجاوز عتبة البيت.. بيتنا.

أذكر أنك قلت لي يوماً والمقهى ذاته يضمنا: "سيكون بيتنا صغيراً؛ لكنه سيكبر بنا معاً، سيكون جنتنا وسنشيخ فيه وما نزال عاشقين"

شكوت من الوحدة يومها ومن غياب الحب،

قلتُ لك: "الآن فقط وجدت نفسي.. حبك وحده انتشلني من ضياعي"

لكن الذي حدث؛ أن ذاك البيت الذي حدثتني عنه صار جحيمي وصرت أهرب منه لأبحث عني، اكتشفت أنني فقدتُني في زحمة العمر الذي لفه البرد والضياع من جديد، اكتشفت أنني لم أعش عمري؛ بل عمرك أنت، وأن أحلامي كانت دخاناً بعثرته في الهواء وأنت تعود إليَّ كل مساء لتروي لي مغامراتك.

أرتب ما تبقى مني في فستان جميل، وأجلس إلى الشرفة وأنتظرك، أنتظر أن تأتي مرة واحدة في موعدك لتضمني، أن تدعوني مرة لمطعم أو لمقهى -الأحلام الجميلة- لنتذكر أشياءنا، أنتظر أن تخطئ مرة وتقول لي: "أحبك" أو تعود حاملاً وردة واحدة، لتقول لي: "هي لك" فأتصور أيضاً ولو كذباً أنني مازلت حبيبتك.

لكنك تعود متأخراً ومتعباً، ولا تفكر حتى في أن تسألني عن يومي الذي أقضيه في سجنك الكبير، أتأملك في صمت وأندس في سريري البارد إلى جانبك، ويولد يوم آخر لأستيقظ على الروتين نفسه، أجهز الطفلين إلى المدرسة، وأعد لك الفطور، وأجهز ملابسك وأرتب أشياءك، وتأتي بقية القائمة التي لا تخرج عن إطار البيت.

أتذكر يوم تخرجت من الجامعة مهندسة كهربائية، وأتذكر أنني أخذت إجازة طويلة من عملي بعد ولادة طفلي الأول، وأتذكر أنني تركته نهائياً بعد ولادة طفلي الثاني.

سافرت الأحلام بعيداً ولم أعد، أتذكر أكثر من ذاك البيت الذي أدخلتني إياه لتقتلني باسم الحب.

هل يمكن أن يقتلنا الحب؟

طرحت السؤال على نفسي مراراً حين كنت أنهار وأبكي بمرارة أيامي الباردة.

وإذا الحب لم يقتلني؛ أنا قتلت نفسي.

**كنت مراراً أصرخ بداخلي.. أبكي من العمق.. وأقرر أن أواجهك بكل شيء.. وأن أغادر البيت إلى غير رجعة.. ولكني لا أفعل.

أكتم ما يجتاحني، وألهث من جديد في أركان ذاك البيت الذي صار بارداً جداً، ومتعبا جداً.

كم تمنيت أن أستيقظ ذات صباح؛ لأجدني في مكان بعيد لا أعرف فيه أحداً، أتناول قهوتي دون أن أشعر بأنه علي أن أستعجل.

كم تمنيت أن أفقد ذاكرتي، وأنسى أنني أحببتك يوماً ومقهى -الأحلام الجميلة- يضمنا، لكني أظل مقيدة إلى ذاك الوتد الذي صار أنت، أنت ولا شيء آخر.

كل ما في عالمي حولتُه بلحظة إليك، لا شيء يمكن أن يحدث خارج حدودك أنت، نسيت كل الأشياء الجميلة، ونسيت الحب، تحولت إلى امرأة لا يتجاوز عالمها حدود بيتك ذاك، امرأة بلا يوم وبلا غد، مجرد كائن فقد حتى ملامح وجهه.

وكان عليك أن تفتش عن طعم جديد لأشيائك؛ بينما تموت أشيائي، وأدركت أنني كنتُ طوال تلك السنين أقتل نفسي، وكان أن صرت امرأة خارج نطاق الخدمة.. امرأة لا تصلح لشيء.

**استجمعت كل قوتي وفصاحتي، وقلت لك: "أعتقد أنه لم يعد هناك ما يربطنا.. لننفصل.. وللمرة الأولى أكتشف أنني مازلت حرة"

حياة بلا أمل

قصة قصيرة للكاتب

أحمد الشيخ

أمل فتاة في الرابعة والعشرين من عمرها، تخرجت من كلية الحقوق -بالكاد بتقدير عام مقبول- لتكون بذلك حققت أمنية والدها الذي طال إنتظاره لهذا اليوم.

أمل إبنته الوحيدة، ولطالما كان يحلم منذ طفولتها أن يراها محامية شهيرة، تتناقل الصحف صورها في قاعات المحاكم، وتحكى برامج التوك شو عن فطنتها وذكاءها، والأحكام التي إستطاعت أن تحصل عليها لتؤسس قواعد ومبادئ قانونية جديدة.

منذ أيام عمله كحاجب فى محكمة المدينة؛ وهذا الحلم لايفارق مخيلته كل صباح وفي كل جلسة، لكن طبائع الأمور وسير الأحداث قد لايوافق الأهواء على طيلة المسير؛ إذ تفاجئه أمل بقرار أنها تنتوي دراسة علم النفس الإجتماعي، وأنها تعد أوراقها للتقديم بالفعل، وأن كل علاقتها بالحقوق كانت رغبته هو، وقراره الذي أرغمها عليه، ولم يكن في مقدورها إلا الإذعان.

القرار الذي نزل على أذن والدها كالصاعقة فى شدتها؛ ليهز أعمدة رغبته، ويزلزل جدران الخطة التي ساق إبنته إليها دفعا.

_ أنا من قام بالسهر على شئونك، ورعايتك، ودراستك، طيلة هذه السنوات كنت أعمل صباحاً ومساءً حتى أدبر مصروفاتك، حتى أراكِ اليوم المحامية التي أريد.

_ ها أنت ذا تقولها يا أبي (المحامية) التي تريد أنت، لا التي أريد أنا.. أم ستضربني هذه المرة أيضاً حتى أفقد السمع في أذني الأخرى..؟!

يضرب يمينه بيسراه، ويقلب كفاً على كف، وأمطرت عيناه وجنتيه بالدموع، وجبينه يتفصد عرقاً قائلاً: "لم أضربك في أي مرة كانت؛ إلا لتكوني أفضل، وأميز لك بين الصواب والخطأ"

_ يستطيع الإنسان أن يتعلم الصواب والخطأ بالنصح، والإرشاد، والتوجيه، والتجربة، لا بالعاهة المستديمة.

يرسل نظره إلى تحت قدميه، ويحرك ذراعيه في تثاقل وكأنه سيضمها إلى صدره، لكن تتحجر يساره إلى جنبه، ويشير إليها بسبابة يمناه قائلاً : "لن يحدث إلا ما أقول، ولن أفلت لك الحبل على غاربه حتى تتمردي عليَّ يوماً ما"

_ يا والدي ولم العناد..؟ هو ليس تمرد أو خروج عليك، لكن لماذا لا نتحاج ونترك القرار للحجة الأقوى..؟ أنا كبرت بالقدر الكافي لأتخذ قرار يخصني، أنا لن أرتكب ذنباً، كل ما في الأمر أني سأدرس من جديد أمراً أحبه وأرى نجاحي فيه، بالإضافة إلى أني لن أحملك فوق طاقتك، وفرت لي إحدى زميلاتي فرصة عمل لدي مؤسسة تدعم الناجيات من العنف وتؤهلهم نفسياً؛ حتى يكملن حياتهن بطريقة طبيعية ونفسية سليمة غير مشوهة، أرجوك ياوالدي دعني هذه المرة"

_ ناجيات وعنف، وحديث يشبه مذيعات الراديو!! لا تتصوري أن تعليمك العالي سيجعلني أوافقك الرأي، وأسير وفقاً لرؤية مغايرة لرؤيتي.

يغادر الغرفة ضارباً الباب خلفه بقوة؛ أردت بزجاجه العلوي متهشماً على الأرض.

تفترش أمل الأرض واضعة رأسها بين ركبتيها؛ وتنهار في نوبة بكاء ودمع منهمر.

*صباح يوم جديد بعد مرور سبعة أعوام:

_ أنتِ يا سيدة القصر، أين الجورب الأسود؟

_ وضعته مع الملابس التي قمت بتنظيفها بالشرفة حتى يجف.

وأردفت متهكمة: "سأحضره لك لأنه كالعادة لن أقوى على طلب أن تحضره لنفسك.. أنا تركت عملي حتى أجلب لك الجوارب كل صباح" تقولها

وهي تفتح باب الشرفة وتمد يدها إلى الحبل تلتقط الجورب.

_ هل كنتِ تريدين مني أن أتركك في المحاكم وللموكلين، ونلقي بإبنتنا هذه إلى الشارع!!

تخرج من الشرفة حاملة الجورب: "تفضل"

_ ألم أقل عشرات المرات، أن هذه الشرفة لا تفتح دون إرتداء الخمار، وإن لزم الأمر لا تفتح من الأساس..؟

_ لقد بلغت نهاية صبري لمثل هذه الأفعال والتعليمات الغريبة.. الشرفة لا تفتح .. النوافذ لا تفتح.. الحارس لا يطرق بابنا ويرسل البقالة مع إبنته الصغيرة.. حتى محصل الكهرباء يترك الإيصال على الباب وتقوم بسداده في اليوم التالي بنفسك في الشركة.. هل أنا معتقلة هنا أم أقضي عقوبة بالسجن المشدد..؟

_ هذه حياتي وطريقتي في تسيير شئون منزلي، وعلى من يعيش فيه أن يتبعها.

_ أنا لست جارية في الحرملك الخاص بك.

يصفعها بكل ما أوتي من قوة على وجهها

_ أمي!!

تلتفت لطفلتها التي إستيقظت من جراء الأصوات المرتفعة وتضمها إلى صدرها، وتروي ضفيرتها بالدموع.

بينما يذهب مغادراً، وآخر كلمة قالها: "أعود ولا أجدك هنا"

تحزم أمتعتها وتحمل طفلتها وتعود لمنزل والدها.

يفتح والدها الباب.

_ ماذا حدث يا ابنتي؛ وجاء بك في وقت كهذا مع شروق الشمس! هل أصابكم مكروه؟!

_ أهانني، ولا يتوقف عن ضربي وإيذائي، واليوم طردني شر طردة، لابد أن يطلقني يا أبي، أنا سأعود للعمل وسأقاضيه في دعوى خلع.

_ خلع..! والسمعة والسيرة..؟! ماذا تقول الناس عنا؟!

_ إنه قانون، وتشريع، وشريعة الله، مال الناس ومالنا، أنا من تتجرع الويل في مثل هذا الجحيم لا الناس يا أبي.

_ هوني عليكِ يا ابنتي، واستغفري الله واستعيذي به من الشيطان الرجيم، وبدلي ملابسك وأريحي ابنتك في الفراش لتكمل نومها، ويقضي الله أمراً في المساء.

في المساء.. والدها يطرق باب حجرتها:

_ أمل، افتحي يا ابنتي، زوجك بالخارج.

_ أرجوك يا ابي، لا تجبرني على الذهاب معه كحال كل المرات السابقة،

_ يا ابنتي، على الزوجة أن تتحمل وتحافظ على منزلها وعلى أسرتها، لأجل إبنتك هداكِ الله.

تفتح الباب بينما تمسح وجهها الشاحب من الدموع التي من غزارتها أمتنعت العين عن إرسالها.

_ حسنا يا أبي، لك ما تريد.

يخيم الليل، وظلامه تقطعه صرخات الطفلة.

_أبي,, أبي.. أدركني يا أبي .. أمي وضعت سكينا في عنقها ولا تجيبني..؟!

غربة القلب و الوطن

قصة قصيرة للكاتب

صالح عزوز

كعادتها، تجلس كل مساء على شرفتها، وتعلق بصرها بالمجهول، تغازل غروب الشمس، حينما تنسحب على عجل، قبل أن يدركها الليل وما يحمله من أنين وألم.

تطل غرفتها، على مكان كبير لبيع الورود، تشرد في ملامح الغرباء، وهم يحملون وروداً من كل الألوان، يتبادلون القبلات دون أن ينتبه إليهم أحد، يغازل بعضهم جمالها الذي يخفي وراءه صمتها الدائم، يحركون فيها مشاعر الشوق لبلدها في غربتها، بلد هربت منه تحت دوي المدافع ودخان الحرب، وبكاء الثكالى وأنين الجرحى.

وطن سار فيه الموت جنبا إلى جنب مع الأفراد، يحدّث الكل، بنفس اللهجة ويخبرهم أنه لا أمل لهم في هذا الوطن، يقف على منبره في المقابر ويخطب فيهم خطبة الوداع.

نجت من بين الأنقاض، ولا تزال رائحة الغبار تلتصق بذاكرتها وأشلاء الأطفال، التي داست عليها دون قصد، تحرك كوابيس لياليها، تفيق على صراخ يقطع صمت وحدتها، لم تنس مشهد بيت أهلها، حينما زال من الوجود، وأخذ معه كل عائلتها، بحثت عنهم تحت الأنقاض، وحملتهم إلى مثواهم الأخير دون قبلة وداع، رحلوا جميعهم وأرادها القدر أن تبقى شاهدة على هذا الرحيل.

خرجت في صبيحة باردة، تجر قدميها تتجنب المارة، تسير تائهة بين أزقة مدينة لا تعرف أبوابها، جلست في مقهى قريب من غرفتها، فوقعت عيناها على رجل أحست كأنها تعرفه، أرادت أن تتجنب النظر إليه، لكي لا يعكر جلستها إلى قهوتها الصباحية، لكنه تقدم إليها وإحدى قدميه تسبق الأخرى، طلب الإذن بالجلوس، فأشارت له بالقبول، أدخل يده في جيبه أخرج ولاعة، ومن الجيب الأخر علبة سجائر -ذات صنع محلي- ونادى النادل بلغة إسبانية عرجاء، فهرول إليه مسرعاً، تمتم له بكلمات موجزة.

عم الصمت بينهما، وكأن لسانيهما مقيدين وشفتيهما امتنعتا فجأة عن الكلام.

عاد النادل وضع كوب القهوة وآخر للماء على الطاولة وانصرف.

-الحياة غريبة حقاً، سماء صافية هنا، وأخرى تعكر صفاءها دخان الحروب هناك، موسيقى ورقص وضحكات الفرح هنا، وهناك صراخ الألم والمعاناة، حتى الصمت أصبح صوته صاخباً في وطننا، أسوار المدن ملطخة بالدماء، والموت يتجول في المدينة في كل الأوقات، تعددت جولته في الوطن فكان حصاده متنوعاً، حدثها وهو يداعب شاربه السميك.

نظرت إليه للمرة الأولى نظرة مباشرة:

- كيف وصلت إلى هنا؟

- نفس الطريقة التي وصلت بها أنتِ إلى هنا، فقط، ربما نختلف في توقيت الحضور، وفي وسيلة الهروب.

- هل من العيب أن نهرب من الموت بحثاً عن الحياة؟

أشعل سيجارته وبقي يتأملها.

- حينما نهجر وطننا، نكون قد خنقنا ماضينا، والإنسان دون ماض، وذكريات طفولة تحت سماء الغرباء، هو إنسان ميت مهما حاول العيش، حياة الإنسان تبدأ من الصرخة الأولى حينما يلامس هواء وطنه، مهما كانت حالة هذا الوطن، ويتنفس أول نسيم تجري منابع الحياة فيه بعدها، أما حينما يرحل ويترك وراءه سنين عديدة، أصبحت في لحظة ما تحت الأنقاض، مهما كان السبب، فقد مات نصف منه، ويصبح مشلولاً، والمشلول سوف يبقى بطيء الحركة، وهكذا نحن ممن أتوا إلى هذا البلد أو لبلد غريب -بطريقة أو بأخرى- و مهما كان سوف نبقى غرباء بين أهل هذا الوطن، حتى لو أظهروا لنا الود والاحترام، وهي في الأصل شفقة على حالنا.

يظهر من ثيابه أنه مهتم بشكله، ربما لكي يظهر أمام الغرباء بمظهر حسن، ويبين لهم أنه حتى الغرباء الذين تركوا أوطانهم، يعرفون قيمة الحياة وطريقة العيش، لكن الظروف أرغمتهم على التشرد في باقي الأوطان.

- ماذا عنك أنت؟

- نحن نشترك في نفس الجرح واللقب، متشردة في بلد الغربة، حتى ولو هذبوا مصطلح (متشرد) وجعلوه (لاجئ) فهما يحملان نفس المعنى والمضمون، حينما أمشي في بعض الأحيان في شوارع هذه المدينة الصغيرة، التي تبعد عن العاصمة بأميال عديدة، تتبعني الأعين، سواء من وراء ستار النوافذ أو مباشرة في الطريق، أعرف ترجمة تلك النظرات في عيونهم وهي أكيد، غريبة، لا ملجأ ولا حضن يحتويها، جدران بيتها باردة، وسقفه تقطر منه الآهات والأحزان، تنام ملتوية حول نفسها مثل أفعى في جحرها، وربما يتهمونني بممارسة الدعارة في الفنادق الصغيرة بحثا عن الحماية و النقود.

وقف فجأة عند مائدتهما رجلان، أحدهما يحمل غيتارة، وآخر يحمل كامنجا:

- هل تريد أن أعزف لحبيبتك بعض الموسيقى؟

- وما أدراك أنها حبيبتي؟ رد عليه.

- أعتقد أنكما لم تنتبها إلى اسم هذا المقهى، وحول نظره إلى اللافتة المعلقة أمام مدخل الباب وكان مكتوباً عليها (مقهى العشاق)

- آه الآن عرفت، أنتما غريبان، ويظهر هذا من لكنتك، ورغم هذا مازلت أصر على أن أعزف لكما بعض الموسيقى، وإن لم تكن حبيبتك فربما هو يوم حظك، فخير حبيب من يأتيك صدفة ولم تكن تبحث عنه.

كانت تراقب حديثهما دون أن تعرف الترجمة، فقط تعرف أنهما يعزفان الموسيقى في الشوارع، كما كانت تشاهد في الأفلام، العزف مقابل بعض النقود.

- يريد أن يعزف لنا بعض الموسيقى، ما رأيك؟

التفت إليه:

- الموسيقى غذاء الروح، وروحي ماتت منذ زمان، كما اعتدت سماع الآهات والبكاء، آسفة.

- لا تتأسف سيدتي، يعزفان للعشاق ونحن لسنا كذلك؟

كان وقع كلمة عشاق غريباً على صدرها، نظرت إليه نظرة حزن صامتة، لكن صمتها يحمل ضوضاء بداخلها وظهر هذا في تحرك مقلتيها في كل الاتجاهات، طلبت منه سيجارة، فمد يده إليها والدهشة تحرك ملامحه، أشعل لها السيجارة، حركت شعرها الذي انسدل فجأة فوق محياها، ثم أعادت ربطه وراء رقبتها بسرعة كأنها تريد الرحيل، لكنها لم تفعل، وبقيت تراقب المارين حولها.

بعد صمت طويل سألته:

- هل لديك حبيبة؟

لم يلتفت إليها، كأنه لم يسمعها.

- حينما تقتلع الورود من جذورها جراء القصف، ويخجل الربيع للظهور، شفقة على ملامح ذابلة وقلوب منفطرة على فراق أقرب الناس إلينا، يصبح لا وقت لنا للحب، ويصبح الحب محرماً علينا، لأننا لا نريد أن نزّف الحبيب الذي سهرنا وتعبنا من أجله إلى مثواه الأخير، إلى مقبرة أسوارها باردة وتربتها مخضبة بالدماء، ولم تكتمل معه قصائد الحب التي خصصناه ليوم اللقاء، نخاف أن نترك قبلاتنا معه عارية، لو كنت أعرف أن الحرب أقوى من الحب ما أحببت.

ذرف الدموع بعدها في حضرة سيدة غريبة، لكنها أيقظت جرحاً عميقاً كان نائماً منذ زمن.

- إذاً أحببت ولا تملك حبيبة؟

مسح بقايا دموع من على وجنتيه، ثم أخذ سيجارة أخرى:

- أحببتها من النظرة الأولى التي وقعت عيناي عليها، كان لقاء عفوياً، وحباً صاخباً مثل موسيقى (الروك) تعكسه أعيننا وتلامس أناملنا، كنا ننتظر ترجمته، بعد سنتين من الهيام في ملامح بعضنا، كنا نقترب من بعضنا خطوة كل يوم، وكان القدر يبعدنا عن بعضنا أميالاً عديدة ونحن لا ندري، مارست التصوف في حبها، عشت متشرداً في ضحكاتها، في همساتها، أراها في ملامح كل من أصادفهم في الطريق، تحولت النساء فجأة إلى (هي) فقط، لا أرى غيرها ولا أسمع إلا صوتها، وصفت بالمجنون في حبها، وبعد هذا كله، أخذتها مني رصاصة طائشة في صباح بارد، بعد أن غيبتها تلك الرصاصة اللعينة، التي أتت من مجهول، لم يعرف ولم يرد معرفته، أصبحت أراقب الزهور تذبل في ربيع أيامي، أفلت النجوم في سمائي وما عاد جمال القمر يعنيني، قررت بعدها الرحيل من بين الحطام، وترك ذلك الماضي الأليم وراء ظهري، لكنك نبشت فيه اليوم.

- قدرنا غريب، أتينا بالطريقة نفسها، نجتمع على الطاولة نفسها، في البلد نفسه، من نفس الوطن، وهذا واضح في ألوان العلم الذي يزين (التي شورت) الذي تلبسه، والغريب في كل هذا، نتقاسم نفس الحكاية.

تبتسم له، ويرد عليها ابتسامتها وتتقاطع نظراتهما طويلاً لأول مرة منذ أن جلسا إلى بعضهما.

- أما أنا، فأهداه لي القدر دون أن أطلبه، اعتبرته هدية عيد ميلادي، حينما دخلت إلى دكان لشراء بعض لوازم الاحتفال بعيد الميلاد، كانت جدتي تمازحني دائماً، أنه لم يسبق أن كانت هدية عيد ميلاد أحد (حبيب) لكن الغريب أنه وكما يقال، أتى فجأة دون موعد ورحل كذلك، مازالت أحس بأنامله تدغدغ نهايات شعري حينما نلتقي، ارتجف حينما، أشم عطراً رجالياً يذكرني بعطره، لم يكن ذلك الوسيم، لكنه كان المهتم، رجل مشرقي صلب تتفتت أنوثتي فوق صلابة حضوره، مثلما تنكسر الأمواج فوق الصخور ثم تحتويها، أحس بالاحتواء معه وبالأمان، وبعده؛ أصبحت أحس بالضياع في عالم ليس بعالمي دونه، عالم يتزين بأشلاء أجساد ممزقة في كل مكان ولا يبالي، عالم لا يستحي من الضحك في حضرة أطفال أبرياء، وصراخ أمهات فقدن فلذات أكبادهن إلى الأبد، لا يبالي بحال مدن أصبحت أطلالاً بعدما كانت بناياتها شاهقة، كيف يرضى بتشرد البشر في ديار الغربة دون أهل، ولا مأوى، ولا طعام، ولا حبيب، أتذكر المرة الأخيرة التي التقينا فيها، أنه حدثني عن موعد الزفاف وهو متحمس للأمر، خفق قلبي مرات، ومرات، بعد سماع هذه الكلمات لأول مرة، ارتميت في حضنه مثل بنت صغيرة تستقبل والدها بعد طول الغياب، ولم أكن أدري أنه الحضن الأخير، فلم يظهر بعدها، وأصبح في خبر كان، أتعرف سيدي أنا وأنت نتشابه، لم نهرب من الموت بحثاً عن الحياة؛ بل هربنا من الماضي المؤلم، ومرحباً بالموت في دار الغربة، نحن نعرف أننا حينما نموت هنا، سوف نتلاشى بين أقدام الغرباء، كما تتلاشى أوراق الخريف في المجاري المائية وبين الأقدام.

أعتدل في جلسته، ثم لوح بيده، رمى بعض الكلمات في أذنه، فبدأ في العزف وهو يبتسم، ثم مد يده إليها للرقص، ترددت، لكنها اعتدلت أمام ملامحه، أحاط بها وحاصر عطرها وهو غارق في نهايات شعرها، أرسلت ملامحها على كتفه، ثم رفعت وجهها إليه:

- دعنا نرقص رقصة بداية جديدة، رقصة متشردان في ديار الغربة، نرقص انتقاما للماضي الأليم، الذي يعتقد أنه هزمنا، لكي يعرف أنه مهما كان ألمه عميقاً، إلا أن نبض الحياة فينا أقوى، والأمل يبقى دائماً منتصب القامة مثل غصن الزيتون.

زينت ضحكاتهما المكان، بين مستغرب وبين مبتسم لحالهما، رجعت إلى غرفتها، ارتمت في أريكتها وهي تبتسم، بعد رقصتها مع هذا الغريب، الذي سحبها فجأة من قعر آلامها.

إصدارات أعضاء

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

غربة امرأة

للكاتبة: سارة عادل محمود

صادر عن مؤسسة النيل والفرات

أكتوبر 2023

لقد تركتني وسط دربي حائرة لا أعرف من أين الطريق، جعلتني أرحل في سفينة الضياع، التي أبحرت في بحر الحرمان لترسي بي في عراء مقفر، أمشي بلا حب تحت ضوء القمر الخافت، أبكي من عذاب فجر يوم ليتني لم أعش بعده، عذاب فراقك يا حبيب العمر، لأعيش غربة مفزعة، غربة ممزوجة بألم يعتصر قلبي،غربة تخترقها حرقة الدموع، وحيرة النسيان، لأعيش وحيدة في غربة امرأة.

في الصورة مقال مستتر

للكاتب: عبدالباسط محمد قندوزي

صادر عن دار رنة للنشر والتوزيع

2023

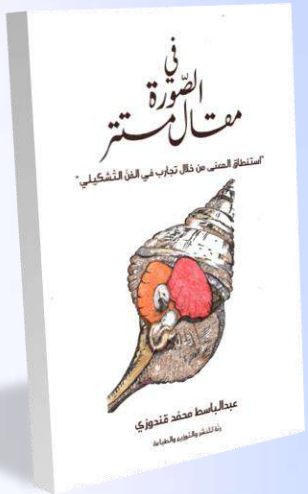

في الكتاب دعوة للإجابة عن سؤال الفن إن كان رؤية للعالم مبثوثة في تجارب الفنانين، أم شهادة على العصر تلخّص مشهداً حضارياً، أم تعبيرة عن الذات المفتونة بما تبدعه.

وهو سؤال يحمل دعوة للقارئ ليتمعّن عمق رسالة الفن باعتباره تدريب على القدرة البصرية والتعبيرية، وتطويع الذّهن لفكّ علامات الأثر الفنّي وتأويله فيفتح فيه أفقا للتفكير دون التّسليم بمنطق القراءة الواحدة باعتبار القارئ متعدّد.

سينما

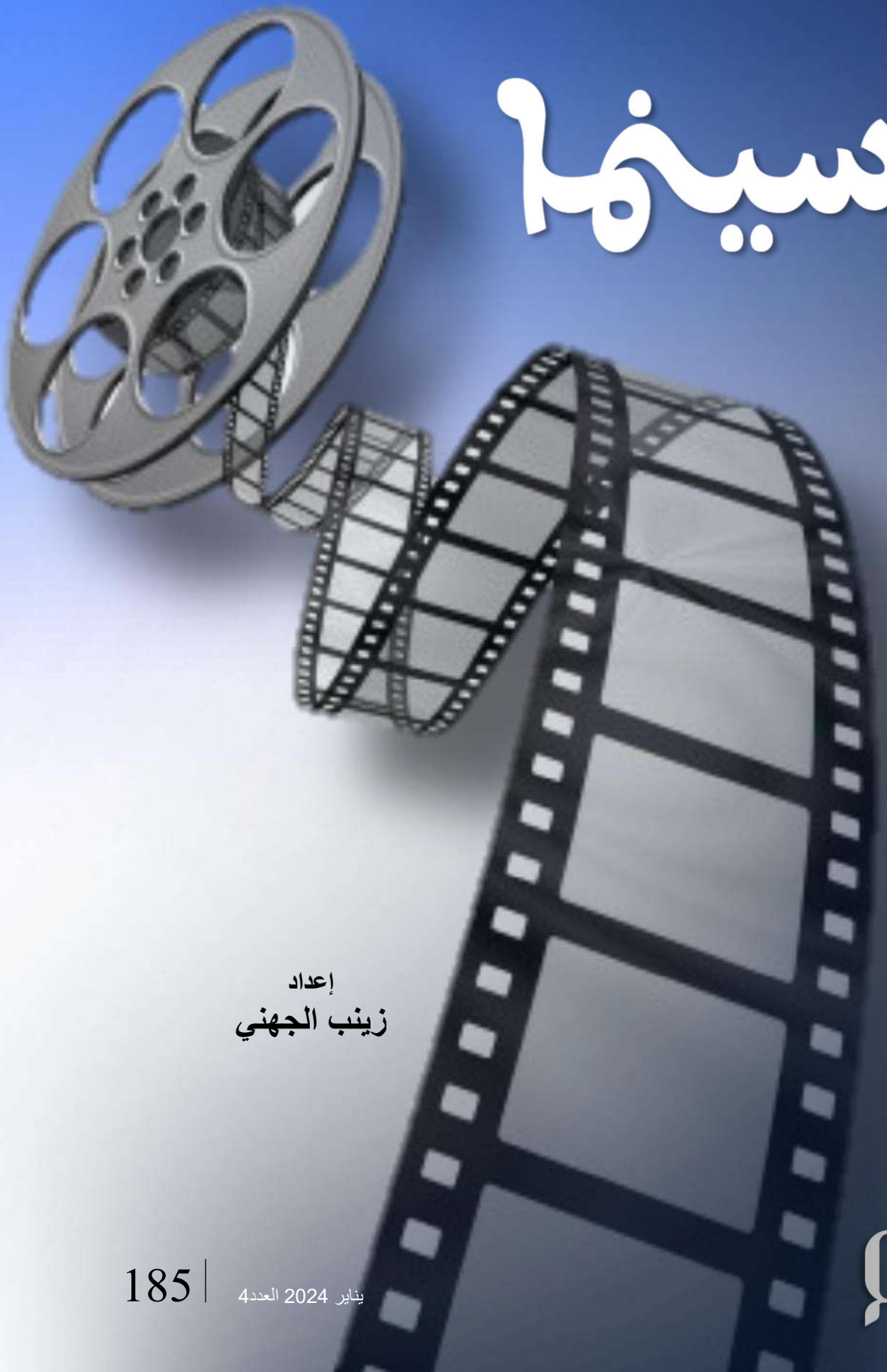

إعداد

زينب الجهني

KILLERS OF THE FLOWER MOON 2023

بعد موجة من جرائم القتل التي تحل على قبيلة أوساج في شمال شرق أوكلاهوما، في ظروف غامضة في عشرينيات القرن الماضي، يطلق مكتب التحقيقات الفيدرالي تحقيق كبير بالقضية.

CONTAGION 2011

تدور أحداث الفيلم حول فيروس مجهول وقاتل، ينتقل في الهواء وعبر اللّمس بسرعة جنونية، ويقتل المُصاب به في عدة أيام، مما يُصيب العالم بالرعب، ويحاول الأطباء السيطرة على الفزع والخراب الذي يعم الأرض.

1997

GATTACA

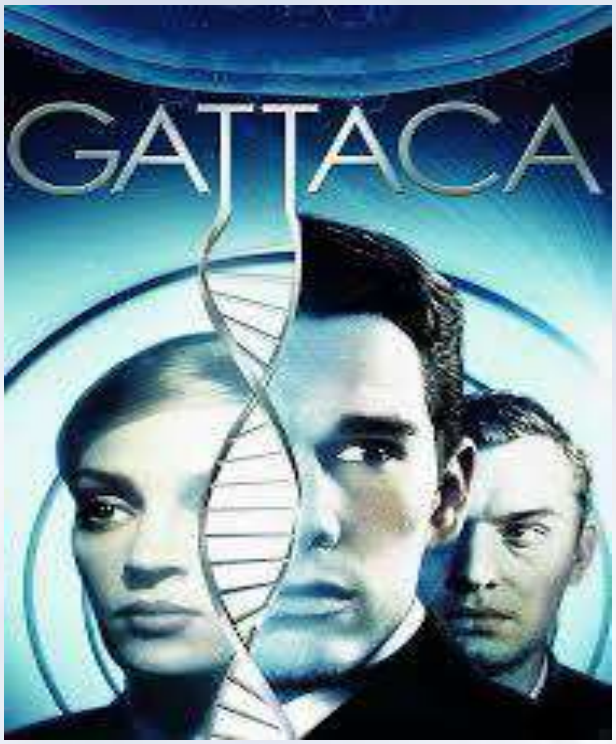

دراما وخيال علمي عن مجتمع مستقبلي في عصر علم تحسين النسل غير المحدد، والذي يكون فيه البشر في دورة حياة مبنية على حمضهم النووي.

ولد الشاب (فينسنت فريمان) بشرط يمنعه من السفر إلى الفضاء، لكنه مصمم على التسلل إلى برنامج الفضاء (GATTACA)

2009

THE SECRET IN THEIR EYES

في عام 1999، قرر بنيامين إسبوسيتو، وهو وكيل قضائي متقاعد، أن يكتب رواية عن جريمة قتل حدثت في عام 1974، وشارك فيها، حينها يبدأ الفلاش باك.

أخبار ثقافية

احتفاء باليوم العالمي للغة العربية
الاتحاد يشارك في الفعاليات

إعداد

د. صالح حمود أ. ومسيمة اكدي

اختتمت فعاليات المؤتمر الدولي الأول مساء الإثنين 18. 12. 2023م، والذي عقده قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بنغازي، بالتعاون مع مركز أبحاث اللغة العربية، وكلفت رئيس لجنته العلمية، وجاء المشاركون من كل فج عميق ليشهدوا محفلاً لغوياً وارفاً، فكانوا هم جذوة نجاحه وتميزه،

ومن جانبه شارك أ.د.محمد الخزعلي، رئيس مركز أبحاث اللغة العربية في الاتحاد العالمي، في فعاليات يوم اللغة العربية، بصفته مشاركاً ومشرفاً.

وفي ذات السياق؛ نظم مكتب جمهورية مصر العربية للهيئة العالمية للعلماء والباحثين، تحت إشراف رئيسة الهيئة الدكتورة محجوبة العوينة يوم الخميس 14 ديسمبر 2023، ندوة دولية تحت عنوان "اللغة العربية لغة العلم والثقافة" وقد قامت بتسيير الندوة مديرة مكتب الهيئة بجمهورية مصر العربية الدكتورة جيهان الدمرداش، وقد حاضر في هذه الأخيرة كل من الدكتور ربيع عبد العزيز الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة الفيوم، والدكتور مصطفى فاروق عبد العليم الأستاذ بجامعة الأزهر.

أ.د. محجوبة العوينة

د. جيهان الدمرداش

أ.د. ربيع عبدالعزيز

أ.د. مصطفى فاروق

ألوان الفراشة تزين شوارع العاصمة العراقية بغداد

العراق- بغداد

شرع فريق (أثر الفراشة) والمؤلف من مجموعة من الفنانيين العراقيين، في رسم لوحات جدارية تزين شوارع العاصمة العراقية بغداد، مستلهمين اسم الفريق من نظرية أثر الفراشة، والتي ترا إمكانية إحداث الفرق من خلال إحداث أثر بسيط.

وقوبلت المبادرة بترحيب بين أوساط البغداديين، وعبر آخرون على حساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعي، عن ضرورة تعميم المبادرة لتشمل كافة المدن العراقية الأخرى.

وقد تأسس الفريق في عام 2017، من خلال فكرة رسم جدارية كإهداء لاحدى المدارس، وبعد أن لاقى العمل الاستحسان؛ توالت المطالبات لرسم جداريات في مدارس أخرى، وفي الشوارع العامة، وتكون الفريق في بدايته من ثلاثة أعضاء، ليتوسع لاحقاً ويضم إليه 35 عضواً من كلا الجنسين.

سياسة النشر في مجلة القلم

مجلة القلم، مجلة ثقافية، وتهتم بنشر المقالات المواضيع الثقافية والأدبية فقط، وترفض نشر أي مادة تحمل أي نوع من الإساءة لمعتقدات الأخرين، أو جنسياتهم أو انتماءاتهم.

وكافة المواد المرسلة للنشر تخضع للمراجعة والتدقيق، ويحق للمجلة رفض نشر أي مادة لا تلبي معايير النشر المعمول بها.

واللغة الوحيدة المعتمدة في النشر؛ هي اللغة العربية الفصحى، والخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية بحدها المقبول، وأن تتمتع بمستوى أدبي معتبر، وأن تكون من تأليف الكاتب وغير منسوخة من مصدر آخر، ونعتذر عن قبول أكثر من مشاركة واحدة للكل كاتب في نفس القسم.

- **المقالات**
- **ألا يقل متوسط عدد كلمات المقال عن 150 كلمة، ولا يتجاوز 500 كلمة.**
- **تحديد عنوان للمقال.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**
- **إرفاق صورة شخصية للنشر مع المقال (حسب الرغبة للسيدات) مع مراعاة أن تكون الصورة بجودة مناسبة، ومكتملة من ناحية الرأس والكتفين، لاستخدامها في تصميم المنشور الترويجي للمقال في حسابات المجلة في وسائل التواصل.**

- **القصة القصيرة**
- **ألا يقل متوسط عدد كلمات القصة عن 300 كلمة، ولا يتجاوز 1500 كلمة.**
- **تحديد عنوان للقصة.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

- **القصائد والنصوص الأدبية**
- **ألا يقل متوسط عدد الكلمات عن 40 كلمة، ولا يتجاوز 100 كلمة بحد أقصى للنصوص الأدبية.**
- **ألا تتجاوز عدد أبيات القصيدة الشعرية 8 أبيات.**
- **تحديد عنوان للنص.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

يتم استقبال كافة طلبات النشر من خلال البريد الإلكتروني للمجلة

Alqalam.mag@gmail.com

كافة ما يرد في المقالات المنشورة تمثل رأي شخصي للكاتب.

القلم

مجلة

إقلم

جميع الحقوق محفوظة
2024

متحف توب كابي
تركيا- إسطنبول
كان القصر الرئيسي لسلاطين
الإمبراطورية العثمانية ما بين
الأعوام (1445-1853)
وتم تحويله إلى متحف في العام
1924

9 772004 710001 04